

المقسدية

إن الحمد لله تحدثه ونستيث ، وتتوبّ أبي وتُستفتر، ، ونموذ يافه من شرور انتساء ، وسيئات اصحالتا ، مَنْ يهدِ الله فلا مطرل له ، وتن يُصلل فلا مادي له ، والسيئ أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأنسهد ان محمداً معرد ورسوله ، صلوات الله وسلات عليه ، وعلى آله وصحب. اما معد:

... بعد. فقد اوجبَ اللهُ على المسلمين ثديرَ آياتِ القرآن ، فقال تسالى: ﴿ الله يتدبون الفرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجلوا فيه اختلافاً كثيراً﴾".

وقال تعالى: ﴿ أَفَلا يَشْهِرُونَ التَّرَآنَ ، أَمْ عَلَى تَلُوبِ آتَنَالِها ﴾ ⁰⁰
وتشبُّرُ القسرآن عن طريق إسمان إلنظر في سوره وآياته ، وجمعه وكلماته ، وتراكيه وضرداته ، والرقوف أمامها طريلاً ، وتفاؤ النظر إلى مضاحيتها ومراميها وأفراضها ، وملاحقة خفائقها ودقائقها ، والأنس والمحافة والاستمتاع بالحياة ممها ، والاسترام في ظلالها ، وقضاء اسعد الأوقات معها .

والمؤمنُ يفعل ذلك ليتعرف على معالم الحياة التي يويدُ الفرآنُ إيجادُها، ومنامج الإصلاح التي يقررُها، يفحلُ ذلك ليحرفَ ماذا يريدُ الله منهُ ان

⁽١) سورة اقتباه: ٨٢ .

⁽۲) سورة محمد: ۲۴.

" يكون، ليكون، ليعرف الأحكام التي يقررُها القرآن، والواجاتِ التي أوجبها الله عليه في القرآنِ ليلتزمَها، والمنهياتِ التي نهاه الله عنها في القرآنِ لتجنّها.

خالارخ يضاًل ذلك ليتحرف على أسس الدعوة في الفرآن ، ليخلاق من خالان القرآن داعياً إلى الله : ناصحاً للمسلمين ، ناشراً نهدى الفرآن ، بشيراً رونابراً ، آمراً بالعروف ، تاهياً عن للكر ، مشحماًا للباطل ، مراجها للكفار ، مجلماً للإعلاما ، جناياً من جيد القرآن .

وإذا كان ملنا المؤمن صاحبَ علم وقفه، وطالبَ ثالثة وبحث ، فإنه في تنبُره للقرآن ، ونظره في سوره وأياته ، يحققُ ما سيقَ ذكرُ ، ويؤفه ويلتُرته، ويجعلُ حياته وقفاً على تحقيقه ، ثم يضيفَ إليه العداقاً أخرى ساسة ، والفراهاً وفيعةً عالية .

إنه يشديرُ القرآن ، ويُمعنُ النظر في ، ليتحرفَ على اسلوبه وبيانه ، ويتلوقَ بلاغتُه وفصاحتُه ، ويقفَ على اسراوِ ومظاهر إعجازه ، واساليب بيانه ، وروعةِ كلماته وتعبيراته .

إنه يعسيشُ مع يسانِ القرآن ، وأسلوبِ القسرآن ، وحديثِ القرآن ، ومفردات القرآن ، ومصطلحات القرآن ، وموضوعات القرآن ، ومعاني _. القرآن ، وحفاق الذرآن .

إنه مع الفرآنزِ في أوقاتِه وساعاته ، في ليله ونهاره ، في مشاعره وتطلعاته، فر, نظراته وعاراته .

والغرآث الكريم كتابُ الله العظيم ، وكلائه للمجز ، أتضنُ ما تفقُ فيه الأوقات ، وتوجّه له النظرات ، وتقضى فيه الأعمسار ، وتدورُ معه الأوقار .

رحمَ اللهُ الاستاذ سيد قطب حيث يقول في أولِ جملةٍ من «الظلال»: «الحِياةُ في ظلال القرآن نعمة ، نعمةً لا يعرقها إلا مَنْ ذاقبها ، نعمةً ترفعُ العمرَ وتبـاركُه وتزكيه ، ولقـد مَنّ الله عليّ بالحيـاةِ في ظلال القـرآن ، فذتتُ منها ما لم اذق تط في حياتي ٥.

واحمدُ الله واشكرُه على ما انتم عليُّ من نعمةِ الترجُّو إلى القرآن ، والإقبالِ عليه ، والتخصُّص فيه ، لقد يسرِّني لهذا الميدانِ المبارك ، ميدانِ القرآن وتاريله وتدبره ، و ﴿ كُلُّ شُسِّرٌ لِما خَلَقَ له ٤.

يا لهما من تعدة ربالية صارك ، اذ أصيشُ مع القرآن قارقاً وزالياً ، ومنشرًا مشكرًا ، ومشررًا طولاً ، ومحاضرًا متكلماً ، وصدراً طرجهاً ، وكاتاً طواقاً، وكم أشعرًا بالسحادة والانشراء لهذا الخير الجزيل الجميل ، الذي مالة الله الرأ، وجلس مع كابه الكريم .

رمهما التكرّ الله على هلد التعدة . وعلى غيرها من التم الغامرة . فلنّ رئيد بسجات مثل من الشكر ، وسابقي عاجزا عشراً ، وإذّ بن كرم الله العظهم الكريم التك كلما شكرت التم طبك ، وكلما الزحد له شكراً . وشكرك قليل عاجز تاقص - تقلّه منك ، وزادًا حليك إنماماً وعطاءً ونضلاً . ونشأ . والمنا المناماً وعطاءً ونضلاً . ورشاء المختلفة المطردة: - وإنمام جزيلًا وفير - هذه هي إيادته الحكيمة ، وسنّه الماضلة المطردة: ولولة تالذ ريكم لتن شكرتم الأزيمتكم ، ولتن كسفسرتم إن عسالمي

كما إن أشكر الله - يوساطني العاجزة للقصرة .. بالإكثار من الإقبال على كتابه ، والزيادة من النظر في وتغيره ، والسمين في تفسيره وتاريله ، والانتخاص إلى لطاقت ، ولائلاء ، ومتقارضا » ، ومرضوات ، ورشر عليه ، ورشر عليه من الجباء من ومناهبه ، وإعداد الأبحث والدراسات حوله ، ومرضو بعض ما الجباء من في الدرمي والمحاضرات ، والأبحاث والمتالات ، والكب والوائدات ؛ في الدرمي والمحاضرات ، والأبحاث والمتالات ، والكب والوائدات ؛ وأما أبلض المكار الذي تعين على .

⁽١) سورة إيراهيم: ٧.

وهذا كتابٌ جديدٌ من المواقفات والكتب التعلقة بالقرآن ، شــاة اللهُ الأ أبحثُ في موضوعاته ومباحثه ، وأصاني على السير فيه وعرض الكاره ، ووفقى لكتابته وصياغته ، فله الحمد والشكر .

الدم هذا الكتاب و الخسير والتاريل في الدرآن ، ليكون آسار ملسلة جديدة الزي إصداؤها ، وتعملن بالتنسير الموضوع للقرآن ، وتسرية نصو لون خاص من الوان الفنسير الوضوعي ، وهو و مصطلحات قرآنية ، ، تعمده كران مصطلح او مصطلحين في كتاب ، واحرض به كلاتم الدرآن عده ، والدن المقراء الكيام ، واجياً خيم الدماة أبي يظهر الذيب ، والنظرة الهاحصة في الكتاب ، وإرشادي إلى ما يورك من ملاحظات او استواكات رواخلات ، لاكتف بها ، شاكراً لهم كريم تصميم .

فصول البحث الأربعة والمراذا مرادة

جاء هذا البحثُ في اربعةِ فصول:

الأول: التفسيرُ والتأويل في اللغة والاصطلاح: سررًا فيه مع معنى «النفسير في اللغسة والاصطلاح ، ، ثم معنى « التأويل في اللغسة والاصطلاح، واستنهدُنا على معناه بكلام هلماء اللغة والتفسير .

الثاني: النفسيرُ والتأثيل في الأسلوب الفرآني: وقدًا فيه مع التفسير في سورة الفرقان . ثم انتسقانا إلى بحث مصطلح * الشاويل * في السباق الفرآني.

وجلنًا أن • التـاويل » لم يَردُ في القرآن إلا على هذه الصيغةِ المصدرية فقط • تأويل » . وأنه ورد في سبع سور .

وقفنًا مع كل سورة ، ننظرُ في سياق ورود التأويل فيها:

مع التأويل في سورة يوسف ، ثم في سورة الكهف ، ثم في سورة الأعراف ، ثم في سورة يونس ، ثم في سورة الإسراء ، ثم في سورة

النساء، وأخيراً في سورة آل عمران .

واطلنا الوقفة مع آية التاويل في سورة آل عمران ، لحديثها عن المحكم والمشابه والتأويل ، وإشارتها إلى المذموم من التأويل .

الثالث: التأويل في كلام الرسول ﷺ واصحابه: عرضا فيه اصطلاً من الأحادرت البرية ، وكلام الصحابة يظير منها استحالهم المتاريل ، والمعنى الذي استحمالوه في . ولاحظنا أنهم استحمالوه بمعنى فعل نفس الشيء او رد إلى غزيه العملية، ويمنى المهم والتأسير والبيان .

الرابع: الفرق بين التفسير والتأويل: سجّلنا فيه أهمّ ما قاله السابقون من فروق بين التفسير والتأويل ، وبالذاتِ ما قاله كلّ من الراغب الأصفهاني، وأبي البقاء الكفوي، والدكتور أحمد حسن فرحات .

م عرَضًا الراجع في الفرق بين الفسير والتاويل عندنا ، حيث لاحظنا انهما مرجلان في فهم القرآن وتدبره ، مرحلة الفسير أولا ، ثم مرحلة التاويل الذي تلها وليني عليها . واورتنا الأفاة على هذا اللهم والترجيع ، التاريخ الرسول في ولالام الصحابه ، وتينا أن الأصل الا يكون كان مؤزل مضراً ، ولا ينشر أن يكون كان مضر مؤزلا .

تم لاخظنا ورودَ معنى ثالثِ للتاريل ، استعمله المتاخرون ، وهو السرونُ والتحريل ، وينا الا من ما هو مقبول ، ومنه ما هو مردود ، ورايًا وفضَّ المردو ، والرَّزَا عدَمُ استعمالِه بهذا المعنى اصلاً ، لألَّ المفبرلُ من يدخُلُ فعمنَ المعنى الثني الثاني .

الأول: بيان العاقبة والمآل ، وتحديث ما يؤولُ إليه النص ، وملاحظة صورته للادةِ النهائية ، وفعلُ المأمورِ به عملياً أو الانتهاءُ عن المنهيُّ عنه فعلياً .

وهذا هو معناه في القرآن ، ومعظم الأحاديث ، وكلام الصحابة .

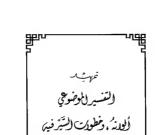
الثاني: الفهمُ والنفسير ، والاستنباط والاستدلال ، وبهذا وردَ في بعض الحديث وكلام الصحابة ..

ولا مانعَ أنْ نستخدتُه بالمحنى الثاني ، أنْ يمعنى الفهم والتفسير والبيان ، طالما وردّ في السُّتِةٍ وكمالم الصحابة ، واستعمله بهذا أثمةُ الشفسير وروادُ التاويل، وفي طليمتهم الامامُ محمد بن جرير الطبري .

واخيرا هاهو البحث بين ايدي الفارين والباحثين ، فما فيه من صوابي فهو من الله، والحسد فه ،، وما فيه من خطأ وقصور فهو من اللغس ومن السيطان، ونعوذ بالله وتستغيرتم وتنوب إليه ،، ونوجو منه الإعرز والشهاب والرفعة والجلفة .

وصلى الله على سيدنا مخمد وعلى آله وصحبه وشلم

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي صويلح الخميس ٢٥/ ٥/١٤١ هـ ١٩٩٤/١١/٣





ولتنسير اللوضوحي

تفاسير القرآن أربعةُ أنواع:

الأول: التفسيرُ الإجمالي: وهو الذي يكتفي الفسُرُ فيه بعرض المعنى للآيةِ أو الآياتِ عرضاً إجمالياً موجّزاً ، دون توسُّع أو تفصيل ، ويكونُ التفسيرُ ثلالة أضعاف القرآن تقرياً .

من النفاسير الإجمالية: تفسير الجلالين ، وصفوة البيان لمماني الفرآن لحسين مخلوف .

الثاني: التفسيرُ التفصيلي: وهو الذي يَسِبُرُ فِهِ الفسرُ مع سورِ الذرآن سورة سورة ، ومع أياتِ أيَّة أيكه ، يوسِمُ في تقسيرها وتاريلها ، ويقملُ في كلامه ، ويستشؤد، ويسرض موضوعات ، وسياحت ، ومسائل عديدة. وصغلمُ التفاسير هي من هذا النوع ، علن تفسير الطبري ، وتفسير الزمغشري ، وتعبير الرازي ، وتفسير الكرسي .

وهذه التفاسيرُ المنصلة منها ماهو وجيز ، ومنها ما هـو وسيط ، ومنها ما هو مطولً ، لكنها تبقى تفاسيرَ تفصيلةِ تحليلةِ .

الثالث: التفسيرُ للقارن: بحيث يدرسُ الباحثُ تفسيرُ السورة أو الموضوع القرآني في أكثر من تفسير ، ثم يستخلصُ متهجَ وطريقة كلَّ مفسرٌ فيها ، وبعد ذلك يمقدُ مقارناتِ بين مناهج وطرأتن هؤلاء المفسرين ، ليمرى مافي . التسيرهم من جِدَّة وإضافة، وما فيها من تقليد ومتابعة ، وما فيها من تكوار او إيداع، ثم يحرف على مالها من إيجابيات ، وما عليها من مأخذ وسليات ، ويفعل ذلك بعد مقارت بين هذه التأسير .

الرابع: التفسير للوضوعي: وهو تفسيرُ ملنا المصر ، ولم يشتهر ملنا النوع عند الفسرين السابقين في القرون للناضية ، وإنخا الشهرُ بين الباستين والفتكرين والتغيرين في صمرنا ، وزرى ألاً للسقيلُ إنجا هر لهلنا النوع من التفسير ، وله العربة خاصة ، ورسالة عظيمة يؤديها .

وليس كملامي هنا عن الدواسةِ التهجيةِ للتفسيسِ المؤضوعي، فإذاً هذه المجالة لا تكفي له ، وأمِدً بإصدار دواسةٍ متهجيةٍ خاصةٍ من « التفسير المؤضوعي: اهميته ، الواته ، مناهجه » ، وقد تكونُ هذه الدواسة قريةً إن شاه الله.

الوان التفسير الموضوعي الثلاثة :

أريدُ في هذه الوقفةِ السريعة أن أشيرَ إلى * الوان التفسير الموضوعي ، . إن الوان التفسير الموضوعي ثلالة :

اللون الأول: التفسير للوضوعي للمطلحات القرآنية: يحيث يختارُ الباحث مطلطاً من مطلطات القرآن ، ويقرد له دراسة خاصة ، يتايم فيها هذا المطلح في القرآن ، في اشتقائاته وتصريفاته وحالاته العليمة ، تم يتديرُ الأبات التي روز فيها هذا للمطلع ، ويستخلصُ عبا اللطاقت، راماني ، والدلالات والإشارات .

من أجود الأمثلة على هذا اللون من التنفسير المؤضوعي للمصطلح القرآني: رسالة أو الآمة في دلالها العربة والقرآنة الأستانا الدكتور احمد حسن فرحات، و و المهد والمشاق في القرآن ه أزمياناً ـ في الدراسة ـ الإستاذ التكون ناصر العبر . رمنها ـ بشيء من السلمل ـ كتاب ا الفائرة كما يصورهم الترآن ؟ الدين بد لثمان الجبري ، و « العبر في الترآن » للتكور يوسف الترضاوي . وقد مع عزمي ـ بعون الله ـ على اصدار سلماتي لهذا اللون من الضعيد المرضوعي ، وهي « الشمير المرضوعي للمصطلحات الترآية » وهد الرضاة : « التفسير والتأويل في القرآن » هي باكورة علد المسلملة إن شاء

اللون الثاني: التفسيرُ الموضوعي للموضوعات القرآنية ، بحيث يبقى الباحثُ مع موضوع من موضوعات القرآن ، يجمعُ الآياتِ حوله ، بمختلف صيفها ومفرداتها، وكلماتها ومصطلحاتها .

وهذا الموضوعُ أشملُ من المصطلحات القرآنية ، لأنَّ القرآن يتحدث عن الموضوع الواحد بمفردات ومصطلحات مختلفة ، وعلى الباحث ان يجمعها وان ينظرَ فيها ، وان يستخرجَ ولالاتها رحقالقها .

مثل: الصلاة في المقرآن. الجهاد في القرآن. المقيدة في القرآن. الرسول في الفرآن . المنافقون في القرآن .

وقد حاولتُ في بعض ماكيتُ ألا أسلكَ هذا المِنان ، وألا تكونَ تلك الدراسة قريةٌ من هذا اللون من التفسير المرضوعي بكتاب « مع قدمص السابقين في القرآن ، بعطاني، الثلاث ، الذي خصصةُ للحديثِ من قدمص غير الآنياء في القرآن .

كما أمثلُ له بكتاب (الشخصية اليهبردية من خلال القرآن: تاريخ وسمات ومصير ؟ ، وبالكتاب الأخر المضرع منه وهو: (حقائق قرآنية حال اللفية القلطنة) .

اللون الثالث: التفسيرُ الموضوعيُّ للسور الغرآنية: يُمْردُ الباحثُ فيه السورة الفرآنية بدراسة خماصة ، `ويممرُّ النظرُّ فيها ، ويينُّ الوحلة الموضوعية للسورة، ويلحظ الهدافها ومقاصدها ، ويقفُّ على وحداتِها ودروسها ، ثم يحللُـها تحليلاً موضوعياً ، ويقدمُها للقارتين وحدةً موضوعية متكاملة .

من أجود الدراسات القرآنية التي تمثلُ هذا اللونَّ من التغسير الموضوعي ، كتاب د سورة الحجرات: دراسة تحلِلية موضوعية ، للأستاذ الدكتور ناصر المعر.

ومنها كتاب ٥ تدبُّرُ سورة الفرقان ، لعبد الرحمن حبنكة المبداني .

ومنها ـ مع التساهل ـ دراساتُ الدكتور علي عبد الحليم مبحمود التربوية لبعض سور القرآن . مثل: تقسير سورة النور . وتقسير سورة المائدة .

ومنها .. مع التساهل أيضاً ـ سلسلة الأستاذ عبد الحميد طهماز . د من موضوعات سور القرآن » . والتي أصدر منها حوالي عشرين رسالة . وفي النية إصدارٌ بعض الدواسات لهذا اللون من التفسير للوضوعي »

أَمْرُدُ فِيهِ كُلُّ سُورَةٍ برسالةٍ خَاصَّةً ، وأرجو من الله التوفيقُ والعون .

ولا يغوثني التذكيرُ بالبدايةِ التاجعة ، التي بداها سيد تطب _ وهي بداية - في تعرفه بالعسرور القرآنية ، في الطبعة المشخه من المظلال ، من سورة الفائحة حتى سورة الحبيد ، وكلاك في ذلك التعريف والتقديم بصلحُ أنْ يكوره وزلة ، في بعدة في مماذ الملزية من التضيير المرضوعي .

خطوات السير في التفسير الموضوعي :

كيف نبحثُ في المصطلح القرآني الواحد ؟ وكيفَ نفـــرُ هذا المصطلحُ تفــيراً موضوعياً ، وما هي المحلماتُ التي تنبعُها في ذلك؟

فيما يلي عجالةً سريعةً لهذه الخطوات ، وتُرجىءُ التقاصيل فيها إلى دراسةٍ منهجيةِ قادمة عن التضير للرضوعي إن شاء الله .

نريدُ أنْ نَفسٌ * الجهاد في القرآن ؟ تفسيراً موضوعياً ـ على سييل المثال ـ فماهي الخطراتُ التي نسلكها في ذلك ؟

- ١ ـ تُعيدُ الكلمة إلى جَدّرها الثلاثي. فالجلرُ الثلاثي لمصطلح الجمهاد هو
 وجهده.
- ٢ ـ بحث من المعنى اللغزيّ الاشتقائيّ لهذا الجبلو الثلاثي في أسهات كتب اللغة ، ومن أهم ألمانيم في خلك ه محجم مقايس اللغة ، لأي أطعين أحمد بن ظرس بن زكريا . وزاجع في هذا كتب المحاجم الموسعة، ومن الضايا فلسان العرب لاين منظور الأريقي .
- ٣- تنظرُ في معنى الكلمة جهد في الكتب التي تبينٌ معاني الفاظ وكلماتِ القرآن . وفي مقدميًا كتابُ * مغرفات الفاظ القرآن * الاحام الراغب الأصفهاني . ومنها كتابُ * التصارف * اليحيى بن سلام البصري» وكتاب « صمدة الحفاظ في تقسير السرف الأقفاظ * للسمين الحلبي . ويجبُ أن لا يفرتنا الاطلاخ على الكلمة في معجم «الكليات» الأي البعاء أيوب الحسيني الكفري .
- عالى إشخافات وتصريفات الكلمة جهد في الفراق الكريم،
 ونظل عمل مله التصريفات والحالات في الكتاب القيم الثاني: فلمحجم الفلموس لأفاظ الفران ٤ لحصد فؤاد عبد الباتي رحمه الله . وقيدة قادة .
 يهذه الاشتقافات والصيغ .
- ٥ ـ تنابعُ كلُّ صيغةِ أو تصريف منها في آياتِ القرآن ، ونسجلُ هذه
 الآيات، ونرئبُها ، وننظرُ في بعض دلالاتها وإيحاءاتها .
- ١ نرسة بين الأصل الاشتشاعي اللغري للكلمة ، الذي احتثاء من مثايس اللغة ولمان الدرب والفردات والكليات ، وبين الاستمعالو القرآني، ونرى تولز المغنى الغذري ، والأصل الاشتقائي في الأيات القرآنية ، ولتزل للدلاء الأحمال الغذري عمل السريات القرآنية ، ولتزل المدلاء الاحمال الغرافية .

 ٧ ـ نطلع على تفسير الآيات التي استخدمت ذلك المصطلح الفرآني في أمهات كتب التفسير ، لتعرف ماذا قال القسرون في تفسيرها ، وحتى لا نخطر، في نظراتنا وتحليلاتنا .

ونرى الأمن أمهات كب الفسير الفدية والحديث: جامع البيان للطبري، والكشاف للرصضري ، والفسير الكبير للرازي ، والجامع لاحكام العران للفرطي ، والمحرز الوجيز لابن عطية ، وتشير الفرآن العطب لابن كثير، ونظم الدور للجامي ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ، والتحريز والمتزير لمحمد المفاهر بن عاشور .

٨ - نسجاز ما ناحظة في الأيات من دلالات والهائف ، وإنسارات وحقائل، ونظراً ما نراء مناسباً من المهدت إنشاسير ، وزركز على الدلالات التي نهيا جدة وإضافة ، أو فيها ارتباط وانسال مع والع وسيها و رحاضر الناس ، ونحرص على الا تكورة حله اللطائف عزوة مختلفة .

٩ ـ نفعب إلى احاديث رسول الله ﷺ، وكلام الصحابة والتابعين ، لتطلع على ما في هذه المسادر من كلام يتعلق بالمسللج الذي نبحه ، فإن الأحاديث الصحيحة التي اسخنت ، أشخى عليه مزيداً من الإنسارات والغرائد (الخفائق .

١٠ ـ نستخلصُ بعض ما وجئناه في رحلتنا مع هذا المصطلح القرآني ،
 ونختمُ البحث بخاتمة نسجلُ فيها خلاصة نافعة في ذلك .

هذه عشرُ خطوات مرحلةِ متدجة تراها ضروريَّة لتابعة أيَّ مصطلح قرآني، لكونَ البحثُ علمياً موضوعيًّا ، وليكونَ النظرُ مليماً صائبًا ، وليكون الاستناجُ صحيحاً ملبولاً .

البدء بالتفسير والتأويل في القرآن:

وعلى هدي هذا المنهج بحثًا في و النفسير والتأويل في القرآن ، في هذا المحث .

لقد اردًا ان يكون اول مصطلح نتابئه في القرآن ، ونفسرُه تفسيراً موضوعياً هو « التباريل » . لأن عملنا وجهدنا ما هو إلا نوعٌ من انواع نفسير القرآن ، ولونٌ من الوانِ تاويله .

لقد اختلفت الطماءً قديمًا وحديثًا في معنى « التاريل » وفي بيان الزامه، ونشأت عن ذلك مدارسٌ ، وسلماهيّ، وتيارات فكرية صخطة . ولدخل بعشكم سرضوع التاريل في العقيدة، وفي سباحيّه القبيبة ، وبالذات في صفات الله.

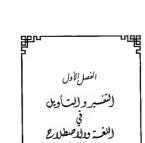
كما اختلف العلماء كيمراً في نظرهم في آية للمحكم والمتشابه والتحاويل في سورة آل عسوران ، هل يمكنُ تاميل المتشابه أو لا يمكن ؟ وماهو المتشابة الذي يمكنُ تاميك ، والذي لا يكمن ؟ وسا هو للراة بالتأويل إذ كمان مكناً ؟ وسا هي ضوايط ماه التأويل للمكن ليكون صواياً ؟ وسا هو المراة بالتاريل غير المدكن الذي انتصراً فلة به ؟

كما اختلفوا كثيرا في بيانِ الشُروق بين التفسير والتأويل ، وأوردوا في هذا الورالأ عديدة .

هذا كله دفستنا إلى أن نيحت في مسمطلح • التأويل • في الفرآن ، لتحاول معرفة إجابات عن هذه التساؤلات ، ولتقدة للقارى، خلاصةً رصورةً عن هذا المرضوع ، ولنعاتج معالجةً قرآنيةً حديثة .

وبما الأ • التفسير » ملازمٌ للتأويل ، ومقترنٌ به ، نقد بحثًا فيه أيضاً ، لاسهما أنّ • التفسير » لم يردّ في القرآنِ إلاّ مرةً واحمدة ، في سورة الفرقان .









المحث الأول

ولتفسيرفي وليغة وولاصطلاح

التفسير في اللغة:

التفسيرُ مصدر ، على وزن ﴿ تَقْعِيلَ ﴾ . . وفعله الثلاثي ﴿ فَسَرَ ﴾ . يقال: فَسَرَ الشيءَ فَسُراً .

وقعه الدري و صوء ، إيمان عنو الشيء صوء والفحلُّ المُاضي من التفسير،هو الرباعي ﴿ فَسُرُّ ﴾، يقال: فَسُر الشيءَ تفسيراً.

.. والجائر الثلاثي للكلمة هو الفسر .

قـال الإمامُ أحـمـد بن فارس عن القــــر: الفـــر كلمـة تدلُّ على بيــان المـــى، وإيضاحه .

ت نفول: فسرتُ الشيء ، وفسُرَّتُه (١) .

الموال الإمامُ الرَّامِيُّ الأصفهائي في المردات: الفسر: إظهارُ المنى المول . وحد قبل لما يُحينُ عنه البران: تفسرةً . [أي الا البران ينينُ ويكففُ ويُظهُرُ الرَّضُ المرجرة في الجسم، فالبرانُ تفسرةً وإظهارُ للمرض]. والتقبرُ في المِلالذة كالقبرُ ".

أيُّ الْرَاهْبَ يرى اتفاقَ التفسير والفُّر في أصل المعنى ، فهما يدلان

⁽١) معجم مقايس اللغة لابن فارس: ٥٠٤/٤

⁽٢) مفردات ألفاظ الفرآن: ٦٣٦ .

على إظهار المعنى . لكنَّ في النفسير مبالغة أكثرُ من الفسر .

ويلتـقي كلامُ ابن فـارس مع كلام الراغب عـلى أنَّ معنى التـفـــير يفــومُ على: بيانِ الشيء وإظهاره وإيضاحه .

وقال ابنُ منظور في السان العرب ، عن الفــُر:

الفسّر: البيان . يقال فسَرَ الشيءَ وفسَّره ، أي: أبانه .

والنسر: كشف المغطى . والتُقسرة: البولُ الذي يُستذلُّ به على المرض، حيث يَنظرُ فيه الأطباء ، فيستدلون به على علدٍ المريض .

وكلُّ شيء يُعرفُ به تفسيرُ الشيء ، ومعناه ، فهو تفسرتُه . والتفسير: البيان . وهو: كشفُ الموادِ عن اللفظِ المشكل^(١١) .

وسيور : بيه ، وسوء صحه الربوس المسير السبر . إنّ كلّ اشتفاقات وتصريفات مادة « فسر » تدلُّ على معناها الأصلي ، الذي لا يخرج عن: البيان والكشف والتوضيح والإظهار .

الله له يعزج ش. البيان المناه . وإظهارُه وتوضيحُه ، وإزالة إشكاله، فتفسيرُ الكلام هو: بيانُ معناه . وإظهارُه وتوضيحُه ، وإزالة إشكاله، والكشفُ عن المراد منه .

قــال الإمــامُ أبو البـقاء الــكفوي فـي • الكليــات ، عن هذا المعنى الجــامـع للنضــير:

النفسير: الاستبانة والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل.

قال أهلُ البيان: التفسيرُ هو أنْ يكونْ في الكلام لبُسُّ وخَمَّاء ، فيُؤتى بما يزيله ويفسّره ا⁰⁰ .

⁽١) لسان العرب لاين منظور ٥/٥٥ .

⁽٢) الكليات الأبي البقاء الكفوي: ٢٦٠ .

بين الفُسر والسُّفر:

لاحظنا أن التفسيرَ مشتئٌ من القسر .

والانتقاق الأصغرُ من هذه المادة د النّسر ، ينلُّ على معناها الأصلي ، وهو البيانُ والتوضيح ، والكشفُ والإظهار .

والاشتقاقُ الأصغر هو: كلُّ التصريفاتِ من هذا الجذر الثلاثي \$ فسر ؟ مثل فسَر، يَنْسُرُ، فسْرًا ، وفسَّر ، يُنسِّر ، تفسيراً .

كذلك الاشتقاقُ الأكبرُ لهذه المادة يدلُّ على هذا المعنى .

والاشتقاق للأكبر هنا مشاركة مادة أخبرى لمادة ٥ فسَر ٥ في الحروف الثلاثية لها ، لكن مع تقليم وتاخير .

من الانتفاق الأكبر لهذه المادة كلمة و سقر ، فكلمنا و سقر ، وفلسر، متفاربتان في اللفظ والمدنى ، ومشنطنان من الحروف الشلالة: اللهاء والسين والراء، اشتفاقاً أكبر .

إنَّ أساسَ معنى ﴿ سفر ؛ قريبٌ من معنى ﴿ فَسْر ؛ .

قال أحمد بن فارس عن ﴿ سَنْر ٥: هو ينكُ على الانكشافِ والجلاء . وكلُّ الشتقات اشتقاقاً أصغرَ من هذه المادة ، تنكُّ على هذه المعنى .

و لل المستخدم السناد المستخدم عن عدد المده ، لذن على عدد المطنى . فالسنّدُرُ سُمي بذلك ، الأنّ الناسَ عندما يسافرون ينكشقون عن أماكنهم، ويُظهرون للآخرين .

ويقال: سَقَرت المرأة عن وجهها: إذا كشقته وأظهرتُه .

ويقال: أسفرَ الصبح: إذا اتكشفَ الظلام ُ وظهرَ الضياء .

ريقال: وجُهٌ مُسفِر: إذا كان مشرقاً مسروراً .

وسُميت الكتابة ﴿ سَقْراً ﴾ ، وسمي الكتَّابِ ﴿ سَقْرَهُ ﴾: لأن الكتابة

ئسفر عن ما يحتاجُ إليه صاحبها ، وتكشفُ مرادَه ، وتُظهره · . وقال الراف في للفردات: السُّفر كشفُ الغطاء .

ويختصُّ ذلك بالأعيـان . يُقـال: سفـرَ العمـامـة عن الرأس . وسفـر الحمارَ عن الوجه . أي: كشَّقه .

والإسفارُ يختصُّ باللون . يُقال: أسفرَ الصبح: إذا أشرقَ لونهُ .

وسافـرَ الرجل: لأنه يتكشفُ عن المكان . والفُّ الفـاعلة في • سـافرَ ١٠ لأنه هو قد سَتَرَ عن المكان ، والكان أيضاً سَقَرَ عنه ٠٠٠ .

تعريف (تفسير القرآن)

بعدًا إن عرفًا معنى و التغيير ؛ في اللغة ، واشتقاله من و الشير ؛ . والصلة بين القسر والسُّقر ، تنقلُ الآن إلى تعريف هذا المصطلح والتغيير ؛ بعد أنْ صارَ عَلماً يُطلق على بيان ِ معاني القرآن .

للعلماء المنسرين عدة إقوال في تعريف « تفسير القرآن » ، أوردها الإمام السيوطي في 3 الانقان » ، تخارُ منها ما يلي:

ا ـ قال بعشكم: التفسيع في الاصطلاح: هو طفح اوران الايات ، وشدوزيها واقاصيصيها ، والأسباب النازلة لديها ، ومكياً ومدنيها ومعكمها ومشابهها ومناسخها ومنسوشها ، وخاصًا وعانها ، ومطالبها ومثيكها ، ومجملها ومشارها ، وحلالها وحرابها ، ووعدها ووميدها ،

 ⁽۱) معجم مقايس اللغة: ۲/۸۲/۳
 (۲) للقردات: ٤١٢ .

⁽۱) نظرتات: ۱۱۱ -

وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالِها .

٢ ـ وقال أبو حيان: التفسيرُ علمُ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطق بالفاظِ الفرآن، ومدلولاتِها ، واحكامِها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تُحملُ عليها حالة التركيب ، وتتمانُ ذلك .

٣ - وقال الزرئشي: التفسير: علم يُجهمُ به كتابُ الله ، المتزلُ هلى نيبه معد ﷺ ، المتزلُ على نيبه معد ﷺ ، وبيال معانيه ، واستخراج أسكان ، وتحديل الفقة والقراءات، من علم اللغة والعراءات والقراءات ، وتحديل الفقة والقراءات ، ويعالج لمرزة البعاب المتزل ، والأميخ والسيرع" .

ونلاحظ أنَّ هذه التسماريف تتحدث عن تفصيلاتِ وسباحث علم التفسير، وعن موارده ومصادره، أكثرَ مما تتحدثُ عن تعريفه تعريفاً موجزاً، يذلُّ على طبيعه .

وقد مال آبر البقاء الكثري في الكليّات إلى تعريف أبي حيان للضير ، مُقال في تعريفه: هو علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفية التطنّو بالفاظ القرآن ، ومدلولاتِها ، واحكامها الإفرادية ، ومعانيها التركيبية⁰⁷ .

أما الذكتررُ محمد حسين الذهبي ، فقد أوردَ في ٥ التفسير وللفسرون ،
 التماريف الكلائة للتفسير ، التي نقلناها من كتاب ٥ الانقان » .

ثم أضاف لها تعريفاً رابعاً ، هو تعريفُ الشيخ محمد أبو مسلامة في كتابه فمنهج الفرقان؛ ، فقال:

٤ - د ومرّف بعشهم: بأن علمٌ يُحثُ في عن أحوال القرآن المجيد ،
 من حيثُ دلالتُ على مُراد الله ، بقدر الطاقة البشرية »
 ومان الشيخُ الذهبيُ على حلم التعاريف بقدله: د وهذه التعاريفُ الأربعة

 ⁽١) الاتفان في علوم القرآن للسيوطي: يتحقيق الدكترو مصطفى البقا: ١١٩١/٣ .
 (٢) الكليات: ٢٦٠ .

والذي أميل إليه من التعاريفِ السابقة هو القسمُ الأولُّ من التعريف الذي ذكرُه الإمامُ الزركشي .

وكم يعجبُني التعريفُ للختصرُ القيدُ للتفسير ، الذي اختاره الامام محمد الطاهر بن عاشور في مقدمة نفسيره: « التحرير والشوير 1:

٥ ـ قال: ٩ التفسير: اسمُ للعلم الباحثِ عن بيانِ معاني الفاظِ القرآن ،
 وما يُستفادُ منها ، باختصار أو توسع ٥٠٠٠

ثم قال ابن عاشور: وموضوعُ التفسير: الفاظ القرآن ، من حيثُ البحثُ عن مغانيه ، وما يُستنبطُ منه ⁰⁰ .

⁽١) التفسير والمسرون لللعبي: ١٠/١

⁽۲) التحزير والتوير لابن عاشور: ۱۱/۱ .(۲) المرجم السابق: ۱۲/٤ .

المبحث إلثاني

الميت أويل في الملغة ولالمصطلاح

التأويل في اللغة:

التساويل مستمسندٌ على وزن ﴿ تُعْمِيل ﴾ وفِعله الماضي رُباعي ، وهو «أوّل»، تقول: «أوّل يُؤوّل ، تأويل» .

> رجلتُرُ الكلمة الثلاثي هو: أوَّل . نال الإمام ُ ابنُرُ فارس عن ﴿ أوَّل »:

اوال ، أصلان ، هما: إبتداءُ الأمر ، وانتهاؤه .

من استعماله في الابتداء قولك: الأوَّل ، وهو مبتدأ الشيء . ومؤنثهُ: أولى. وجمعه: أوائل .

. ومن استحماله في انتهاءِ الأمر: الأيُل . وهو الذكرُ من الوصول . وسُمي آيُلا لأنه يَزُول إلى الجبل ، ويتهي إليه ، ليتحمَّن به .

وقىرلهم: آلَ بمعنى: رجع . ولـهـذا قالـوا: أرَّك الحكمَ إلى أهله . أي أرجعُه، ورُدُه إلى أهله .

و: الإيالة هي السياسة . لأذ الرعبة تُرجعُ الامورَ وتُعيدُها وتودُّها إلى
 راعبها . وقولهم: أنّ الحاكمَ رعيّة: إذا احسن سياستها .

و: آلُ الرجل: الهلُ بيتِه . وسُمُّوا بللك لأنَّ مرجعتهم وسالهم في
 الانتهام إليه ، كما أن مرجعة ومأله إليهم التفاؤه ا!

ومن هذا الباب ـ الأول بمعنى الانتهاء والمرجع ـ تولهم: تاريلُ الكلام. رهو عاقبُهُ ، وما يَؤُول وينتهي إلي⁰⁹ .

إِنْ ابنَ فارس يرى أن د الأول ؛ أصلُ في الابتداء والانتهاء .

وفي الحقيقة نرى الأهلين الأصلين ستقاربان جماً ، وكانهما اصلً واحد . لالأكالاً منهما طرقة في الأمر، فالأول بدايتُه ، والاخيرُ نهايُه ، وهو موصولُ بين تفعلن البدنية والتهاية !

إِنَّ الأُوَّلُ يَسْمَهِي إِلَى الأَخْيَـرِ . وَإِنَّ الْأَخْيِرُ مَسْصَلٌ بِالأَوَّلُ . فالابشذاءُ والانتهاءُ يلتقيان على هذا الأساس ، ويذلان على المرجع والانتهاء .

رقال الامامُ الراغبُ الأصفهاني في المفردات عن ﴿ الأول ؟:

الأوَّل: الرجوعُ إلى الآصل .

ومنه ٥ الموثل ١: وهو الموضعُ الذي يُرجَعُ إليه .

والتاريلُ هو: رَدُّ الشيءِ إلى الفايةِ المرادةِ منه ، عِلْماً كان أو نعلاً . ومن ردُّ الشيءِ إلى غايتِه في العلم قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تاويله إلا الله ، والراسخون في العلم ﴾ ٢٥ .

ومِن ردَّ الشيء ُ إلى ضَايتِ في الفحل قوله تعالى: ﴿ هَل يَظْرُونَ إِلاَّ تاريك ، يوم يأتي تاريك يقول الذين نسوء من قبل ، قد جاءت رسل ربنا يالحق ﴾ ™ .

وقوله تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شيء ، فردوه إلى الله والرسول ، إن كتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ ^(١) .

⁽١) مقاييس اللغة: ١٩٨/ ـ ١٦٢ . ياختصار .

⁽٢) سورة آل عمران: ٧.

⁽٣) سورة الأعراف: ٩٣. (٤) سورة النساء: ٥٩ .

_ r. _

نيل إنَّ معناه: أحسنُ معنى وترجمة . . تا و الله أو الأنه الآن :

وقيل: أحسنُ ثواباً في الآخرة . و الأوّل: السياسةُ التي تُراعى مآلها . وتلاحظُ نهايتُها^(١٠) .

عبارة الراغب في معنى ﴿ الأولَ ﴾ أكثرُ دقة وضيطاً . وهو: الرجوعُ إلى الأصل .

سى . وعبارتُه في معنى التاريل أيضاً جامعةً ودالةً على المطلوب ، فهو: ردُّ

الشيء إلى الغاية ِ المرادة منه ، علماً كان أو فغلاً . أما كـلامُ ابن منظور في لــان العـرب عن التأويل والأول ، فإنــنا تنتقي

منه هذه العبارات للرجزة: الأول: الرُجوع . و: أنّ النسيءُ يَؤُول مَالاً: إذا رجَمَ وحاد . وأوّل الكلام وتاوُك: إذا وبَره وتشرُّه ونسَرُّه .

ويقـال: التُ الشيءُ: إذا جمعُه واصلحُه ، فكـانُ التاويلَ هو: جمع معاني الفاظ اشكلت ، بلفظ واضح لا إشكالَ فيه .

ني الفاظ الشكلت ، بلفظ واضح لا إشكان فيه . والتاريل: المرجعُ والمصير. ماخودً من: آلَ إلى كذا: أي: صارَ إليه ً.ً.

بين الأوّل والوآل: عرفنا أنّ التاويل ا

عرفنا أنَّ التاريل في اللغة يدلُّ على معنى: الرجوع والانتهاء والعاقبة . وكلُّ تصريفات. والشطاقات الكلمة ، يَظهرُ فيها هذا العنى . . وهذا هو الاشتقالُ الاصغرُ لمادة * أولُ * ، الذي تدلُّ على معنى الرجوع

والانتهاء .

⁽۱) للفردات: ۹۹ بتصرف یسی .

 ⁽۱) للمردات: ۲۱ بتصرف یسیر .
 (۲) لسان العرب لاین منظور: ۲۲/۱۱ ـ ۲۰ .

أما الاشتقاقُ الأكبرُ لهـذه الحروف الثلاثة: الهمـزة والواو واللام ، فهو يقومُ على هذا المعنى .

وكما سبق أن لاحظنا الصلة الاشتقاقية والمعنوية بين القشر وبين السِّفر ، نلحظ هنا الصلة الاشتقاقية والمعنوية بين الأول والوال .

الأول: الرجوع والانتهاء .

والوَّالُ: المرجعُ والمنجى والملجأ .

قال ابنُ فارس عن الوَّال: هي كلمة تدلُّ على تجمُّع والتجاء" .

قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورَ دُو الرَّحِمَّةِ ، لُو يَؤَاخَذُهُمْ بَا كَسَبُوا لَمَجَلَّ لهم العذاب ، بل لهم موحد لن يجدوا من دونه مؤثلاً ﴾ ⁰⁰ .

وبين الأصليُّن: أوَلَ و: وَالَ تَقَارُبُ فِي المعنى .

فالأول هو: الرجوع إلى الأصل والانتهاءُ إليه . والوَّالُ هو: الرجوعُ إلى الملجا والنجاةُ إليه والاحتماءُ به 11

⁽١) مقايس اللغة: ٧٩/١ .

 ⁽۲) الكهف: ٥٨ .
 (٣) عملة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي: ٣١٨/١ .

التأويل في الاصطلاح:

من ادقً التعاريف للتأويل في الاصطلاح وأكثرها ضبطاً، ما ذكره الامامُ الراغبُ الأصفهاني في المفردات .

قال: التأويل هو ﴿ رَدُّ الشيء إلى الضايةِ الرادةِ منه ، علماً كنان أر نعلاً ١٠٠.

فـــــــاويلُ الــكلام هو ردُّه إلى الغــــايةِ المرادة منه ، وإرجـــاصـــه إلى أصلِه ، وإعادتُه إلى حقيقته التي هي عينُ المقصودِ منه .

أر بمبارة اخرى: 'تاريُّل الكلام هو: ردُّ سعانيه وإرجاعُها إلى أصُلها الذي تُحملُ عليه ، وتتنبي هي إليه .

الاصلُ الا يكون للكلام الصادق حقيقة ، مراناً ته ، وغاية يتمهي إليها، ورجع ومال يرجع إليه ، وإلا كان تلباً لا رصية له من الحليقة . وهذه الحقيقة التي لا بد " أن يُوران ويرجع إليها الكلامُ الصادق ، هي عرفُ المصود به ، والغاية المرادة ت - كما قال الإمام الراضب . والكلام إنا ان يكون طبياً ، وإنا ان يكون خيراً .

إِنْ كَانَ طَلْبًا ، فقد يتضمَّنُ فطَّلَ شيء ، وقد يتضمَّنُ تركه .

و المالية هو تحقيقُ المقصود منه بالفعل أو الشرك ، وبهذا يكونُ قد اعادُ الكلامُ وأرجمُه إلى غايته المرادة منه ، فشد المطلوب منه .

ولاً كانَّ الكلامُ خَبِراً ، كانت حقيقةُ وطايتُ المُرافأ منه مِي وقرتُ وحدوث فسَلاً ولق ما ورد في الكلام . ويكون ثاويل هذا الخبر : تحقق وقومه في عالم الواقع ، وصدقُ انطباق هذا الوقوع على مضمون ذلك الكلام . الكلام .

نعندما نُزُولُ الكلام ُ الطلبي ، فإننا ننفيَّه عملياً ، وبهذا نردُّه إلى الغاية

المرادة منه ، ونحققُ حقيقتُه الفعلية ، ففعلُ أو نترك .

وعندما لُؤَوَّلُ الكلامَ الحَبرِي ، فإننا نستظرُّ وقوعَه فعلاً ، ويهذا نردُّه إلى الغاية المرادة منه ، وهي حدولُه في عالم الواقع .

وهذا معنى كملام الراغب: « التناويل: هـو ردُّ الشيء إلى الغنابةِ المرادة بنه، علماً كان أو فعلاً » .

معنيان للتأويل عند السلف:

للإمام ابن تيميَّة كلامٌ جيدٌ عن معنى التناويل عند السلف ، أوردَ، في رساك (الإكليل في التشابه والتاريل » وعا قال فيه:

و وأما التأويلُ في لفظ السلف ، فله معنيان:

أحدهما: تفسيرُ الكلام وبيانُ معناه ، سواء وافق ظاهرُه أو خالقه .

فيكون التخسيرُ والتاريلُ عند هؤلاء متفارياً او مترادفاً ٤٠٠. وهذا ـ والله اعلم ـ هو الذي عَناه مجاهد من أنَّ العلماءُ يعلمون تاريلَ الغرآن .

ولهذا كان محمد بن جرير الطبري يقول في تفسيره: القولُ في تأويل نوله كذا وكذا . واختلف آهلُ التأويل في هذه الآية . ونحو ذلك .

> فإنَّ الطبريُّ كان مرادُه من التاويل النفسير . والثاني من معاني التاويل عند السلف هو: نفسُ المرادِ بالكلام .

> > فإنْ كان الكلامُ طلباً كان تاريله: نفس الفعل المطلوب .

وإنْ كان الكلامُ خبراً ، كان تاريله: نفسَ الشيء المخبّر به .

 ⁽١) اتظر رسالة (الإكبليل في المنشابه والتاريخ ، لابن تيمية: ٢٦ ـ ٢٢ . واظر عرض أستاذنا الدكتور أحمد حسن فرحات لكلام ابن تيمية في (التعريف بالقرآن الكريم): ١٠٤ ـ ١٠٤

الفرق بين هذين المعنيين :

وهناك فرق بين هذين المعنين: فعلى المعنى الأول يكون التأويلُ من باب العلم ، فشأويلُ الكلام هو

العلمُ بمعناه ، وهو كالتفسير والشرح والإيضاح . ورجــودُ التـــاريل يكون في القلـب ، ودورُ اللـــان في التـــاويل هو في

ورجـــودُ التـــــــــاريل يكون في القلــب ، ودورُ اللــــــان في التـــــاويل هو في التلفظ والنطق .

وعلى المعنى الشاني يكونُّ السّاريلُّ هو َ نفس الأمور للوجودة في الوجود والواقع. سواه كانت ماضيةً أو مستقبلية .

فعندما تقول: طلعت الشمس ، يكون تاريل قولك هو نفسَ طلوعها . وعلى هذا المعنى يكون تاريلُ الكلام هو وجودَ معناه وجوداً مادياً عينياً الفياً".

وعلى هلنني المغين للتأويل عند السلف _ كما عرضهما الامام ابن تبدية _ نرى الأ التأويل عند السلف بقدم على معنى الرد والرجميع والإصادة والانتهاء . وهذا هو معناه في اللغة والاصطلاح ، كما مين الأ اوردناه الويال الكلام: رقد إلى حقيقت المادية وغايته الواقعية ، وهذاك وإحادة إلى أصادة الاول: رد الكلام إلى حقيقته العلمية ، وهذاك وإحادة إلى أصانه

ادون. رد الحجرم إلى حصيصت العنبية ، وقدت واحديه إلى الصبه ودلالته، وحسن فهمه ، وهذا ردّ علميّ .

الثاني: ردَّ الكلام إلى حقيقته المسلية ، وذلك باداته وفعله ، وهذا انتهاءً به إلى غانو القطية . وهذا ردَّ صعلي . وهذات التوصان داخلان في قبل الراغب من التأويل: * هو رد الشيء . إلى الفائة المادة من ، طبأً كان أن فيلاً » .

(١) الإكليل في المشابه والتأويل: ٢٥ ـ ٢٦ يتصرف في الصياغة للترضيح .

وقد استخلص استائنا الدكتور احمد حسن فرحات خلاصة نافعة موجزة

للتأويل ، فقال: ﴿ مِن كُلِّ ما سَبَق يَعِينَ لَنَا: الأَوْ الكَامَةُ وَالنَّهُ مِن مِن اللَّهِ الثَّلَمِ مَا لَا تَعْرِيبُونَ النَّالِيِّ مِنْ اللَّهِ الثَّالِيّ

أنَّ الكلامُ إذا وُقف به عند المعنى الظاهر ، كـانت الغايثُ منه هذا المعنى الظاهر ، ويكون المرادُ بالتأويل هو التفسير .

وإذا كان المرادُ به تحقُّته في عـالم الواقع إنْ كان خبـراً : أو تحقيقه إنْ كان طلباً ، كانت هذه هي الغاية المرادة منه . وهلا غيرُ التفسير .

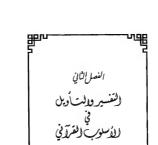
وإذا تجاوزًا المعنى الظاهرَ إلى المعنى غير الظاهر ، كانت الغايةُ المرادةُ من الكلام ، المعنى غير الظاهر ، لـدلالة القرينة على ذلك . وكمان هذا تاريلاً وليس تفسيراً ـ باصطلاح المتاخرين ـ .

> ويمكنُ أَنْ يَدخَل في التفسير حسب اصطلاح السلف . .

وكما يجري التأويلُ في العلم والقول ، كذلك يجري في العمل ، كما وردَ في قصةٍ موسى عليه السلام مع الرجل الصالح .

حيث ردَّ الرجلُ الصالح الأصالَ الشلانة التي قام يها ـ خرقُ السقينة وقتل الفلام، وإقامة الجدار ـ إلى الغابة المرادة منها ، وقال لموسى: فذلك تاريل ما لم تسطع عليه صبراً ⁰¹ .

⁽١) التعريف بالقرآن الكريم لأستاننا الدكتور أحمد فرحات: ١٠٨ .





البحث! الذل ولتفسير دوليّا أديل في المايُسانوب القرآر في

لم يرد في القرآن من اشتفاقات وتصويفات مادة « فسرٌ » إلا كلمةً واحدة ، هي « تفسير » .

ر 3 تفسير ؟ مصدرُ الفعل الماضي الرباعي 3 فسَّر ؟ .

و د تفسير ، لم تردُّ في القرآن إلا مرةً واحدة ، في سورة الفرقان .

قال تمعالى: ﴿ وقال الرسول يارب إن قـومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا، وكذلك جماتا لكل نبي عدواً من المجرمين، وكفى يربك هادياً وضيرا، وقال الذين كفروا: لولا نزل عليه الفرآن جملة واحدة ، كذلك لشبت به فوافك ، ورشانة ترتيلا . ولا ياتونك يخمل إلا جنتاك بالحق، ، واحمن نشيراً ﴾".

رمع أنَّ الشَّاهَدُ في الآية الثالث ، إلا أننا أورثنا الآياتِ الثلاثة لنعرف السياق الذي وردتُ فيه كلمة ُ * تفسير » هنا .

نبينُ الآياتُ عــداوة الكفـار للحقّ ، ومــحـاريتهم للقــرآن ، وتكذيهم للرسول عليه الصلاة والسلام ، وإثارتهم للشيهات ضده .

الرسولُ عليه الصلاة والسلام يشكر إلى ربُه كفرَ قومه وهجرَهم للقرآن ، فيواسيه الله عز وجل ، ويخبرُه أن هذه هي طريقُ الرسالات ، فكما أنه له

⁽١) سزرة الفرقان: ٣٠ ـ ٣٣.

اعداء من المجرمين ، كذلك كان للرسل السابقين أعداة من المجرمين .

ثم تغيرُ الآياتُ عن يعض اساليب الكفار في محلوبة الرسول والقرآن . وذلك يافارتهم للشيهات فسنة . نلم يجيهم تزرق القرآن متجماً حب الحوادث، وغلوا إنزاله جملةً ودفعة واحدة ، كما الزلاة الله الكتب السابقة على رساية .

وترُدُّ الآية على هــــــــ الشـــــــــــة بالإشـــارةِ إلى حكمــــــــــــــن من تفـــريق إنزالِ الفرآن: تثبيتِ قلب النبي عليه الصــــلاة والــــــلام ، والتدرج في إنزاله للتشريع والتربية .

ثم تعقبُ الآياتُ على ذلك بايرادِ القاعدة العاسة في مواجهة الحق للباطل: ﴿ ولا ياتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾

لقد تكفل أنه بنصرة الحق، ودحفر الباطل ، ونقض شبهمات الكفلر شد الرسالة والرسول . والها اخبر أنه رسوله ﷺ بناء ممه ، دكلما يائيه الكفاء بجل ال شهية الرائحال ، فإن الله " يجولي تقمّل الك ، حيث ينزل علم آيات من القرآن ، فيها الرة على اعتراضهم ، وحلٌ إشكالهم .

والمراد بالخل في قوله ﴿ ولا ياتونك بِحل ﴾: الاصتراض أو الشبهة . فعنما طلبوا الإذال القرآن جيفة واحدة ، ضريرا الحرواة والإنجيل مثلاً ، تشاول: فلاذ لم يكن القرآل كالحرواة ، فلو كان القرآل كلام الله لأتزله الله دفعة واحدة ، كما الزال الحرواة .

﴿ إِلا جِئناكَ بِالحَق واحسن تفسيراً ﴾: ينزلُ الله آياتِ من القرآن ، فيها دحضُ اعتراضهم ، وشقفُ مثلهم . وقد وصف الله هذه الآياتِ النازلة من القرآن بصفتين: فهي الحقُّ ، وهي آحسُ تفسيراً .

والحقُّ هنا في مقابلة الباطل . فالكفارُ ياتونك • بمثل ، . ونحنُ ناتيك • الحق، لتقفيه ، وهذا يدلُ على أنْ الثَّلِّ الذي ياتون به باطلُ وداحض. وهذه الآياتُ النازلة في نقض مثل الكفار * أحسن تفسيراً » . أي: هي أحسنُ بياناً وتوضيحاً وكشفاً وعرضاً وحجاجاً وجدالاً .

والدمل التفخيل هذا الحسين لمين على ظاهره فيه لا يدلأ على الأ. أيت القرآن النازلة أحسنُ تمسيراً وبياناً من المثل الذي يائي به الكفار. لانه لا تحرقُ القارفة أصلاً بين شهية الكفار ، وبين نقض القرآن لها ، ولا نخط القرآن عندما نقول إنه أحسنُ بياناً من كلام الكفار. وقديماً قال الشاهر:

السم ترّ أنَّ السَّف يَتَشَصُ قَدْرُهُ إِنَّا قِبل: هذا السَّف أهْمي مِنَّ العَصا
إنَّ أنها السَّف إلى منا و واحمن تفسيراً > المجالفة في الشاء على آبات
الفرآن، وبيانِ فضَلِها في ذاتها ، وحسنها في تفسيرها وبيانها .

إن كلمة التفسير في الجملة: • وأحسن تفسيراً » بمعنى: البيان والتوضيح والكشف والإظهار .

وهي نفررُ حقيقةٌ فرآنية ناطعة: إذْ الأدلة والبراهين والحجيجَ والحقائق الفرآنية مي احضرُ تفسيراً وينا أوهرها وترفيحاً ، وهي الكفيلة بدخض ونفض أباطول وضبهات الكفار ، وهلى المسلمين فهمُعا واستيمائها . واستخدائها في مواجهة انعالهم ، ليتكثراً من العنامية .

لمحشاڤاني ولمتأويل في للأسلوب ولقرة في

وردَ في القرآن عـدةُ اشتقـاقاتِ لمادة ﴿ أَوْلَ ﴾ _ التي سـبق أَلْ تحدَّلنا عن معناها.

وردَ فيه من استفاقاتها: تاويل . آل . اوَّل . اولى . اوَّلون . اولات. اولوا .

وكل هذه الأشتقاقات يتوقّر فسها أساسُ معنى الأوّل الذي ذكرناه . وهو ابتداءُ الشيء وانتهاؤه ، وإرجاعُه إلى أصله ، وردَّه إلى غايته .

ونريدٌ في وقسفستا هنا أن نسابع ورودٌ كلسمة « تاويـل » في الأسلوب الفرآني ، وأن نستخرج منها بعض اللطائف والدلالات .

وردتُ كُلمةٌ ۖ تأويل في القرآن سبعَ عشرة مرة .

وكانت لها أربع حالات:

- ١ ـ تأويلاً: مصدر منصوب " على التمييز: مرتان .
- ٢ ـ تأويله: مضاف إلى الضمير الهاء: ثماني مرات .
- ٣ ـ تاريلُ الأحاديث والأحلام والرؤيا: مضاف للاسم الظاهر: خمس مرات
 - ١٤ عاويل: مجرد عن الإضافة: مرفوع أو مجرور: مرتان

أما السور ُ التي وردت فيها فكانت سبعَ سور ، وهي:

١ ـ سورة آل عمران: وردت فيها مرتين .

1 _ سورة الكهف: مرتين .

٧ ـ سورة الإسراء: وردت فيها مرة واحدة .

٥ ـ سورة النساء: وردت فيها مرة واحدة . ٦ ــ سورة يونس: وردت فيها مرة واحدة . *

٣ ـ سورة الأعراف: وردت فيها مرتين ـ

- 27 -

المطلب الأول مع التأويل في سورة يوسف

قلنا إللَّ التأويل وردَ في سورة يوسف ثمانيّ مرات من عدد مرات وروده السبع عشرة سرة في الفرآن . أي: نصفُ سرات ورودِ التأويل في الفرآن تفريآ كان في سورة يوسف .

ولمالُ الحُكمة اللطيفة في هذا الله ، سورة يوسف ذكرتُ تصة يوسف عليه الصلاة والسلام من بدايتها إلى نهايتها . حيث بداتُ بالحديث عن رؤيا رأما يوسفُ عليه الصلاة والسلام في المنام رهو صغير ، م تاتبعت احداثُ قصه مصرات السين ، مرَّ فيها يوسفُ عليه السلام بكير من المقبات والفناجات والطروات ، وتختب قصةُ في أخر أيات السورة ، بحفق الرؤيا التي رأما وهو صغير ، ووجودها في عالم الرائم ا

دم إذا الله خصر يرسف عليه العلاة والسلام بعلم * تاريل الأحاديث»، وتعبير الرؤيا، وعرضت السررة اسئلة لرؤى واحاديث أراّها يرسف عليه السلاد.

واللطيفُ في الأمر إن آياتِ سورةِ يوسف ذكرتُ لنا ثلاث رؤى منامية، وذكرتُ لنا تاويلها:

الرؤيا الأولى: رؤيا يوسف وهو صغيرٌ سجود الكواكب له .

الرؤيا الثانية: رؤيا كلِّ من الشخصيْن السجينيْن ، اللذين كانا مع يوسف عليه السلام ، وتأويله لرؤيا كلِّ منهما .

الرؤيا الثالث: رؤيا الملك للبقرات السمان والعجاف، وتأويلُ يوسف لها.

فالسورة كلها تقومُ على تأويل الآحاديث ، وتعبير الرؤى والمنامات ، وتُظهرُ علم يوسف الخاصُ بهذا التأويل .

نص الآيات:

۱ ما ارأى يوسف رؤياه وهو صغير، واخبر آباه بها ، طلب آبوه منه
 عدم إخبار أحد بها .

قال تعالى: ﴿ وكمذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحماديثِ ، ويتم نعمته عليك ﴾^(۱) .

٢ - دخل يوسف عليه الصلاة والسلام مرحلة جديدة من احداث قصت،
 حيث اشتراه عزيز مصر ، وطلب من امرأته إكرام يوسف ، وهذا تمهيد
 لاظهار طمه بتاويل الاحاديث .

قال تعالى: ﴿ وكللك مكنا ليوسف في الأرض ، ولنطمه من تاويل الأحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾™

٣ ـ عندما أدخل يوسف عليه السلام السبجن ظلماً ، دخل معه السجن
 سجينان ، ولما كانا في السبجن ، رأى كلًّ منهما رؤيا ، فطلبا من يوسف
 ناويلها:

قال تعالى: ﴿ ودخل معه السجن نشيان ، قال أحلهما: إني ارائي أعصر خصراً ، وقال الأخر: إني ارائي أحمل قموق رأسي خبزاً ، تأكل العلير منه ، نبتنا بناويله ، إنا نراك من للحسنين ﴾™ .

أظهر يوسف عليه السلام للسجينين علمه بداويل الاحاديث ،
 واستشراف المستقبل ، واخبرهما أن الله علمه ذلك .

قال تعالى: ﴿ قال لا ياتيكما طعام ترزقانه ، إلا نباتكما بتاويله ، قبل

ان ياتيكما ، ذلكما مما علمني ريي ﴾⁶⁰ .

(۱) مورة يوسف: ٦.

(Y) سورة يوسف: ۲۱. دري

(۲) مورة يوسف: ۲۱.(٤) مورة يوسف: ۲۷.

م يينما كمان يوسف سجيناً ، رأى مالك مصر رؤيا مزصجة ، فطلب من خبراته ومستشاريه تعبيرها وتاويلها ، فاخبروه أنها اضغاث أحلام ، ولاعلم لهم بتاويلها .

على تعالى: ﴿ وقال الملك: إنّي أرى سع بقرات صمان ، يكلهن سع عجاف ، وسيع صيلات خضر ، وأخر باسات . يا أيها لملا الترتي في رؤياي ، إن كتم للرؤيا تعيرون . قالوا اضخات أحلام ، وما تعن بتاريل الاحكام بهلين ﴾ " . الاحكام بهلين ﴾ "

ا ـ لا رأى الشخص الخارج من السجن _ وهو احد حاشية الملك _
 حجز الملا عن تعير رؤيا الملك ، تذكر علم برسف بتاويل الرؤيا ، وطلب إرساله إلى يوسف ، فاخيره بها ، وأولها يوسف له .

قال تعالى: ﴿ وقال الذي تجا منهما ، واكثر بعد أمة ، انا أنبكم بناويله فارسلون ، يوسف أيها الصليق: أفنتا في سع يقرات سمان ياكلهن سيع عجاف، وسع سنيلات تخشر ، وأخر يابسات ﴾ "

٧ - في الشاهد الأخيرة من قصة يوسف عليه السلام ، تحققت روياه التي راها وهو صغير ، وتاركت عمليا . فهيو الأن عزيزُ مصر ، وقد دخل عليه أبواه وإخرائه الأحد عشر ، وسجدوا كلهم له .

تال تمالى: ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبريه ، وقال: ادخلوا مصر إن شاء الله أمنين . ورفع أبريه على المرش وخروا له سجداً ، وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل . قد جملها ربي حقا ﴾ 9

٨ ـ ختم بوسف عليه الصلاة والسلام قبصته التي تقوم على علمه بتاويل
 ١٤-حاديث، بشكره ثه الذي علمه ذلك ، وطلبه منه أن يهته على الإسلام.

⁽۱) سورة يرسف: ٤٢ - 11.

⁽۲) سورة يومف: ۱۵ ـ ۵۱.(۲) سورة يومف: ۹۹ ـ ۱۰۰.

قــال تعــالى: ﴿ رب قــد آتيــتني من اللك ، وعـلمــتني من تأديل الأحاديث، فـاطر الســمـرات والأرض ، أنت ولـيي في الدنيـا والأخرة ، توفني مــلماً ، والحقني بالصـلــفين ﴾ " .

خلاصة ذكر التأويل في سورة يوسف ، أنَّ المراتِ الشمانية التي ذكرت فيها مقسمة على الرؤى الثلاثة:

رؤيا يوسف علبه السلام وعلمه بتأويل الأحاديث: أربع مرات .

رؤيا السجينين ، وتأويلُ يوسف لها: مرتان .

رؤیا الملك ، وتاریلُ یوسف لها: مرتان . ونظرُ فني هذه المرؤى الشلائة ، وتاویل یوسف لها ، كلَّ واحدة علی حدة، لتعرف المرادَ بالتأویل فني هذه الرؤى .

تأويل رؤيا يوسف:

اراد الله إكرام يوسف عليه السلام وهو صغير ، فاراه رويا فات ولالة ، راى في منامه مسجود أحمد عمر كروكيا والشمس والقمر له ، ولكن والله يوسف عليه السلام عن سغزى وإذاه ثينا "لصغر سنه ، ولكن والله يعفرب عليه السيلام علم "منزى الرؤيا ، وإشارتها إلى مستغيل إيماني زاهر ليوسف ، فلفت نظره إلى مما المستغيل ، وهذا إلى استشراف إ

قال تمالى: ﴿ إِذَ قَالَ يُوسِفُ لاَيِهِ إِنِّي أَحِدُ مِشْرِ كُوكِياً ، والشمس رالقمر راتِهم لي سلجين . قال: يا بني لا تقصص رؤياك على إخرتك ، فيكيفوا لك كِماً ، إن اللهيفات الإضاف عفو سين ، وكللك يجيلك ربك ، ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعبت عليك ، وعلى آلٍ يعقوب ، كما أقها على أبوبك من قبل إيراهم وإسحاق . إن ربك علم حكيم ﴾ أن

⁽۱) سورة يومف: ۱۰۱.

⁽٢) سررة يوسف: ٤ ـ ١.

لقد استثفاً يعقوبُ النبيُّ عليه السلام، من الرويا التي أراها الله الإنه الصغير، أنها دالة على تخصيص اللهِ ليوسف بعلم تعبير الروى، وتأويل الأحاديث.

والمرادّ بالأحماديث في قولة: ﴿ ويعلمك من تاويل الأحماديث ﴾ المزوى التي يداما المرادرة في بالمناسودة التي يداما المرادرة في مانامهم ، ولا أقولُ الأحمادية التي يداماً بيان المناسودة منذ تكون أضفات أسارم ، بالمناً على الكوايش والفهاوسات . أما المروى فيهي إشارات من الحا ، لها إيحمادات . ولها أيمادات يولالات ، ولها أيمادات .

وسُميتُ هذه الرؤى ﴿ أَحَادِيثُ ﴾ لأنَّ فيها معنى الحدوث .

قال الإمام الرافب في للفردات: • الحدوث: كون الشيء بعد أنْ لم يكن ، عُرَّضا كمان ذلك أو جوهراً . . . ويقال كمال ما قربَ عهلتُ مُمُنت، مُثَنَّ كمان أو مقالًا . . . والحقيت: كأ كلام يلغُ الإنساف ويصلُّ إله ، من جهةِ السمع أو الوحي ، في يقائي أو عنامه ومعنى قرله: ﴿ وعلمتنى من تأويل الأحاديث ﴾: ما يُحدثُ به الإنسانُ في ترمد. › ° .

وهذه الأحماديثُ المناميةُ التي تحدثُ للنائم اثناء نومه ، ويُحدَّثُ هو بـها تحتاجُ إلى تعبيرٍ وتاويل .

وتعبيرُ الرويا هو تـاويلها، أي: بيانٌ يُعْدِهـا الواقعي ، وصورتِهـا الماديةِ الحسية في عالم الرائم .

وسُمي تفسيرُ الرؤيا تعبيراً . قال تعالى: ﴿ يَا أَيُهَا الْمَلَا أَفْتُونِي فِي رؤياي ، إن كتم للرؤيا تعبرون ﴾ ".

قال الراغبُ في معنى التعبير هنا: ﴿ أَصِلَ العَبْرِ: تَجَاوِزُ مِن حَالٍ إِلَى

⁽۱) الفردات: ۲۲۱ ـ ۲۲۳ . باختصار .(۱) سورة يوسف: ۲۲ .

حال. فأما العبورُ فيختصُّ بتجارز الماء .

والتعبيرُ مختصَّ بتعبيرِ الرؤيا ، وهو العابرُ من ظاهرها إلى باطنها: ﴿إِنَّ كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ .

والتعبيرُ أخصُّ من التأويل . لأنَّ التعبيرَ لا يُطلقُ إلا على تعبير الرؤيا. أما التأويلُ فيستعملُ في تعبيرالرؤيا وتأويلِها ، ويُستعملُ في غيرها ء^(١) .

إِنَّ الذي يُؤوَّلُ الرَّوْيا ويُصَبِّرُها ، كنانَهُ يَشِرُّ من ظاهرها الذي يولد التاتم اتناهُ نومه ، إلى باطنها ، وهو صورتُها القملية الواقعية، التي ستنحشنُ لها ني ما بعد في الواقع .

وهذا عبورٌ وتجاوزُ منه ، من ظاهرها النامي ، إلى باطنها الحقيقي الواقمي.

تميرً الرؤيا: خُبورً بها من الظاهر المثامي إلى الباطن الواقعي . وتاريل الرؤيا: ردَّ صدرتها الظاهرية للنامية ، إلى حسفيشيها المادية الراقعية، ورجوع بها الل حقيقها ، والتهاءً بها إلى نهايتها الحسية ، وبيانًا الطبائها على الراقع ، ودلاً كماني لومصيرها .

سبوية على مواحد عنه وسير عنه والمسيود . النائم في منامه يرى رؤيا ، وهذه الرؤيا وغُذُ أو وعيدٌ من الله ، أو إشارة وتنبية وإرشادٌ منه .

رسى رسيد كروحه - - - - . وهذا الرصدُ أو الرعيـدُ نظري ، ولا بد أن يكون له غايةً مُرادةً منه ، روانهً يتحقّقُ ليه ، ونهايةً فعليةً يسمى إليها .

للآول عندما يُؤوَلُ الرويا يَمَهِمُ إِنَّارَتُهَا، رَبَعَلَمُ الرَاهِ مَنها ، وحند ذلك يَرَلُمَا إلَى هذه الثانية اللسلية، ويذكرُ الصاحيها ما حيداًتُنَّ له في المستقبل . وتاويُّه النظري لها ، وذكَّرُ لما ستكون عليه في المستقبل ، وشدَّ الر وعيدُ تما يستِمُ لصاحبها من احداث .

⁽١) المفردات: ٥٤٣

ويعد ذلك: تقعُ الأحداثُ حب ما رأى الرأتي في منامه ، وحسبُ ما ر عُرِّما له المُمْرَء وارَّلُها له اللَّولَ . ويكون وقوعُ الأحداث فعلاً هو تاليولُ الها، أو هو رزَّ عمليَّ للرؤيا من صورتها النظرةِ الشامةِ إلى ضائبها المادةِ العملةِ،

كيف أوَّلتُ رؤيا يوسف ؟

فهمَ يعقوبُ عليه السلام إيحاءَ وإشارة رؤيا ابته ، وصبَّرها له بأنَّ الله سبحتيه، ويعلمه تأويل الأحاديث وتعيرَ الرؤى ، وردَّ هذه الرؤى المنامية إلى غايتها المادية الواقعية الحقيقية .

لكن كيف َ سيكونُ ذلك ؟ ومتى سيكونُ ذلك ؟ واين سيتمُّ تاويلُ رؤيا يرسف ؟ وما حقيقةً سجودِ الأحدَّ عشر كوكباً والشمسُ والقمر له ؟

لم يقل يمقوبُ عليه السلام لابت عن ذلك شيئاً ، ولعله لم يكن هو يعلمُ من تفاصيل ذلك شيئاً ، كما يمدو من تناج مشاهدِ ولقطاتِ قصةِ يوسف!!

الله وحسنة هو الذي يعلم ذلك، وهو الذي يُعسدُر الأسساء، ويُرثب الأحداث، ويتسوق الحوادث، لتعسُبُّ في هذا المبدان، ويتحدُّقُ بللك مرادُه سيحانه .

سيسجدُ ليوسف عليه السلام أبواه وإخوتُه الأحد عشر ا

للك قللُ اللهُ ان يتآمر هله إخواه ، والأ يُلقوه في البتر ، والأ تأتي الثانلة إليه ، وال تحمله منها إلى مصر ، والا يشترية معرز مصر ، وان يستره فتى روقيقاً عند ، والا يوصي به امرائه . وان تراوقة تلك المرأة من نقسه ، والا يستمسم يوسف عليه السلام . والا يأسر عليه وجال الدولة . والا يستجزء مظلوماً بضع سنين .

قـلُوَّ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ سَجِينَانَ فِي السَّجِنِّ، وأَراهَمَا اللَّهُ رؤياً ، وعلم

يرسف تاويلها . وقدارً الله الا يجوز احتماء والا يعود إلى حاضية الملك. وقدارً الله الا يججز رجالً الملك عن تعبير وتاويل وزياء ، وطه يرسف تعبيرها، وقدف الله أي بلو الملك الإصجاب بيرسف ، وسكن له عند الملك، وسلمه الملك خزائن الأرض بقدر الله ، وحكم يوسف مصررً السزات الحبية والسزات العجاف ا

وتذرًا اللهُ الا ياتي إخرة إليه ـ وهم لا يعلمون انه يوسف ـ طالبين منه الطعام، وكاذ الله اليوسف، ورتب مع إخرة برتيات خاصة، اثناء بهم إلى معرف في النهاية ، وألاً مزيزً صحر الذي يغنون امامه الأن بللة ومسكنة، مع أخوهم الصغير الذي وضوره في البئر تمل عشرات إلىسين!!.

رئب الله هذه الاحداث ، وساق هذه الحوادث، بحكمته وتنزه سبحانه، وائت في النهاية إلى تاويل رؤيا يوسف، الني رأها قبل عشرات السين . رجاة الله ياخوته رابويه من بدو فلسطين إلى سقره في عاصمة مصمر،

ردخلوا عليه . سجدّ ليوسف إخوتُه الأحد عشر ، وسجدّ له أيوه وأمه .

وبللك تمّ تاويلُ رؤيا يوسف: فالأحد عشر كوكياً الذين سجدا له في المنام هم إخرتُه الأحمد عشر ، والشمسُ والقمرُ اللذان سجدا له في المنام هما أبر، وأنّه .

لفد كان سجودُ أبويُه وإخوتِه له ، بعد عشرات السنين من رؤياه تأويلاً لتلك الرؤيا .

آي: كان تحقيقاً معلياً للرصد الذي ساقة الله من طريق تلك الرويا . وكان السجود العلمياً الراقعي بياتاً لنصابة وسرجع ومال بلك الرؤيا . وإظهاراً الصورتها الفعلية العملية الراقعية التي انتحب إليها . واستمرت عليها. البي هذا هو مسمن التاريل الذي ذكرناه؟ اللم يتعلق على هذا قدل الرافع الأصفهائي في تصريف للنادل؛

منه، علماً كان أو فعلاً ؟ ، .

لذلك أعلنَ يرسفُ لأيه عليها السلام ، عندا سجدوا له قبلاً ، الأ ما هو تاويلُ وزياد: ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل وزيانِ من قبل ، قبد جملها ربي حقاً ، وقد أحسن بي إذ أخرجتي من السجن ، وجاء بكم · من الهيد ، من بعد أن نؤا الشيطان بني وبين إخرتي . إن ربي لطيف لا بشاء ، إنه هو العليم الحكيم.. ﴾

﴿ هَلَا تَاوِيلَ رَوْيَايَ ﴾: هَلَا رَبَّتَ بِيانِ العانبِةِ وَالنَّالِ وَالنِّهَايِّ لِرَيَايِ النّي رَائِيُّهَا قَبِلُ عشرات السّين.الأن تمَّ تَاوِيلُها،عندما تحققت صورتُها العملةِ المادية ا

﴿ قد جعلها ربي حقاً ﴾: قد حقن لي ربي ما وهدني به في تلك الرأوا، فقد وهنني لها علما، وخيرًا الله تلفا، وخيرًا الله الغام وخيرًا الله تلفا، وخيرًا الله الغام محتى، المائان حقدًا ألله لي روايت الصورة الفعلية الجائية لذلك الحير الظير الله

يوسف يؤول رؤيا السجينين:

لما سُجِن يرمفُ عليه السلام ظلماً ، دخلُ محه السجن رجلان من حاصة الله ، مضبُ عليهما الملك فسجنها ، وهناك في السجن اتسا يرصف (اعجبا به ، ورأى كالُ شهدا رزيا ، وطلبا من يرمف تأويلهما، فقدَمُ لهما عقيقه ، ومرقهما على ديد وإيالة ، تم قامٌ جاريل لكل واحد منهما رؤياه ، وتحققت رؤياهما في عالم الراقع ، كما أولهما فهما .

قال تعالى: ﴿ ودخل معه السجن فنيان ، قال أحدهما: إني أراني أعصر خمراً . وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه ، نبتا بتأريك ، إنا نراك من المحسين . قال: لا ياتيكما طعام نرزقانه

⁽۱) سورة يوسف: ۱۰۰ .

إلا نباتكما يُتأويله قبل أن ياتيكما ، ذلكما مما علمنني ريي ، إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ، وهم بالأخرة هم كافرون ﴾ " .

وقال تعالى: ﴿ وَا صاحبي: أما احتكما فينقي ربه خمراً ، وأما الآخر فيضلب ، فاكل الطور من رأب ، فقيي الأمر الذي يه تستغيان ، وقال للذي ظل أنه ناج عنهما: الكرتي حد ربك ، فائدا، الشيطان ذكر ربه ، للبث في السجن بضم سني . ﴾ " .

كانت رؤيا أحدِ السجيئين: أنه رأى نفسه وهو يعصرُ خمراً .

وكانت رؤيا الأخر: أنه رأى نفسه يحملُ خبزاً فنوقَ رأسه ، وأن الطيرُ تاتي تاكلُ منه ، وهو على رأسه .

ريان تاويلُ رؤيا السجين الأول: ألاّ الملك سيفرج عنه ، وسيخرجُه من السجن ، وسيمينُه إلى خديت ، وسيعمرُ خمراً فعلاً . قم يسقيه الملك:

﴿ يا صاحبي السجن أما أحدثما فيسقي ربه خمراً ﴾ . وكان تابيلاً يتوا السجين الأخرز أن اللك سينضياً حليه ، وأن يعفرُ معه ، بل سباءً للتح أوضاله ، وسيكمثاً فعداً ، ويُصلب ، وتاتي الطاق قائلاً عبر لحر وأس: ﴿ وأما الآخر: فصلت ، قائل الطبر عبر رأت أهرً

وقد وردت كلمة • تأويل ، مرتين في هذه الأيات: فبعدٌ أن أخبرَه السجينان برؤياهما قالا له: ﴿ نِبْنَا بِتَأْوِيلُه ، إِنَا نَرَاكُ مِنْ

ترزقانه إلا نبائكما بتأويله ، قبل ان يائيكما ، ذلكما مما علمني ربي ﴾ . وفي قولهما ك: ﴿ نبتا بتأويله ﴾ وردّ التعبيرُ بالضميرِ المذكرُ * الهاء ؛

⁽۱) سورة يوسف: ۲۱. ۲۷ .

⁽۱) سورة يوسف: ۲۱ـ ۲۷ .(۲) سورة يوسف: ۵۱ـ ۲۱ .

فقـالا: ﴿ بَاوِيلهِ ﴾ ولـيس: بتأويلها . مع أنَّ الكلامُ عن الرؤيا ، ويكون الضميرُ المائدُ على الرؤيا مؤتناً .

والمرادُ: نبئنا بتأويل المنام ، أو: نبئنا بتأويل الكلام الذي ذكرناه لك .

وتاويلُ الرقيا هنا: هو ردُّ الرقيا المناميّ إلى حقيقتِها الراقعية ، وبياتُ مصيرها ومآلها المادي ، وذكرُّ ما تشهي إليه هذهِ الرقيا ، وتستقرُّ عليه ، في مستقبل حياة السجيين ، وتحليدُ مداولها العملي .

راارة طيهما يوسف عليه السلام اخيرهما يعلمه يتاويل الرؤيا ، وطعائهما إلى قيامه بذلك في اسرع ولت ، ولكه اراؤ أن يُعدَّم لهما دعرت ، وان يعرفهما عملي ديه ، وان يُلكزُ لهمها كفرٌ قومهما ، والا يهمازُ هما كله تمهيداً تأثول الرؤيا .

فقال لهما: ﴿ لا يأتيكما طعامٍ ترزقاته إلا نبأتكما بتأويله قبلِ ان يأتيكما ، ذلكما مما علمتي ربي ﴾ .

ليس الكلامُ من تاويل اصناف الطمام ـ كمنا فهم كنيرً من الفسرين ـ فان يترفق استافا معينة للطمام ، ثم تأتي الأصناف كمنا ترقت وحدّه ، ليس تازيخ للطمام ، لأن المؤرّل هو الذي يأتي بالطمام فمملاً ، وليس الذي ترقيحه ، إنّ الذي يقسدُّك وباتي به هو الذي يحققُ صدوته لللاية للذي ترقيحه ، إنّ الذي يقسدُّك وباتي به هو الذي يحققُ صدوته لللاية

إنما أراة يوسفُ عليه السلام الا يطمئتهما على تاويله لرؤياهما، والا يؤكد لهما ذلك ، فاخبركهما أنه سيقرمُ به باقرب وقت ، لكنه يريدُ الا يجدُّهما قبل تاويل الرؤيا عن الإيمانِ والتوجيدِ والشرك .

قال لهما: لا يأتيكما طعامُ ترزقانه ، ولا تصلكما وجبة الطعامِ القادمة للحددة ، إلا أكموثُ قد نباتكما بشاويل للنام والكلام والخبر ، قبلُ وصولِ ذلك الطعام إليكما . والفمير في « بتاويله » يعردُ على ما عادَ عليه الفمير نقتُ في قرلهما له: « بننا بتاويله » . أي: نبائكما بتاويل المنام والحبر والكلام ، قبلُ أن ياتيكما ذلك الطعام .

منًا هو المعنى ، والله أعلم .

يوسف يؤول رؤيا الملك:

الرويا الشائسة في سورة يوسف ، التي قام يوسف بتأويلها هي رؤيا لللك. فقد أرى الملك رؤيا ، ثم طلب من الذين حوله تعبيرها ، ولكنهم عجزوا عن ذلك ، تفترًا احدُّ رجالِ حاشية اللك ، الذي كان سجينًا مع يوسف ، عِلمَم يوسف جاريل الرؤيا ، لأنه أولاً له رؤياه ، فتحققت كما أولها ، فطلبَ منهم إرساله إلى يوسف لتاريلها ، ولما انحبره بها ، قامً يوسف بتاريلها .

قال تعالى: ﴿ وقال المثلك: إني ارى سع بقرات سعاد ، يأتافين سع معبات ، وسبع سبلات خضر، وأخير بإسات ، إليها الملا التأولي في معبات ، وسبع سبلات خضره ، وأخير بإسات ، إليها المال التوكي بأويل الأحداث بعدال التي أما سهما ، وادكر بعد أسه ، أما أنتكم يتأويل مالمراد، وسبع سبلات غضر ، وأخير بإساك ، لمل أرجع إلى الناس مجاف ، وسبع سبلات غضر ، وأخير بإساك ، لمل أرجع إلى الناس سبق الميال ، إذا على أحداث مقارده في تشدد يأكل سبع شعاد يأكلن سال سبع شعاد يأكلن سال المناسبة شعادة يأكلن سال سبع شعاد يأكلن سال المناسبة شعاد يأكلن سال سبع سبع سبع سبع يناب يناسبه يأكلن سال سبع يأكلن سبع يأكلن سال سبع يأكلن سبع يأكلن سال

أرادَ الملكُ تَاويلَ رؤياء . فقـد رأى في منامه رؤيا ، وهذه الرؤيا تُشـيرُ

⁽١) سورة يوسف: ٢٦_ ١٩ .

إلى أسخات عملة فعلية تسعدت له ولفوته في المستقبل ، فما هي هذه الأحداث ؟ ، ومن سيقدر على بيان قطاق لمناظر المناسب التي رأها الملك على الواقع ؟ ومَنْ سيفدرُ على ردَّ هذه المناظر إلى صورتها لمالية الفعلية المعانة ؟

وهذا هو معنى التأويل ، الذي يتحققُ في ردُّ الأمورِ النظرية إلى نهاياتها الواقعية ، وتحديدٍ مآلها ومصيرها الفعلي .

هجزَ رجـالُ الملـك وكـهتـه وسحـرته عن تأريـل رؤياه . وقـالوا له: اضغاث أحلام . وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين.

والأضغاث: جسمع * ضِفْت › . وهي الأمسورُ للخشلطة المسشمابكة المتناخلة .

ومعنى قولهم للملك: أفسدان أحمام: أنا ما رأية من تلك المناظر المانمة ، إنا في مسوراً مختلطة ، وللعلات ستناعلة، وهي متشايكة في خيرطها وخطوطها والراباء ، بعيت بيتنياً تخليلها وفعلها و « فرزُها » وتفريقها ، وتحديد كلّ صورة منها وتبيزها عن انحوانها .

ونظراً لما بينَ هذه الأحملام من تشابكِ واختلاط ، فنحن لا نقـدرُ على لصّلِها، ولا علمَ لنا بتاويلها .

ومعنى قولهم: ﴿ وما تحن بتأويل الأحلام بعللين ﴾: أننا عاجزون عن يبانٍ حقيقة هذه الأحلام ، وعن تحديدٍ مدلولها العملي ، وعن ردَّ مدلولها التظري إلى نهازته العملية ، ومألِه الواقعي .

إننا عالمون يتحميس الاحلام ، ونقدرُ على تحديدِ تجدها الفحلي ، عندما تكون الحسلام المسيطة ، صُرَرُها وطاقرُها منفسطة . اما عندما تكونُ اضفات الحلام متعاملةً مختلطةً مشابكة ، فيلمُننا عاجزُ عن تفريفها وفرزها وتفكيكها !! ولما اقداً الكونة بعجزهم عن تماويل روبا لللك ، تذكّر ذلك الرجلُ إيرسف ، وتذكّر علمة بشاريل الروبا ، ذلك العلمُ الذي علمت إياه ربُه ﴿وَلَكَمَا عَا عَلَيْنِ رِي ﴾ ، وطا معناه اله أن يعجز عن تأويل روبا الشلك، وأنْ طلك الرياشُ سيدُدُ على إزالةٍ تناخَلُها ، والفضاء على اشتلاطها ، وفرّوها وتفكيكها ، وإدراكِ حقيقها الفعلية ، وردّما إلى نهايها الصلية ، رقعد بمنعا للذي الحسن إ

لهذا خاطب قومَه قاتلاً: ﴿ أَنَا ٱلْبَكُمِ يَأُولِلهِ فَأَرْسُلُونَ ﴾ .

وذهبَ إلى يوسفَ في سجه ، وقصُ عليه رؤيا الملك ، وقدرُ يوسفُ على إدراك حقيقة الرؤيا ، وأزالَ ما فيها من ضِمْتِ وثداعُل وتشائِكِ واختلاط. وتمكّن من فرّزها وتفكيكها .

صد ذلك تمكّن بوسفً من ردَّ هذه الناظر إلى حقيقتها لمالاية ، وتحديد نهائيما الفعلة: إلها سع سنوات غيث وردناء ورزع وإنتاج ، تغيبها سم سنوات من الفحط والمحل وانحباس الامطار وهلاك الزوع . ويعمد ذلك تأتى سنة خصير وقيت ، وهي السنة الخاسة عشر من هذا الزمن ا .

يوسف عالم بتأويل الأحاديث:

بعد ما عرّفنا تأويل يوسف للمروى الثلاثة: رؤياه ، ورؤيا السجينين ، ورؤيا الملك ، نقف على الحكمة من تكرار ﴿ تأويل الأحاديث ﴾ فلات مرات في سورة يوسف .

قال له أبوه يعتقوب عن رؤياه: ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ، ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك ﴾^(۱) .

ربعد ما استقر يوسف في بيت العزيز في مصر ، قال الله: ﴿ وكذلك

⁽۱) سورة يوسف: ٦ .

،كنا ليوسف في الأرض ، ولنعلمه من تأويل الأحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ " .

ولما تحققت رويا يوسف بعد حشرات السنين، وصارَ عزيز مصر ، واجتمع شبله مع اخوله ، جادت خالة قصت پترجهه إلى ربه بالتكر: ﴿ورب قد آيتني من الملك ، وحلمتني من تأريل الأحسادين ، نساطر السيوات والأرض ، أنت ولي في الذنيا والأعرة ، توفي مسلماً والحقي بالساطريك؟".

لماذا كُررتُ ﴿ تَاوِيلِ الأحاديث ﴾ ثلاث مرات ني السورة؟

لقد عاش يوسفُ في متطقتين: في البدو من أرض فلسطين. ثم في . مصر.

وسيكون اتضاله القسريُّ إلى مصر تمهيدًا لتدرُّجه في مكانته في مصر ، وسيقى يرتقي بالتدريج ، حتى يصلُّ إلى أعلى مركز ، وهو د العزيز ؛ وبهذا لختمُّ حيالُه عليه الصلاة والسلام .

قول يعقوب له: ﴿ ويعلمك من تاويل الأحاديث ﴾ وغدٌ نظريٌّ من الله ـ عن طريق أيه عليه السلام ـ وعدٌ بتحقيق شيء في المستقبل ، كأنه قال له: وسوفّ يعلمك ربُّك من تاويل الأحاديث .

وكانت الحطوة الأولى من تحقيق هذا الوصد الرياني ، الأ الله قدارً الن يُجري له ما جرى ، حتى يعيز عبدًا عاركاً في بيت عزيز حصر ، وهناك يوصي به العزيزُ امراكه، ويقول لها ﴿ أكدمي شواه ، عسى أن ينفعنا ، ار تعلقه ولذاً ﴾.

إن الله هو الذي الهمَ عزيزَ مصر الاهتمامُ الخاصُّ ، بهذا العبدِ الغشى

⁽۱) سورة يوسف: ۲۱ .

⁽۲) سورة يوسف: ۱۰۱ .

الرقيق الخاصا

لذا الهم الله العزيز بذلك ؟ ولملاء مثل الله ليوسف في يت العزيز؟ لتتحفق المرحلة الأولى ، في الطريق الي سيفلكها يوسف ، من خملال تاريل الأحاديث، وليتحقق رضا لله له بذلك في التهاية: ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ، ولتلمد من تاريل الأحاديث ﴾ .

واللامُ في 9 لتعلمه ؟ للتعليل ، اي: ليبيانِ حكمةِ الله في تقدير ما جرى ليومف ، حتى استقرَّ في بيت العزيزا

وكلمة ﴿ إنطله ﴾ وهُذَ من ألله بتعليم يوسف تاريل الأحاديث ، هذا التأويل الله سيطيل به يوسف إلى أعلى مركز ، وهو ﴿ عزيزُ مصر ﴾ . وفعارً علم الله يوسف الروا ، وقام بتأويل روا السجينين ، الذي رارسكة الراب عزيز العزيز ، حيث أكنى ذلك . بعد أحداث متدالج وفعاجات مثيرة - إلى قدوم أهله إليه ، ويلك تمون أوطال ، ودم تاريل روياد: "

﴿ يَا أَبِتَ هَذَا تَأْوِيلِ رَبِّيايِ مِن قبلِ ، قد جعلها ربي حقاً ﴾ .

وفي آخر الأسر ، أعلن يوسف عليه السلام فضلًا للله عليه ، واعترف يتعليم الله له ، وصرح بعلمه بداول الأحاديث: ﴿ يعلمنني من تاول الأحاديث﴾ . ولهذا كالت معجزة يوسف عليه الصلاة والسلام تقدمُ على علمه بالبرال الآحاديث ، وتعيير الرارى .

﴿ يَعلمك من تأريل الأحاديث ﴾: وعَدٌ سيتحقنُ في المستقبل . ﴿ وانعلمه من تأويل الأحاديث ﴾:خطوة أولى على طريق تحقيق الوعد.

و وانعلمه من ناويل الاحاديث بخ: حطوه اولى على طريق عمين الوعد. ﴿ وعلمتني من تأويل الآحاديث ﴾: اعترافٌ صريح بتحقيق ذلك الوعد.

وحققَ اللهُ ليومفَ ما وعد به ، لأن اللهُ لا يخلفُ الميعاد: ﴿ والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

*الطلبِ*الثاني مع التأويل في سورة الكهف

ورَدَ التَّاوِيلُ مرتبَن في سورة الكهف ، في قصةٍ موسى مع الخضر عليهما السلام .

قلما قابلاً موسى الخضرَ طلهما السلام ، طلبة منه ان يصحبُه لبتعلمُ سنه الخيرَة الخضر آن أن يصبرَ على الرحلةِ معه ، وان يسكنَ على ما سيشاهائ من أعمال يسلها الخضر ، لأن ظاهرُها يدمو إلى ونفسها وإنكارها ، وموسى لا يعلم حقيقها ولا خيرةا ، فوعدً موسى أن يعبرَ ويطني أخضر ، فالتسرط المخسرُ عليه الله لا يساله عن شيء ، وال لا يعترض على ما سيرى ، وأن يتظرَّ ما سيئة الخشرُ له .

فاتفقا على ذلك ، وانطلقا في الرحلة ا سارا على شاطىء البحر، وأرادا ركزته ، فصرتُ بهما سفينة ، فعرفَ حارُ أنا المنت المند . الكرية ، والمرا على المنت أسرة . فالمرف

ادار على مصافح المجاول الدار دوله؟ الركبوما دول الجرة . فلداركا السلطة المقدم الكرموها ، والكرموما دول الجرة . فلداركا السلطة ، فلا متورض السلطة ، فاعترض طبه موسى ، وقال له: إنهم الكرمونا والكرينا بغير اجرة ، المكلل تكالؤكم وراداتهم ؟! إنك يعترفها سعنول الملها، وإلا ما فعلته شهرة كبيرة فيظيم المنافق استخداض موسى على فعل الحضر، ذكره بشرطه عليه ، وإمياره لك لمن يستطيع الصبرة معه ، ولا السكوت على أعماله، فاصطفر موسى عن

وسارا في الطريق، و ولقيا طبعاناً يلمبون ، فترجُّه الحفسُر إلى أحدهم ، فاقتلع رأسه بيمه وقتله ! فاستغرب موسى ، وتسامل: ما ذنبُ هذا الغلام الصغير؟ واعترضَ عملى الحضر فائلاً: اقتطت نفساً ذكيةً بغير نفس ؟ لقد فعلتَ أمراً يدعو إلى الإنكار . فلكَّرَه الخضرُ بعهده معه ، عند ذلك أخبره موسى أنه إن اعترضَ على فعلِه بعدها فلا يصاحبه .

وسارا مماً ، حتى أثباً قرية ، أهلها بخلاء ، فطلباً منهم الطمام ، فأبراً الا يطعموهما أو يضيُّوهما . ورأى الحنضرُ في الفريةِ جداراً على وشك لشيرط ، فاصلحه وأثامه وثيُّت .

ناعترضَ عليه موسى بانُّ القوم لا يستحقون التكريمَ والحندمة لبخلهم ، والأرلى انْ باخُذ منهم أجرةً مقابل إصلاحه الجدار .

وبعد هذه الاعتراضات من موسى على أعماله الشلالة ، أنهى الخضرُ لرحلة، وقال له: هذا فراقُ بيني وبينك .

ولم يشا الخضرُ أنْ يُغي موسى في حيرته ودهشته من الأعمال الثلاثة ، التي لم يصبرْ موسى عليها ، فاعترضَ على الخضر في فعلها .

فاوُلُّ الحَفسُرُ لموسى اصاله الثلاثة ، وأوله حقيقتها والحكمة منها ، وردُّ له صورتها الظاهرية التي اعترض عليها موسى إلى باطنيها الحقيقيُّ الحقي ، الذى لايدعو إلى الاعتراض والإنكار .

لغرزة السابية في ظاهره مرفوض يدهم الإنكار ، لكن حبيلة تدوني إلى نفته ، فاتا ما خرتها لأفرق الحاليا ، إنا خرتها لأحبيها من المصادرة والفضاب ، إلا أصحابها مساكون محاجرت لا يلكون ضيرها ، وكان المائهم لملك ظائم منحسب ، يمحادر رئيسترلي على كل سفية سالة ، فاردت يهلا الحرق بجاة المسابقة عن المصادرة ، لأنه سيراها مبية مخرولة ! هذه حقيقة لعلى، وخلا هم تاريدة !! .

وَقُلُ الشَّلَامُ مِنْ ظَاهِره سرفوض يدعو للإشكار ، لكن حقيقت تـدعوني إلى فنيًا ، أيه صغيرٌ نعم ، ولكنه عنما يكن سيكون كافراً ، وسيُحبُ ويُرمَنُ أبيه للومني ، فقتُك الأربح أبيه ، ولأ الله سوف يعوضهما عه ، ويرزفها بنلام الفضل ولمرّ عه ا هذه حقية فعلي ارطا هو نوايله !! . ويئاً الجدار مباتاً للقوم البخلاء ، في ظاهره مرفرض ، يدعو للإنكار،
لكنَّ حقيقت تدعوني إلى فقله . إن الجدارُ لفلامين يجمين في للدينة ،
ركان ابرهما صالحاً ، وقد المنفى لهما كنواً عنت الجدار قبل مرتبه طو
تركت الجدار يستط وينهار ، لظهر كن الشابلاني ، ولاستولى عليه الهل للدينة ، فبينية الهل لا يكبر الفلامان ، ويستخرجا كزيما. هاد حقيقة قبلي ا هال هو تارك ال

إِذَّ اللهُ هو الذي أهلمني بحقيقةِ الأعمال الثلاثة ، ثبلك الحقيقة التي خفيتُ هليك ، فبيقيتَ أنتَ عند ظاهر هذه الأعمال ، أما أنا فلاحظتُ حققها ، وحملتها عليها .

وبهذا التاريل من الخضر لأعماله الثلاثة ، وكثّبه من حقيقتها، عرفَ موسى ـ وعرّلنا معه ـ اللّ الخضر كان على صوابٍ فيما فعل ، والاّ أفعاله التلاثة لا تدمو إلى الاعتراض أو الإنكار !!

نصُّ الآيات :

نتدبُرُ الآياتِ التي عرضَتْ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ، لنعرف موقعَ التأويل فيها:

نال تعالى: ﴿ وَإِلْ قَلْ مِنْ لَقَاءَ لَا أَمِنِ حَى الْمِيْ مَجَعَلُ الْمِيْ مَجَعَ الْجَرِيْنَ، أَنْ أَسْفِى حَلَّىا . فَلَمَا بِأَمَّا مِنْ الْمَقَادِينَ الْمُعْلَقِينَا أَنْ الْمَقَادِ اللَّهِ عَلَيْ الْمُ تَصِياً . قَالَ: أَلِيْنَ إِلَّ أَلِينَا إِلَّى الْمُسْخِرَةَ ، فَإِلَى سَبِينَا أَمْرِكَ ، وما أَسْلَيْهِ إِلاَّ الشَّمِلُانَ أَنْ الْكِرَّ، وَالْفَاسِيلَةُ فِي الْمِسْرِعَا. قَلْ: ذلك التائِيةُ إِلاَّ الشَّمِلُانِ اللَّهِ فَصَالًا . قال: ذلك

فوجدًا عبداً من عبادنا ، آيتاه رحمة من عندنا ، وعلمناه من لدنا علماً. نال له موسى: هل اتبعك على ان تعلمن نما علمت رشداً ؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبراً . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ؟

نال: ستجلني إن شاء الله صابراً ، ولا أعصي لك أمراً .

نال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء ، حتى أحدث لك منه ذكراً .

فانطلقا . حتى إذا ركبا في السفيئة خرقها !

ال: أخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئاً إمراً ا

قال: الم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ؟

نال: لاتؤاخلني بما نسيتُ ، ولا ترهقني من أمري عسراً .

نائطلقا ، حتى إذا لقيا غلاماً فقتله !!

قال: أقتلت نفساً زكية يغير نفس ؟ لقد جثت شيئاً نكراً . قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صيراً .

قال: إن سألتك عن شيء بعنها فلا تصاحبتي . قد بلغت من للني علداً.

فانطلقا . حتى إذا أتيا أهل قرية استطمما أهلها ، فأبوا أن يضيفوهما ، فرجدا فيها جداراً يريد أن يتقض ، فاقامه .

نال: لو شئت لاتخلت عليه أجراً .

قال: هذا فراق بني وينك ا سأتبك يتأويل مالم تستطع عليه صبراً . أما السفية: فكانت لمساكين يعملون في البحر ، فأردت أن أهيبها ، وكان ورامعم ملك ياخذ كار مفية غصبا ا

ودان وراهم سنت يحد دن سيه عقب ، وأما الغلام: فكان أبواه مؤمنين ، فخشينا أن يرمقهما طفياناً وكفراً . فاردنا أن يدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ! وأما الجدار: فكان لنلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهمما ، وكان أبوهما صالحاً . فاراد ربك أن بيلغا أشدهما ، ويستخرجا كنزهما ، رحمةً من ربك ا وما فعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً ﴾ ".

معنى تأويل أعمال الخضر:

له عرضَ موسى على الخضر عليهما السلام ال يصحبُ ليتعلمُ منه ، قال له: ﴿ إِنْكَ لَنْ تَسْتَطِعِ مَنِي صِبراً ﴾ .

وطل الخضرُ كالانه بلوله ﴿ وكِف تصير على صالم تحط به خيراً ؟ ﴾ أي: سترى السائل أصمالاً أقرم بها ، ظاهرُها يادعو للإنكار ، وسوفَ تكوما أنت عليُّ ، لأنك لا تصرفُ حقيقتها ، ولا الحكمة منها ، ولم أيسةً بها خَيْراً . أيسةً بها خَيْراً .

ونعلاً لم يصيّر موسى عليه السلام على أعمال الخضر ، فأنكرها عليه.

وقبلَ أَنْ يَفَارَقُهُ الحَّضُرُ أَلَوْدُ أَنْ يَكَشَفَ لَهُ عَنْ حَقِيقَةَ الْأَعْمَالُ الثَّلَالَةُ ، وقال له: ﴿ سَانِبُكُ بِتَأْوِيلُ مَالُم تَسْتَطُعُ عَلِيهُ صِيرًا ﴾ .

وبعد أنْ كشف له تلك الحقيقة ، وأوقفه على الحكمة منها ، قال له: ﴿ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً ﴾ .

إذّ أعمالُ الحشير الثلاث: عمرق السقية ، وقبلُ الغلام ، ويناهَ الجدار، لها صورتان: صورة ظاهرية تبدر من الخارج ، فتكونُ فيها غير مقبولة ، فيقومُ للشاهد بإنكارها ، كما فعل موسى عليه الصلاة والسلام !

وصورة باطنيَّ حقيقة ، تبدو فيها على حقيقتها ، والذي يففُ على هذه الصورة الباطنية يعرفُ الحكمة الحقية منها ، ويعلم أنه على حنَّ في فعل ما يخالفُ الظاهر، الآنه ينفقُ مع هذا الباطن، وهذا ما ادركُ الحضر ، ونقله.

⁽١) سورة الكهف: ٦٠ ـ ٨٢ .

والربط بين ظاهر هذه الأعمال وباطنها مطلوب ، وحملُ الظاهر على الباطن مطلوب ، وهذا ما قامَ به الخضر ، وقدَّمه لموسى .

واعتبَر الحنضرُ هذا العمل تاويلاً ﴿ انْبَنْكُ بَنَاوِيلُ مَالْمُ تَسْتَطَعُ عَلَيْهُ صبراً﴾.

والتاريل هذا: هو رؤ الشيء إلى ضايته العملية للراوة منه ـ كما قال الرافع بني تعريف التاريل . فقد رؤ الحضرة العصاف الدلاية إلى ضاويها للصورة ، وكنتمت خديمة هذا الأعصاء والحكمة الحفية لميها ، والرجمة الحفية بنيها ، والرجمة أصعاء ، والتحقيق بها إلى تلك للمحطة الأخيرة ، والري موسى مآل ومصيح أصاء ، والتحقيق بها إلى تلك للمحطة الأخيرة ، التي عرف منها موسى صوابة للقصر فينا في

لقد أوَّلَ المخضرُ اصماله تاويلاً عطياً ، وأرى موسى الحقيقة العملية منها، وبهذا عرف موسى وجَّة الحق والصواب فيها:

تاريلُ خرقِ الخضر للسفنية: أنه أرى موسى الملك ، يُصادرُ السفنَ الصالحة ، فالهدفُ من خرقه لها نجائها من الملك .

ننجاةُ السفينة هي تأويلُ خرقها ، الذي يُحملُ عليها ، ويُرَدُّ إليها .

عن وتاريل قبل الغلام ، أنا الحضر أرى موسى مستقبل الغلام الكفريُّ عنما يكبر ، وإنجابُ لأيويه ، فالهيف من تلك إراحة أيويه من كاره ، واللهُّ يعرفُهُما عنه ، إنا إراحة أبويه ت هي تأويلُّ قتله ، الذي يُحملُ ، ريُزةً إلها.

وتاريل بناء الجدار ، الأ الحضر ارى موسى كثرُ اليتبين تحته ، فالهدفُ من بناته هو المحافظة على الكتر إلى أن يكبرُ الفلامان اليتبيمان . الأ المحافظة على الكتر هي تاويلُ بناء الجدار، الذي يجبُ أن يُحمل عليها ، رئزُ الها . وتلاحظ الأ المخدر عليه السلام لاينب مرفة حقيقة أعماله الثلاثة إلى نقسه، فنا كان الحشر يتبعه ليرى الملك يعادل السفن ، وما كان الحشر يتبعه ليرى مستقبل الفلام ، وما سيكون عليه بُند عشرين سنة. وما كان الحضر يقسه ليرى كتراً وقمع تحت الجلال فإلا سنين ا

إمّا آراة الله ذلك ، وعرك الله تلك الحقائق ، وكسفة له من تلك البرائم الخفية ، ولمسفقة له من تلك المرائم الخفية ، ولمرافع الخفية المؤلفة والمرافع الله يقتل الخلام ليستريح أبواء من كذره ، وامراء الله يتاء الجفار لياخذ الغلامان الكتر عنما يكبران. وليفاة غلل المرسى عليه السلام: ﴿ وما فعلت عن امري ﴾ . أي: لم العمل من الحمل الحمل من ال

شمول أعماله للماضي والحاضر والمستقبل :

وإذا نظرنا في أفحال الخضر الثلاثة ، وتأويلِه لهما ، فمإننا نراها قـد استوعبت أطراف الزمان كلها ا

الزمانُ إِمَّا مَاض ، وإِمَا واقعٌ حاضر ، وإِمَّا مستقبل .

ولقد أرى الله الخدضر الحقيقة في اطراف الزمان الشلالة ، فقام بتأريل إنظاه (إنها ، وحمله عليها !!

وكوف الملك في موقع ستقدم لمصادرة السفن الصالحة ، يتأنّ فترة الزمان الحاشر ، فهيد موجود واقف في نقلته وموقعه ، وإنّ لم يشاهده اصحابً السفينة ، لأنهم في طريقهم إليه، إنهم لم يجره بعد ، ولكنّ الحة أرى الحضر إليه مع مصابح ا

وكوڻ الفلام سيكون كافراً عندما يكبر ، يَتُلُّ للسنتيل ، أو لمترة الزمان القادمة ، وهذا غيبُّ لا يعلمه پشر، وعلمُه خاصُّ بالله، ولا يعرف الناسُّ كيف سيكون مستقبلُ هذا الفلام، وقد أطلعَ اللهُ الحُفرَ على هذا المستقبلُ ا روضة الكتر تحت الجدار يتأن لديزة الزأمان الماضية ، فالرجل الصالح الحفى الكتر لا يعلم أحدً الحفى الكتر لا يعلم أحدً برجود الكتر تحت الجدار ، قبل الكتر الموضوع من قبل الما واحتيار أساق لا لا تقلل فيها فتراث الزمان الشابدة الماضية والمفاصدة متمثل فيها فتراث الزمان الشابدة الماضية والمفاصدة والقاصمة من التأويل معنى التأويل للإحداث ، التي مرّت ، ال تمرأ الأن ، ال مستر فيها بعد .

رانه ليس شرطاً ان تكون هذه الأحداث على صورتها الظاهرية الحازجية التي وقعت من خلافها ، فقد تكون لها صدورةً باطنية خفية ، هي المرادة منها ، وهي التي سنتنجي ولاؤران إليها 11

سب وبني سمي تسميلي ورود ويه الله الله الأحساد ؟ ومَنْ يُرَدُّ ظَاهَرُهَا إلى باطنها ؟ ومَنْ يحملُ وجودَها الواقعي على حقيقتها الخفية ، وغايتها المرادة ؟

المطلب لثالث مع التأويل في سورة الأعراف

ورذ التساريل مرتين في سسورة الأعراف ، والمرتان في آية واحملة ، تتحدث عن يوم القيامة ، الذي أخبرَ القرآنُ عن وقومه وقدومه ، ولكن الكفارُ الكورا ذلك ، ولم يصدُّوا بالآيات التي تخبرُ ته .

قال تصالى: ﴿ وَلَقَدَ جَنَاهُم يَكِنَافٍ فَصِلْنَاهِ عَلَى عَلَم ، هذى ورحمة لقوم بؤسئون . هل ينظرون إلا تاريك ؟ يوم ياتي تاريك يقول الطين نسره من قبل: قد جاءت رسل ربتا بالحق ، فهل لنا من شفحاه ، فيشفعوا لناء از نرة فنصل غير الذي كنا نعمل ، قد خسروا الفسهم ، وضل عنهم ماكانل يغيرون ﴾".

المعنى الإجمالي للآيتين:

تتحدث الأيتان عن القرآن ، وعن تفصيله ، وعن معانيه واخباره ورعوده .

لقـد بعث اللهُ محـمداً ﷺ رسـولاً ، وانزلَ عليه القرآن كـتاباً ، ودعــا الناس إلى الإيمان بهلما القرآن ، وتصـديق أخباره .

واخسِرت الآية الأولى الله أللة جاءَ الناس بهذا الفرآن ، وجعله كشاباً منصّلاً، تفصيلاً لفظياً ، وتفصيلاً موضوعياً .

تفصيله اللفظيُّ تمثل في تقسيمه إلى سور ، وتقسيم السورة مه إلى آيات، وتقسيم الآية إلى جُمل وكلمات .

⁽١) سورة الأعراف: ٥٢ ـ ٥٣ .

أما تفصيله الموضوعي فقد تمثّل في الموضوعاتِ التي عرضها والماني التي قلمُها ، والأخبارِ التي أخبر عنها ، والحقائق التي قرّدها .

راتضعيك المرضوعي في حديث من النيا والأخرة ، عن الحياة والموت والمبت، وفي تقريره لحفاتين الدنياة والشريعة والأعلاق وعامج الحباة ، وفي عرشم لحسيرة الشائيخ من خلال تصبحه ، وفي رئيك لكل ما يجري في الكون والحياة والانسانية بتقرّ تكل والمرّه ومبت سبحاته

لقد فعال الله القبرآن بعلمه ﴿ فصلناه على صلم ﴾ ، وجمله هدى بهـشلدي به المؤسون ، ورحسة يرحم به الأونين ، عندما يوضون به ، ريدارونه ، ويلترمن بترجيهاته ، ويتألون احكامه: ﴿ هدى روحه لقوم يوضون ﴾ .

هذا أثرُ الفرآن في المؤمنين الذين صنَّفوا بأخبـاره ، وآمنوا بوعـوده ، فسعدرا في الدنيا ، وفازوا وريحوا يومَ القيامة .

أما الكفارُ فإنهم لم يؤمنوا به ، ولم يصدّقوا باخباره ، التي تُخبرُ عن البحث بعد الموت ، وهن قدوم الساعة ، ومجيء يوم القيامة ، ولما سمعوا الآياتِ التي تتحدثُ عن ذلك كثّيوا بها .

لقد اخبرت آباتُ القرآن عن مشاهد القيامة ، وتحدثت من نفخة البحث، وحروج الناس احياءً من قسورهم ، وسوقهم الى إرض الموقف للحساب والجزاء، ومن الميزان والصحف والمسراط ، ومن النار والوان علمابها ، واحوالِ الكفار فيها ، وعن الجنة واصناف نعيمها وسمادة للوميز، فيها .

وهذُ الشاهدُ لم تنفع الآن ، لأتنا ما زلتا في الدنياً ، لكنها ستـفع حتماً، لأن الله اخبرَ عن وتوعها ، ولذلك آمَنَ المؤمنون بذلك .

أما الكفارُ فـقد استبعلوا وقوعُهـا واستهجنوه واستغربوه ، ولذلك كفروا بها وانكروها . ﴿ هل ينظرون إلا تاويله ﴾: .

« هل »: حرف للاستفهام . والاستفهام هنا إنكاري ، إذ ينكر القرآث
 على الكفار عدم إيمانهم بالقرآن ، وعدم تصديقهم برعوده.

و • ينظرون ٠: بمعنى: يتتظرون . فهو من الانتظار وليس النظر .

والهماء في اشاويله، تعودُ على الـقـرآن ــ وهوالكتــابُ المـذكــور في الآية السابقة.

فسمتي فر مل ينظرون إلا تاويله ﴾: الذا لم يؤمن الكشار بالقرآن ؟ ولماذا لم يصدقوا بالأبات إلى تحدث عن يوم الفيامة ؟ ماذا يعطورن ؟ إنهم بتظارن تابيل أبات القرآن ، رينظرون وقوع الاحداث يدم الليامة ، أن تحدث عنها الآيات ، وينظرون وفية طد الاحداث بسيونهم عنداما ينشون من قبودهم .

هذا هو تأويلُ الآيات المخبرةِ عن يوم القيامة ، وهو وقوعُها فعلاً رجنيقة ، وشاهنئهم لها .

والدليلُ على أن هذا هو معنى التاريل للذكور في الجملة ﴿ هل ينظرون إلا تاويله ﴾ مجيءُ التنصيل بعد ذلك في الآية ، صيناً لهذا الإجمال . ﴿ يوم يائن تاويله: يقول الذاين نسوه من قبل: قند جاءت رسل ربنا

را يزي يني دويه. يدو مني حدود من جبر، حد بدات ومن ويه بالحق، فهل كا من شفعاء، فيشفعوا كا ، أو ترد فتعمل غير الذي كنا نعمل ﴾.

والمدنى: يومّ القيامة ياتي تاويلُ آياتِ القرآن ، التي تخبرُ عن مشاهد القيامة، وتاويلها هو وقوعُ هذه الأحداث والمشاهد فعلاً ، كما اخبرتُ آياتُ القرآن من قبل . عند ذلك ، وبعدما يشاهدَ الكفارُ تاويلَ الآيات عملياً، ويرونُ الأحداثَ برم القيامة عباناً ، يقولون: ﴿ قد جابت رسل ربنا بالحق ال ﴾.

اي: كان الرسلُ صادقين معنا في الدنياً ، عندما أخيرونا عن أحداث الساعة، وكانت بمان الدرآن صادقة عندا تحدث عنها ، لقد جانت الرسلُ طبقن ، وتحدث الآيات بالحق ، بدليل أننا نرى الأن حقيقة ما قالوه لنا ، نراه حصلياً اصاحًا ، فهما هي الآيات قد تم تاريلهما الأن . ونحن كنا مخطئين، عندما كابًا بها في الذيا .

فهل لنا من شفعاء ، فيشفحوا لنا عند الله ؟ ويغفموا عنا هذاب الله؟ ويتقذونا من النار ؟ أو هل يمكن الن يردّنا الله إلى النفياً ، ويصيننا إليها ، ويُعطينا فرصةً اخرى ، لتؤمنَّ بهذا الحق ، ونعملَ غيرَ الذي كنا نعمل؟.

إنهم يمنوُن هذه الأماني التي لن تتحق ، فلا شفاعة لهم ، ولا رجوعَ إلى الدنيا . إنهم خاســـون هالكون معلميون: ﴿ قد خســـروا أنفســهم وضــل عنهم ماكانوا يفتــون ﴾ .

التأويل مجئُ يوم القيامة فعلاً :

استحضرُ تصريفَ الإمام الراغب للتأويل: هعر ردَّ الشيء إلى الفاية المرافق منه، علماً كان أو فصلاً ، لترى انطباق هذا التحريف على التأويل المذكور في الآية .

﴿ هل ينظرون إلا ثاويله ، يوم ياتي ثاويله يقول الـذين نسوه من قـبل ند جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ .

تنكلمُ الآية من تاويل القرآن ـ لأن البهاء كم ي 3 تاويله ، تسودُ على الكتاب المذكور في الآية السابقة ـ وتدسو الكفارُ إلى انتظار تاويله ، والمحدثه بما سيكون لهم يوم تاويله ، وتربهم صورةً عن الصفاب الراقع بهم يوم تاويه . يهم يوم تاويه . قصا المراة بداويه ؟ هل المراة بيان معاني آيات القرآن ، وشرخها وفسيكما ؟ لا ، وأن لا دخل ليان معاني الأيات بالعقاب الراقع بالكفار. أي الأ القاويل في الآية ليس بحنى العلم ، بل بمحنى الرفوع والحدوث، بيان العاقبة والمآل .

أو: هو ردُّ معاني الآيات إلى غايتها النهائية ، وحقيقتها الفعلية المادية .
 تأويلُ الفرآن المذكورُ في الآية ، هو تحقشُ رقوع آياته التي تخبرُ وتتحدثُ

تأويل القرآن المذكور في الآية ، هو محقق وقوع آياته التي تخبر وتتحدث عن مشاهد القيامة ، وأحداث اليوم الآخر .

إن السياق الذي رودت فيه الآية يتحدث عن يرم القيات . يدا الحديث عن يوم الفسياصة من الآية رقم (٣٤) من السمورة ، وينسهمي بالآية رقم(٥٣).

تتحدث الآيات عن شهد الحسرة والنفاءة ، والتلاوم والتلاع ، بين الفريقين الاتماع والمتيزمين في جهنم ، ومن العلمي الواقع بالفريقين ، وهن خطورهم مصلمين في النار . هم تصرض مشهداً مشابلاً للمؤمنين ، وهم متعون محلون في نعيم لجنة .

وتعرضُ الآياتُ لقطاتٍ حية متحركةً مصورة، عن نداءاتٍ وحواراتٍ بين أهل الجنة وأهل النار ، وأصحاب الأعراف .

ويُخادي الصحابُ الأصراف الصحابُ الجنة مهنين لهم دضولهم الجنة ، ومقدماً تصرفُ أيسارهم تقالم الصحاب النار ، يتسودون بالله منهم ومن تعليهم ، ويسالون الشخاصاً بادياتهم من الحل النار سوال تبكت، وتقريع . يُخادي الصحاب الجنة الصحاب النار ، ويسالونهم مؤال استهزاه وتقريع

ويُنادي أصحابُ النار أصحابَ الجنة ، مستغيثين بهم ، طألين منهم شيئًا من الماء أو الطعام ، فيردُّ عليهم أصحابُ الجنة بأن الله حرمُ الجنة ونعيمُها على الكافرين ، ويَبقى الكافرون في العذاب مع حسرتهم وخزيهم .

فالأياتُ كُلُها في السياق تتبعدت عن يوم القيامة ، ومشاهدِ نعيم المؤمنين في الجنة ، وعذاب الكفار في النار .

ما موقفُ المؤمنين والكافرين في الدنيا من هذه الآيات ، وما تـقدمه من اخبار ووعود عن يوم القيامة ومافيه ؟

اسا المؤمنون فقد آمنوا بها ، وصدئتوا بمضمونها ، واعتقدوا وأيقتوا برقوعها بوم القيانة . اي: اتهم آمنوا بحدوثِ مشاهدِ القيامة كما أخبرتُ هذه الآيات .

وأما الكافرون فقد كثبوا بهلمه الآيات ، واستغربوا مفسونها ، واتكروا وفرغ شيء عا تحدث عنه الأياث من مشاهد القياما ، ونقرا الأ يكون بعث وحشرً وحسابٌ ونارٌ رنعميًّ وصفاب ! أي اللّ الكفارَ نفوا وقوع الصورةِ العمليةِ لمفسون الآياتِ الظري ، وتحقق للدلولو الواقعي للوحد والوحيد النظرى .

نتأتي الآية الأخيرة في هذا السياق لشهدة الكفار المُكرين ليرم القيامة . وتقول لهم: أتتم الآن في الدنيا تكرون وقوع مشاهد القيامة حملياً ، التي تتحدث الأيات التي تسممونها عنها ، وتجزع برفوعها .

انتظروا تأويلها: ﴿ مَل يَنظرون إلا تأويله ﴾ . أي: انتظروا لحين قيام الساعة ، ويغم حفاهلو يوم القياسة ، عند ذلك سيتم تأويل هذه الأيات التي تسمعونها الآن في اللغليا ، وسيتمحقن وقرعُ ما أخبرت بحه الأيات في صدورة عملية . وستشاهدون صورةً ماديةً والدمية لمفسمون هلمه الأيات النظري.

 فشفعوا لنا ، أونرد فتعمل غير الذي كنا تعمل ؟ ﴾. . .

إذن التأويلُ لللكورُ مرتبى في هذه الآية من سورة الأصراف ، هُو ردُّ مسائي الآيات التطبق المخبرة عن مشاهد الشيامة ، إلى غايتها لملاية، ورحيفتها الواقعية، وبيادُ بُنياها الواقعي ، وذلك عند بدو عرض مشاهد القيامة نملاً ، ومعايفة اللمن لها واقعاً .

 تعاريل هذه الآيات هر بيان مصيرها رمانها ونهايتها ، وتحريل وعدما النظري إلى صورته العملية ، ورؤية حقيقتها المادية الواقعية ، وذلك عندما يعشون فعلاً مشاهد القيامة هناك!!

ا^{لمطلب ا}لرابع مع الت**أ**ويل في سورة يونس

ورة التأويل مرة واحدة في سورة بيرنس ، وذلك في آية قسمن مجموعة من أيات ، تتحدث عن القرآن ، وتتبئ أنه كلام أله ، وتحدى الكفاز بمعارضت، وتخير من تكليبهم عنسمونه ، وتصدقهم بالدمار بوم يأتي تاريف، وتقررُ سنة رباية مطرة في ذلك .

قال نبالى: ﴿ وما يتيع أكثرهم إلا ظناً ، إن القن لا يغني من الحق شيئاً. إن أله عليم يا يضعون. وما كان هذا القرآن أن يضري من دون أله، وكن تصديق الذي ين يهيه ، وتفسيل الكاب لا ريب فيه من ربب . العالمين، أم يقولون التراء ، قل قاتوا بحروة علته ، وادعوا من استطحتم من درن أله ، إن كتم صادقين. بل كذيرا يا لم يحيطوا بعلمه ، ولما ياتهم تأريك ، كذلك كذب الذين من قبلهم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . روان كذيرك فقل في صعلي ولكم عساكم ، أنتم يريدون بما أعصل، وألك أعلم بالمسلمين ، والى كابرك فقل في صعلي ولكم عساكم ، أنتم يريدون بما أعصل، وأل

المعنى الإجمالي للآيات:

يت بنا الأياث بتغير حقيقة ما هليه الكفار ، فهم ليسوا على علم ولا يتين، في موضوعات اللين والاعتقاد . لقد تقروا بالرسول عليه السلاة والسلام ، وانكروا أن يكون القرآل كدام الله ، وكانوا بالطبل والسوا بالله ، إنهم في كل ذلك كانوا حمين للظن والدخين ، ومحمد 養 كان

⁽۱) سورة يونس: ۳۱ ـ ۴۱ .

على الحقُّ واليقين ، وماذا يساوي الظنُّ بالنسبةِ إلى الحق؟ إنه لايغني عن الحق ، ولايسةً مسلَّه .

وهذا القرآنُ الذي يسمحونه من رسول الله ﷺ هو الحق ، وهو كلامُ الله ، وما كان لمحمدِ عمليه الصلاة والسلام أن يفتريه من دون الله، ثم ينسُهُ إلى الله!

إن القرآن مسدق للكتب الرابقة السابقة ، كالتربة والإنجيل ، ومركد لما يهيا من حقائق حول الدين والإيمان _ عالم بأن البحرفها الصحابها من الهيود والتصارى _ وهال القرآن فضلاً في مجاني وموضوعاته ، وهوكلام الله رب الحالمين ، لارب ولا شات في ذلك: . • وما كمان هذا القرآن ان يشروع من دون الله ، ولكن تصليق الذي بين يديه ، وتفصيل الكتاب ، لا رب في من رب السابقة ،

ولكنْ ما موقفُ الكفار من هذه الحقائق؟ إنهم ينكرونها ، لأنهم يتُبعون الظن. القرآنُ غير مفشرى، وهو كبلامُ الله ، ولكنهم يقولون: القرآن مفترى، وليس كلامَ الله !

وطالا لم يُسلَسوا لك كلامُ للله ، وقالوا هو كلامُ البشر ، فلا بد من التحدي، إنه إن كان كلامُ بشر ، كان بجندور البشر الإليان بما ، إذن معلى مؤاد الكفار اللهمّ أن يبتانها معلى مؤاد الكفار اللهمّ أو التعديم الم يستنها بن شاوا من وبلاطفها وفصائحها أخارُ من الراحان ان المجملة . . . فإن صينوا من الأصاف المخالوب ، ولم يتشورا على الإليان بسررة مثل القرآن ، فيت أذ القرآن ليس كلامُ بشر ، ولا في مقدور أحياً من للخارفين ، فهم كامُمُ الله سبحانه ﴿ أم يقولون الفراه ، قارا بسرة مثل القرآن ، فهم كامُمُ الله من دود الله ، إن كنتم معافري أنه من دود الله ، إن كنتم معافري أنه .

لكن هل آمنَ الكفار والبُّعوا الحق ، واعتبروا أنَّ الفرآنَ كبلامُ الله ؟

كلا. إنهم مازالوا مصريًّن على التكذيب والكفر ، رغم وجودِ عدة آباتٍ وادلة ويراهين، تثبتُ أن القرآن كملامُ الله ، وهي عند أصحاب الشفكير السويُّ السليم تنتجُ الايمان واليقين والتسليم .

﴿ بل كفيرا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾: كذَّب الكفار بالقرآن ، قبل الا يحيطوا علماً بأيات وبرامت وادات ، وقبل الديخيروا صدق ما في ، وقبل ان يستكدوا ست ، ورتسكّنوا من البحث ، والتحري ، والدراسة ، والاستقصاء ، لأن الكلبيّ منهم قرارً سبين ، لن يزراجموا عنه ، مهما الفيح لهم من الحقائل الهابية ، إنهم رفضوا الحقّ علامًا ، وكثيرا به عناداً . ولو تكروا في الموضوع تهجية وطبية وإنصافي ، لأمنوا وصدتوا بالحق .

﴿ ولما ياتهم تماريلة ﴾: كتب الكتمار بالقرآن ، قبل أن تحسيطرا به علماً أن أن يحسيطرا به علماً وقبل أن ياتهم تاريل آياته ، لقند كناتوا متسرّمين متحسجان في التكوّل فالميام أن انتظراء أن التكوّل فالميام أن انتظراء الميار التنظراء لحين الله ياتهم أن والد انتظراء لحين تاريل ألقراء من عالم الواقع ، في صورة مادية فعلية ، تاريل أبلته ، وغير تمام الواقع ، في صورة مادية فعلية ، لمياراً نهلا .

﴿ كَلَلُكَ كَلَّهِ اللَّذِينَ مَنْ تَبْلَهِم ﴾: كَمَانُ قَرِيشَ شَلُّ الْكَفَارِ اللَّذِينَ مَنْ قبلهم في انباع الطَّنَّرَ ، وفي التَّكَلِمِب بِالشَّنِ ، وفي السَّرِّع والسَّحِيلُ بِالْكُلُمِبِ، وفي عمم الرَّيثِ والتَّانِي ، وانتظار تاريل ومود وتهديدات الله، في الكُتِّب التي انزلها إليهم .

﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ كان تكليب الكفار السابقين ، على تلك الصورة المصجلة الشرحة ، حبياً في وقوع الصفاير بهم ، فلما الناهم تاويل المهددات ، وشاخلارا عقشها في حالم الواقع ، في صورة علماب ودمار ، الحلكم الله وقضى عليهم ، فزالوا عن الوجود . انظر كيف كانت عليتكم وكيف كانت نهائجم ؟ ومولاه الكفارُ الكليون لك يا صحصة ، كثيرا كما كثب الكفارُ من قِلْهِم ، وتحاراً كما تحولُ اللين من قِلْهِم ، ولها سيمةً يهم كما وقعُ باللين من قِلْهم ، وسيعرهم الله كما دمرَّ اللين من قبلهم ، وانتظر هذه العاقبة المؤلفة لهم، إن لم يراجعوا عن كفرهم .

إذاً هذه الآية تهديدً" ووعيد للكفار الكذين ، وإمهالًا لهم لحين ناويل إيات القرآن ، التي تقررُ هزيمتهم وهلاكهم ، وانتصارَ الحق، وتحقُّق هذه الآيات في صورتها المادية الواقعة .

فما موقفٌ الكفار من هذا التهديد ؟

سينقسمون إلى قسمين: قسم يتأثرُ به ، ويفكّرُ في موقفه ، ويغيّرُ سارَه، ويؤمن بالقرآن ، ويتمّ الرسولَ عليه الصلاة والسلام .

وقسم ثن يتأثر به ، وان يستفيـذ مته ، وسيقى مُصَراً على عناده وكفره وتكذيبه ، إلى ان يتحقق التاريل ، ريقع العلاب . وقد أشار إلى القسمين قوله تعالى: ﴿ ومنهم من يؤمن به ، ومنهم من

وقد اشار إلى القسمين قوله تعالى: ♥ ومئهم من يؤمن به ، ومنهم من لا يؤمن به ، وريك أعلم بالقسدين ﴾ .

أما اللبين أمَنوا بالقرآن ، واستفادوا من التهديد ، قبل وقوع وتحقُّق التأويل، فهم مسلمون صالحون .

واما الذين آصرًوا على التكذيب والكفر والنعاد ، فعلى الرسولِ عليه السلاة والسلام النا إلى المناطبية ، والن يجرأ منهم ، والن يحركهم يتظرون تحقق التأويل ، ووقعوخ الصذاب: ﴿ وإن كنجيلُ ضفق: نمي عمملي ، ولكم صلكم. أنهم بريترن مما أصل ، والا بريء ما تصلون ﴾ .

المراد بالتأويل في هذه السورة:

تغيرُ الآياتُ ـ التي مِن صمتها آية التاويل ـ عن كفر الكفار بالقرآن ، وتكليهم به ، وزهبهم آنه ليس كمالاً الله ، وأن صحماً عليه الصلاة والسلام قد افتداد ، وتحداًهم الآياتُ وتطلبُ متهم مصارفة القرآن ، والإيانُ بمورةٍ عله .

ركارتر أن الكفار كالبرا بما لم يصيلوا بطعه ، وقبل أن ياتيهم تأويله ، وكارتا في خلا كاسلاقيم السابقين ، حيث أوقع لله يهم حلله والهلكهم ، وهؤلاء يسيرون على طريق السابقين، والطلب قادمً إليهم ، إلا لم يؤدنوا. لما المرأة بالتأويل عنا ؟

إنه تأويلُ آيَاتِ القرآن التي كـنَّيوا بها ، ومعنى تأويلِها بيـالَّ نهايتـهـا ومآلها ، أو وقوعُ صورتِها المادية العملية ا

والسباقُ الذي وردتُ فيه الآيةُ سباقُ وهيدِ وتهنيد للكفار ، وبيانُ أن العذابَ قامُ إليهم ، وأن تأويلَ الآياتِ التي كذير بها سائرُ إليهم ، وعما قريب سيشاهدون هذا التأويل رييشوزه في عالم الواقم ا

لغد واجمهت آیات الفرآن الکشار ، وکانت تخبرُهم بانتصار رسولو الله و اظهار دینه ، وتقدررٌ صحبرَ هؤلاء الکشار عن الوقوفو اسام الاسلام، آن إطفاء نوره ، وتقعوهم إلى الفخول فيه ، فملا فائلة من المراجهة وللحارية ،

وكانت آياتُ الفرآن تقدمُ لهم الوصية والتهديد ، وتخبرهُم أنَّ العقابَ واقمَّ بهم ، وأنهم في ذلك مثلُ الكفارِ السابقين .

ولما كانوا يسممون التهديد والوعيد في هذه الآيات ، كانوا يزدادون تكذياً بها، وسخرية واستهزاءً بالرسول عليه الصلاة والسلام واتياعه . لهل من الممكن او الممقول ان يهترمهم محمد ﷺ ، ومن معه مسلمون مستضعفون فقراء ؟ أمَّا هم فهم اقوياءً أغنياء أصحابُ السلطة والمنزلة ؟

في هذا الجو تنزلتُ آياتُ سورة يونس ، وواجهت الكفارَ في تكذيبهم واستهزائهم .

﴿ بَلَ كَذَبُوا بَمَا لَمْ يَحْيَطُوا بَعْلَمُهُ ، وَلَمَّا يَأْتُهُمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ .

كنابوا باعبار القرآن وحقائقه ، كنابوا برعوده للمؤمنين ، وتهديماته للكافرين، وانكروا الا يكون للسخيل هو للإسلام وللسلمين ، ولم يصدُّلوا أنهم يكن أن يتهزموا امام للسلمين .

فتقول لهم الآية: إنكم تكلّبون الآن بهله الآيات ، واتم لم تحيطوا علماً بها، تكلّبون بها لانه لما ياتكم تاريلها ، ولما تشاهدوا صورتها الصلية والراقعية، لكنّ تاريلها آتِ عن قريب ، وستميشود. هما الثاويلُ عملياً عندما تبدأ المعاركُ العلمة ينكم وين محمد ﷺ ، وهذه المعاركُ ستياً من قريباً

إِنَّ 3 لما) في قـــوك: ﴿ وَلَمَا يَاتُنْهُمْ تَاوِيلُهُ ﴾ تَعَلَّ عَلَى التــــوقُع ، وتُستعملُ في تربِ وقوع ما بعدها .

وذلكَ كما في قوله تعالى: ﴿ قالت الأعراب آمنا . قل: لم تؤمنوا . ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الانيان في قلويكم ﴾."

إذا الله عنه خرّل و توقع وإطماع ، فالأمراب أسلموا ، وجاهوا إلى رسول الله على و استرا عليه ، ورضوا تحقق الإليان بعد الإسلام نهيم ، ولكن ألاقة تصمح لهم ظلك ، وتقدول لهم اتم أسلمتم ، نمم، ولتحكم لم تونوا حن الآن ، لأن الإيمان لم ينخل في تلويكم إلى الآن. لكن خلا الإيمان ليس بيسلاً عنكم ، وانته لستم بعبلين عنه ، إلكم

مان عدد الريان فيسل بنيد. ساترون في طريقكم إليه ، وسيدخلُ في قلويكم عن قريب!

⁽١) سورة الحجرات: ١٤ .

وني الجملةِ التي أمامنا ﴿ وَلَمَا يَاتِهِم تَاوِيلُه ﴾ التوقُّع واضح .

لم يقع تـاويلُ الآيات التي كـنّب بهـا الكفـار حـتـى الآن ، ولم تقع لصورةُ العمليةُ للتهديدات النظرية لهم ، التي حوثها آياتُ القرآن .

إنهم مهزومون ، لكن متن! لما ياتهم تاويلُ ذلك أي: لم تقع هزيمُهُم فعلاً الأن ، لكنها ستحققُ عن قريب ، فتاويلُ الآياتِ التي تقرر ذلك على وشك الوقوع !

وإنّ الرسولَ متصور ، والاسلامَ ظاهر ، لكنَ ؟ لما يتم تاويلَ ذلك ، لأنّ المحركة لم تنشب مع الكفار فصلاً حتى الآن ، ولكنها ستنشبُ عن قرب ، وعندها سيتمُ تاويلُ الآيات التي تقررُ ذلك .

وهذا ماحصل فيما بعد ، في حركة الدعوة الأسلامية ، وحريها مع الكفار، فلم غضر الإساسيات غليلة على نزولو هذا الآية من صورة يدس والتي تفرق كرة قبل قومت ودع ودائل الموجوة والسيسينات في عسالم الواقع ، وذلك في ضروة بدو، وما تلاها من الفنوات التي عزم الله فيهما الكفار ، وصنعا أتى الكفار تعلق خوكت من الإياد، أي: ثم تفيلا وجود وشهيد إلاياد، الترقية ، وبذلك خوكت من الآياد للشرقية ، وبذلك خوكت من الأياد الشرقية ، وبذلك خوكت من الآياد الشرقية ، ورذلك عمل الأياد الشرقية ، ورذلك عمل الآياد ورفيات النسلة ، ورغاب اللدية ، وبذلك تم رد وارجاع معنى الآياد الشرقية ، ورناب اللدي الدينة ورناب اللدية ، وبذلك المناس النسلة ، ورناب اللدية ، وبذلك المناس المناس النسلة ، ورناب اللدي الاستان ورناب اللدي الرئاد والمناس المناس المناس

عمر بن الخطاب يروي عن وقوع التأويل:

حمثنا معنى التاريل في سررة بينس على وقوع وعود القرآن للمؤمنين بالنصر، وتحقق تهديلته للكفار بالهزيمة . واعتبركا فروات الرسول ﷺ ، هزيئت للكفار من الهيود والشركين والأحزاب ، تاويلاً عملياً للتصرص القرآنية، وهذه الفزوات هي المرادة بقوله تعالى: ﴿ بل كليوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولا ياتهم تاويله ﴾ . ونقدمُ فيما يلي مشالاً واحداً من السيرة النبوية وحركة الصحابة ، تبيُّنُ إنْ هذا هو القصودُ بالتاويل ، وأنَّ الصحابة كانوا يفهمونه .

تسالُ هذه الأياثُ كفارَ قريش: التم خيرُ من الكفارِ السابقين المدلّقين ؟ انظرت ان العلب لن يعمّ بكم في اللغا قبل الأخرر ؟ هل محمّ بوامةً من الما أنها عليكم في الريّر والكب ؟ أم تعتسدون على فوتكم وجزوكم وانباعكم ؟ انظلون النكم ستتصرون على للسلمين في حريكم الضاديةِ الذيبية ؟ وتقولون: نحن جميعٌ متصرون ، والسلمون مهزومون ؟

لانظارا هلما ، ولا تتواقعو ، إناً الممارك قامعة بينكم وبين المسلمين ، وستنهزمون أمانهم ، وسيتخرق جمعكم ، وسئولون ادباركم للمسلمين ، وسيترال الله نصره عليهم: ﴿ سيهزم الجمع ويولون الذبر ﴾ .

إنَّ قوله: ﴿ سيهـزم الجـم ويولون الدبر ﴾ وهـيــدٌ من الله وتهـديدٌ للكفار، وتقريرُ أنهم سينهزمون لا محالة ا

وهذه الآياتُ نزلتُ في مكة ، بينما كان المسلمون قلةً مستضعفين ، والكافرون الوياء فالين ، وقد أيتن المسلمونُ بتحقق وعدِها في المستقبل ، لكنَّ الكافرين لم يصدَّوا ذلك .

⁽۱) سورة القمر: £1 ـ £1 .

لقىد حصلٌ ذلك ، وتمَّ تاريلها بعد بضع سنوات مـن نزولها ، وكـان ذلك في غزوة بدر الكبرى، في السنَّةِ الثانية من الهجرة !!

وقد روى لنا صمرُ بن الحطاب رضي الله عنه تحققُ التاريل لهله الآيات في غزرة بدر . قال عكرمة: ﴿ لما نزلُ قوله تعالى: ﴿ سِهْرَم الجمع ويزلون النبر ﴾

قال عكرمة: ﴿ لَمَا نُولُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ سِيهَوْمِ الجَسْمِ وَيُؤُونُ اللَّهِ ﴾ قال عمر: أيُّ جمع سَيُهُوْم ؟ وأيُّ جمع سَيَقْلِب ؟

فلما كسان يومُ بفر ، وابتُ رسـولَ الله ﷺ يُبُ في الدوع ، وهو يقول: ﴿سِيهَوْم الجُمع ويولون الدبر﴾ ، فعرفتُ تاريلها يومثذُ ال وتائل معنا قول عمر ، فعرفتُ تاريلها يومثذ ، لتعرف معنى التأويل .

إن نزول هذه الآية في سكة وعيدً وتهديدً نظري ، وخبرً عما سبحدث لهم في للسنطيق على المدي المسلمين . هذا الرحيدُ التطريقُ بحداجُ إلى تاريل أي: رزّ إلى ضايته العملية المرادة ته ، ورجعيعٌ به إلى صورته للدية، ويوانُ عاتمتِ وياله .

ولقد تحقق ذلك الردُّ والرجوعُ والتـاويلُ في مـمركة بدر ، وتحققُ حسلياً على أرضها ذلك الحبرُ القرآني ، وعندها فـقط عرفة عـمـرُ رضي الله عنه تاويلُ الآية!

وبهذا نصرفُ الذَّ التاويلُ في سورةِ الأعراف تهديدٌ ووعيدٌ للكفار بتحقق الصدّاب بهم يومُ القيامة ـ كما سبق أن ينا ـ . وأما التأويلُ في سورةٍ يونس، فهو وعيدٌ رتهديدٌ للكفار بتحقق الهزيمة بهم في الدنيا ال

⁽١) تفسير الفرآن العظيم لابن كثير: ٢٨١/٤ .

ال*طلب أغاس* مع التأويل في سورة الإسراء

ورة التاريلُ مرةً واحدةً في سورة الإسراء ، وذلك تعليباً على المر الله المؤمنين بشوقية الكيال ، وإقىام الميزان ، حيث اعتبر ذلك خبيراً واحسن تاريلاً .

قـال تـعـالى: ﴿ وأوفـوا الكيلِ والمِيزان إذا كـلتم ، وزنوا بالقـــطاس المستقيم : ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾"

الكيل والوزن بين الإتمام والتطفيف:

هذه الآية ضمن آيات تقدّمُ للمسلمين مجموعةً من الترجيهات القرآنية حول الأخسلاق والشفسائل ، حيث تاسرهم بالتحلي بجكارم الأخملاق ومحاسنها، وتنهاهم عن قبائحها ومساولها .

هذه الآياتُ من الآية الشائشة والعشرين إلى الآية التناسعة والشلالين: ٣٩ـ٢٣ .

وتقيض الوفاء بالكيل هو إنقاصُ ، ونقيضُ الرزن بالقسطاس ، هو بخسُ الميزان وتخسيرُه ، وهذا هو التطفيف ، الذي ذمُّ الله المشغينِ من أجله .

لقد كان قـومُ مدين يُتقِصون الكيالَ والميزان، فبعث الله لهم شعيباً عليه

⁽١) سورة الإسراء: ٣٥ .

المسلاة والسلام ، فتهام عن التطفيغ والإنقاص والبخس ، وأمرهم بالإنما والتوفية . قال تعالى: ﴿ والى منين أخاهم شعيباً ، قال يا قوم احبدوا الله صالكم من إله غيره ، ولا تقصوا المكال والميزان، إلى اراكم بخيره والي احاف حليكم طلب يرم محيط . وياتوم أورا المكال والميزان بالقصفاء ولا تبخسرا الناس اشياهم، ولا تعثوا في الأرض مفسلين، بقية اله خير لكم إن تكمم ودين كا".

وقد أمرَ اللهُ المسلمين بالوزنِ بالقسط ، وعدم إنقاصُ الميزان ، كماوردَ في قوله تعالى: ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان . أن لا تطفوا في الميزان. واقيموا الوزن بالقسط ، ولا تخسروا الميزان ﴾ ◘ .

ودمُ اللهُ للطنعين تلاصيهم في للكيالو والميزان ، فقال تعالى: ﴿ وَلِمَ للطَّفَّ فِينَ اللَّبِينَ الْمَا التَّمَالُ اللَّهِينَ الْمَا اللَّمِينَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّالَةَ الللَّهُ الللَّهُ الللَّالَةَ اللللَّالَةَ اللَّهُ الللَّاللَّالَ الللللَّ اللللَّ الللَّالَةَ اللللَّالَةَ الللَّال

قسال الأمسام الراغب فني معنى * طفّت ؟: ﴿ الطّنيفِ: السّيءُ التّرب الفليل، والطّنافة هي الشيءُ الذي لا يُعتدُّ به لقلتٍ» . ويُقال: طفّتَ الكيل: إذا قللَ نصيبَ الكيل له فن إيفانه واستيفانه * ⁰⁰ .

إذاً المطنف في المكيال مخلاصياً به ، فإذا اكتال من الناس واضد منهم زاة في المكيال ، فأخد أكثر من حقة ، لكنه بالقبايل إذا كمال لهم وأعطاهم، فإنه يُغضُ المكيال ، ويُعطيم اقزاً ما لهم .

⁽۱) سور هود: ۸۵ ـ ۸۱ .

 ⁽۱) سور هود. ۱۸ د ۱۸ .
 (۲) سورة الرحمن: ۷ ـ ۹ .

۲) سورة الطففين: ۱ ـ ۱ .

⁽٤) المفردات للراغب: ٥٢١ .

وهذا ما فـــرّثه الآياتُ في تعريف المطففين . إنهم ﴿ الذين إذا اكــــّالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ .

التطفيفُ ظلمٌ وتجارُزُ ، والمطفّفُ ظالمٌ متجارز، إذا اكتال وإذا كال ، إذا اخذ ، وإذا أعطى .

وقد لاحظ ملم اللغت الإمامُ احمدُ بن فارس في معايس اللغة ، فقال: «السلفيف: نقصُ الكيال والميزان . وقال بعضُ الهل العلم: إنما سُمِي تفصُ الكيال والميزان تطفيفاً ، لأن الذي يُقصُّ من يكرن طفيفاً آي: قايلاً . ريفال لما فرق الإماد: اللهاف . ""

الزيادة في الكيال والميزان تطفيف ، يقال: طفُّ الكيال: إذا زاد . والإنفاص منه تطفيف ، يقال: طفّف الكيال: إذا أنفصَ منه .

وتوحي جملة: ﴿ اللَّينِ إِذَا التَّالُوا عَلَى النَّاسِ يَسَوَفُونَ ﴾ يَجَبُّرُ وَظُلُمُ المُظْفَيْنِ ، وألمِ فَوْر كَانَّة والطّأَنْ وَوَلَاسَةٍ فِي قَوْمِهِ ، والنَّذِي يَرْحِي بهذا حرفُ الجرام فعلى، الذي يطلُّ على الاستعلاء ، فهم يَكَالُون على النَّاس ، ويَجَبُّرُونَ عَلِهِم ، ويأمرونهم بقبول مكالياهم وموازنهم ، وغم ما ليها من يضن ليؤلاء النّاس .

إن آية سورةِ الإسراء تامرُ بالتنوفيةِ في الكيل والوزن،وتنهى عن التطفيف فيه.

﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم ﴾: عليكم عندما تكيلون أن تُوفوا الكيل ، وأن لا تنقموه إذا كان عليكم ، وأنّ لا تزيده إذا كان لكم .

﴿ وزنوا بالقسطاس للستقيم ﴾: عندما ترنون بالميزان ، فعليكم أن تكونوا عادلين في الوزن ، فلا تأخلوا أكثرَ من حقكم ، ولا تُعطوا غيركم عندما تيمونهم آتلُ من حقهم .

⁽١) مقايس اللغة: ٢/ ٤٠٥ .

القسط هو الديان، وللقسط هوالدادل، وإنا الله يحبُّ للقسطين العادلين. و* القسّطان ؟: هو الميزان ، وسُمي فِسطاساً مبالغةً في وجوب تحقّن القسط والديان ف ، عندما يوزنُّ به .

وقد وُصفَّ القسطاسُ في الآيةِ بالاستقاسة: ﴿ وَوَوَا بِالفسطاسِ السنفيمِ الاستفامة ضرورية له ليتحقق العمل فيه ، ويدو الإنصاف والإنفاذ ت.

إنَّ ميزانَ المؤمن الصادق قائمٌ بالقسط، فهو قسطاسٌ مستقيم، بينما ميزانُّ الملقُفُ أعرج، فهو ميزانُّ خادع، يُزن بالخسران والإنقاص والبخس.

وقد قارث شعب علم السلام بين الميزائين وصاحبتها ، عندما نهى قومً مدين عن البخس وأمرهم بالقسط ، وذلك في قبوله تعالى: ﴿ أولوا الكول، ولا تكونوا من المخمسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ولا تيضوا التاس المناهم ﴾ " . .

معنى التأويل في السورة:

﴿ وأولموا الكيل إذا كلتم ، وزنوا بالقسطاس المستقيم . ذلك خمير واحسن تاويلاً ﴾ .

بعدما أمرت الآية المسلمين بليفاءِ الكيل وإتمام الوزن ، عقبت على هذا، بأنه خير ، واحسرُ تاويلاً .

ذلك ؛ في الجملة اسمُ إشارة ، والمشارُ إليه هو المذكورُ في بداية
 الآية. والتقدير: إيفاؤكم الكيلَ والوزن هو خير .

اديه. والتعدير. إيداوهم الحيل والورن هو حير . و 4 خبر 4 في الجملة أفعلُ تفضيل ، لكنُّ التضضيلَ هنا ليس على ظاهره ، أي: ليس هنا مقضولٌ وفاضل .

⁽۱) صورة الشعراء: ۱۸۱ ـ ۱۸۳ .

إذا كـان التضفيلُ على ظاهره ، فكيف يكون المعنى ؟ هل يُعتبرُ إيفاءُ الكيل والوزن أفضلُ من تركه وتطفيف المكيال والميزان ؟ كلا .

إذاً الإيفاء ليس انشأن من الإنتامس والطفيف! لإنه لا مجال للمقارنة ال المقاضلة يجهما. الالإنفاء واجب والطفقة عرام ، ولا مقاضلة بين الواجب والحرام . على نقول: إذا الزواج الفائل من الزنا ؟ ولا المسادة الفضائ من الزنا ؟ ولا المسادة الفضائ من تركيا الا وشكاة ذلك لظلمت الزواج والصلاء عند منازعهما بالمصادما .

السم ترَ انَّ السيفَ يَنقُصُ قسائرُهُ إِذَا قِيلَ: هذا السَّيفُ المضى منَ العصا

الشفضيل منا فذلك خيبر، ليس على ظاهره، ولا تضاهرًا بين الإيفاء والتلفيف، وإنّا تفسيلُ الإيفاء في ذلك ، لأن المفسود الثانا على الإيفاء في نلف ، وبيالاً فيت ، وحثّ السلمين عليه . أي: الإيفاءُ فاضلٌ رخير رفيف والله رجيد .

﴿ واحسن تاريلاً ﴾: هذه الجملة معطونة على ماقبلها ، سيقت للدهوة إلى إيفاءِ المكيالِ والميزان ، والثناء عليه ، والترغيبِ فيه .

إِنَّ ايْفَاءَ الْمُكِيالُ وَالْمِيْرَانَ خَيْرٌ فَي ذاته ، وهو أحسنُ تأويلاً .

فسما معنى التأويل هنا؟ وهل يخرجُ عن معناه في الآياتِ السابقة التي حللناها؟.

منى ﴿ احسن تاريلاً ﴾: إيفاءً للكيال والميزان احسنُ رداً ، واحسنُ عاتمية، واحسنُ مَالاً ، واحسن نهايةً ، واحسن إرجاعاً ، وهالاً هو معنى العازيل الملكي استعماله القرآن: أ هو رداً الشيء إلى الفارة للرادة منت ، طمياً كان أن هداؤ ،

لماذا إيفاءُ المكيال والميزان أحسنُ مآلاً وعاقبةً ورداً ونهاية ؟

تريدُ الآيةُ ترضيبَ السلمين في إيضاءِ الكيال والميزان ، وتحسينَه في عيونهم ، مع ترهيهم من نقيضه ، وتنفيرهم من التطفيف .

التطفيف أسوأ تأويلاً :

إذا بعض المسلمين قد ينظر للموضوع نظرة تجارية مادية متحجلة ، وتحرگه الرغبة في زيادة المال وتحقيق الكاسب ، فتعميه هذه الرغبة عن مشاهدة آخر . الطريق ، وملاحظة نهايتها

ولذلك يثلقُ أنْ تطفيف الكيال ولليزان خيرٌ له، وأحسنُ من الإيفاء ! ولماذا لا يكون خيراً وأحسنَ هنه، ؟ الا ينجُ عن زيادة الكسب وللفعنة؟ ومضاعفة الرح ؟ الا يزداد صاله دراعمُ أو دنائيرًا الا يزداذُ وزنُّ سلحه غرامات الركاووات؟ اليس هذا غيراً له وأحسن ؟

أمّا عنبما يوفي الكيال والميزان فإنه ينقدُ هذه المكاسب المادية ، ويفسرُ هذه الأواح الطاقلة التنفصُ أدوال ، ويقلُ خطه ، وهل هئاك تأجيرُ قد حسُّ تجاري ، ووضح في الربع ، يوضى أن يفقدَ هذه المكاسب ، ويترك استغلال هذه الفرص ؟ مع أن التجارة « شالزة » !!

ارُدُّ الآية على هذه البيريات الشيبة ، فقول للتاجر: لِينَ الأَمْرُ كَمَا مَدَّالُكُ شَمَّكُ الطَّامِة فِي الرَّحِ والكَّبِ ، ولو على حساب الأخرين . إِنَّ تَعْلِيْكُ للنَّكِلُ واللِّرَافِ ، وحصولك على كسب اكثر ، وروح أهل ، لِين غيراً لك فِي النَّهَاية . هو غير لك الآن ، لكن ما هي عاليّه عليك؟ المَّمْنِ يَهْلِكُ أَيْدَ ما هو ترايف؟ وما هي صورتُه النَّمَاية الرَّافِيةَ التي يَجْمَى إلْهَا » ويعتَّمْ عليه؟ ؟

إذَّ الله لن يبارك له تجارته التي تقومُ صلى تطفيفٍ الكيال والميزان.وإن الله لن يوفقه في حياتِه طالما أن جنى كسباً حراماً ، وأضاف إلى رصيمٍ مالاً حراماً.

ماذا سبحصلُ له عندما يطلّفُ الكيالُ والميزان ؟ سبقفُ الله كراهيّه في قلوب (الزبائن) لشلائبه في الميزان ، وظليه لهم ، ونهبهِ لأصوالهم ، وبهذا سينصرفون عنه ، وستقلٌ صفقاته الشجارية ، اي ستقلُّ ارباحُه ، رستُصابُ أسواله وتجارته بالركود . هذا هو * تأويلُ ، تطفيفِ الكيال ِ والميزان ، وهذه هي عاقبة ونهاية ذلك ا

ثم إنَّ اللهُ قد يبتلي هذا التناجر المطفَّنَ بابتلاءات شديمة، في نفسه واسرته وممتلكاته ، فيدفعُ اضعاف اضعاف ما حصَّله من مالٍ وربع حرام، عن طريق تطفيفِ الكيال والميزان .

كم زاد رصيتُ من التطفيف والتلاهب؟ مانه دينار؟ أو الف دينار؟ طلكن. لكن يتطفر تاويل؟ مد الزيادة المحرمة، قد يصيّه الله بمرضى خطير، م او أحد الراو امرته، فيدنم لعلاجه الان الدنائير. فيهل كان ناويل التطفيف خيراً أو شراً؟

وقد يُصابُ بحادثِ لسيارته ، فتتضررُ بللك كثيراً ، فيدفعُ لإصلاحِها مئاتِ او ألاف الدنانيرا وهذا هو تاويلُ تطفيفِ ميزانه !

وقد تُصيب تجارته آلة أو جائحة ، كانْ يحترق محلّه النجاري ، أو يسطرُ عليه اللصوص ، فيدفعُ آلاف المثانير للإصلاح والتعويض. وهذا هو تاريلُ التطفيف .

هذه الأخطارُ التي تحدق به في الدنيا ، أما يرم الفيامة فعاذا يتنظرُه هناك من أخطار ؟ وساداً أحدُ اللهُ له من حالمه؟ مقابل التطنيخ والتلاعب ، وأكل أصوال الأخرون ؟ وهذا هر تاريلُ التطنيف ، وبيانُ عاقبته السيئة زنهايه الأليمة !

ابعد كلَّ علد الأخطار ، ما زال بعضُ التجار بظنُّ أنْ التطبيّة خيرٌ وأحدثُ تأدياتُ له ؟ لابدُّ أن يَّا حيه بعيماً ، لِبرى هـلم الأخطارُ التي تحدقُ به في الذيا والأحمرة ، ويقتَ على 3 فاريل ، هلا التطفيف ، ويلاحظ صررتُ التياتِة، وعالتِ للدية .

بعد هذا الردَّ للتطنيف إلى صاتبت ، سيقولُ ذلك الناجر بما تقرو، الآية: إذَّ عدمُ إيفاءِ الكيل تطنيف ، وإنَّ صدمَ الرزن بالفسطاس تطنيف ، وهذا التطنيفُ شرَّ ، وهو أسوا تاريلاً ، وأسوا عاتبَةً ونهايةً رودًا ومآلا !!

إيفاء الكيل والميزان أحسن تأويلاً : .

مذا في الجانب السلميّ القائم على التطفيف ، أما في الجانب الإيجابي المشرق، فإنَّ إيفاءَ الكول، والوزن بالقسطاس ، هو خيرٌ واحسُنُ تاريكُ، واحسَنُ علمهِ وماكُّ وردًّا رفياية ، في الدنيا وفي الأخرةا تكيف كانَّ ذلك ، وكيف يُحسنُ التاجرُ تاريلُ التراب بالخلايات التجارةً وكيف يلاحظُ عالمة ولمان ذلك ؟

إِنَّ اللهُ سيسباركُ له في تجارته ، ويوقَقُه في حسياته ، ويمرزُقُه الهناء والسعادة ، والرضى بالقضاء ، والقبرلُ عند الناس .

إيفاءُ الكيل والوزن أحسنُ تأويلاً ورداً في الدنيا:

سيحيه و الزبائن ، ويحرصون على التعامل سعه ، والشراو منه ، وبهذا تزداد مبيحاته ، وتكثر صنفتاته ، وبذلك تزداد أرياحه ، وعندها يدرك الأهذه الجيرات كلها تاويل وعاتبة لالتزامه .

وسيسبارك الله في حياته ، وسيمسافيه هو واسرتُه من الأمراض والابتلاءات، وبللك سيرفرُّ الكبيرَ من الأموال ، التي كان سينفُها على مواجهةِ الأمراض وتكالف العلاج ، وهذا تاريلٌ لالتزامه .

وسيحفظ اللهُ له تجارته ،. ويحميها من الأفاتِ والكوارث ، وهذا تأويلٌ لالتزامه .

هذا في الدنيا ، وفي الآخرة ِ فإنَّ للله يعدُّ له حُسَنَ الجزاء والثواب ، ويَشْمه في جناتِ النميم، ويَمُنُّ عليه بالرضى والرضوان ، وهذا تأويلً لالتزامه.

إن هذا التـاجر الصـادق لم يكن ضيق الأفق ، قصير النظر ، كـللك التاجر الطفف ، وإنما امتدَّ بيـصره للمســقيل ، ورأى عـاقية ومـألّ الالتزام بشرجيهات الإسـلام ، فـاسـتعلى على وسـاوس ِ النفس لتطفيفي الكيـال والميزان، وسعى لايضاءِ الكيل ، وإتمام الوزن ، واغبـاً في حُسن ناويل ذلك، حريصاً على نيل عاقبته السعيدة ، ومآلِه المطلوب ، ونهاتِه المرضية، في الدنيا والآخرة !!

. هذا هو معنى التأويل ، لمن يوفي الكيالُّ والميزان ، وهذه هي صائبة ونهاية ذلك التصرف الجميل .

وربية فتك التصرف جميل . إناً التاويل في سروة الإسراء تاويل للمكيال والميزان ، تاويل ناتج عن حسن الترام توجيعات المساقد المكلفة بالكيل والوزن ، تاويل كياحظ فيه

عاقبة ونهاية هذا الأمر ، والرغبة في مآله وغايته . وهذا هو المعنى المتفنّ مع ورود التاريل في باقي السور .

الطلالاي

مع التأويل في سورة النساء

ورة التاويلُّ مرة واحدةً في سورة النساء ، وذلك في سياق الأمر بالحكم بشرع الله ، وطاعة اولي الأمر من المسلمين ، ودمُّ المنافقين اللمين يرفضون الاحتكامُ إلى شرع الله ، ويريلون أنْ يتحاكموا إلى الطافوت .

حلال تصالى: ﴿ إِنَّ اللهُ يَاسِرَكُمُ أَنْ تَوَوَّا الْأَصَائُاتُ إِلَى لَعَلَمُمْ ﴾ . وإذا له محكمتم بين الثاني أن تُحَكِّرا بالعبل ، إن الله كان سميةً بصيراً . . يا أبها الذين آمرا أطبروا الله وأطبيوا الرسول ، وإن كتم الأمر متكم ، فإن تتازعمَمْ في شيء فردو إلى الله والرسول ، إن كتم تومنز بالله والبرو الأحمر، ذلك خير واحسن تأويلاً ، الم تر إلى اللهي يزحمسون أنهم أمنوا با أثران إليك، وسا أثران من قبلك ، يريفون أن يتحاكموا إلى الطأفرت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويهد الشيطان أن

المعنى الإجمالي للآيات:

ياسرً الله المسلمين الا يؤذرا الأسانات ـ على إطلاعها وصعومها ـ إلى المهاد والقسط ، وال لا المهاد والقسط ، وال لا يتظلموا ولا يجروروا في احكامهم ، وهذا الأواسرً من الله ، فهي الواسرً عن الله ، فهي الواسرً عن الله ، فهي المواسرً على علوة عربًة نافقة ، وهو بعمرًا لما يؤلون وما يتطفون به من احكام عندما يُسلمونها ، وهو بعمرً بهم يترام وهم يتحركون ويتطفون ، لا يترا وهم يتحركون ويتطفون ، لا الأمانات الواسلة الأحكام ، للا بدأ أن يستحضروا والمالة الله عليهم ،

⁽۱) صورة النساء: ۵۸ ـ ۲۰ .

وسمُّنهَ لكلامهم ، ويصَرَّه بهم ، ليحرصوا على تنفيذٍ هذه الأوامر .

وقد يختلف المسلمون فيما يبهم في تحديد الأمانات التي تؤدّى ، وفي تعديد العداد معند إصدار الحكم ، فلا بدأ من أصل برخمون إليه ، ومن ميزان يُزيّن فيه ، ومن حكم يحكمون (له ، وطلك ليرقوا إليه المتناخ فيه ، طلاً للحق ، وإنهاء المتلاف ، وإنهاءً للصواب !

ضا هر هذا لمؤان والحكم والأصل ؟ تحتّد الآية المتابية بانه و فسرع أهمه المتمثل في كابه الكريم وسنة وسروله العظيم ﷺ , ولذلك تامر الآية المسلمين بطاعة الله وطاعة وسولة والرلي الآمر: ﴿ يَا اَيْهَا اللَّذِينَ اَمْوَا: الطيع الله ، والحيوا الرسول ، وادلي الآمر مكم ﴾ .

رنرى الأالآية كررت فعل * اطيعوا * مرةً ثانية عند الأمر بطاعة الرسول، وذلك لتاكيد على أن طاعة الرسول طيه الصلاة والسلام من طاعة الله ، ولأن هنهه وستة وسيرة معمدرٌ ثانٍّ من مصادر التشويع الاسلام، بعد القرآن الكريم .

نرى أن كلُّ فعل يُشير إلى مصدر مستقلُّ من مصادر التشريع:

﴿ أَطَيْعُوا اللَّهُ ﴾: الإشارة إلى القرآن ، المصدر الأول للتشريع .

 وأطيعوا ألوسول ﴾: الإشارة إلى السنة ، المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي . .

وطاعة الله مطلقة ، وطاعة الرسول أيضاً عليه الصلاة والسلام مطلقة ، لأنَّ الرسولَ عليه الصلاة والسلام لا يأمر بجمصية .

أما طاعة أولي الأمر من المسلمين فهي مقيلةً بقيليُّن:

الأول: أنْ لا يامروا بممصية ، فتطيعُهم الرعية عندما يامرون بـالطاعة والخير والبر ، لكنها لا تطيعهم عندما يامرون بالمصية ، ولهذا اسقط فعلُ أطيعوا ، من الجملة الثالثة ، وعُطفتْ على الرسول ،: ﴿ أطيعوا الله،
 وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم ﴾ .

الثاني: الا يكونوا من للسلمين هو واولي الأصر متكم ﴾ ، وليس معنى السلمين للما أن يكونوا من اللسلمين لهذا أن يكونوا من اللسلمين للسلمين للمؤلف أو والمؤلف أو إلى أوا مركونا أن اللم الله أوليا والمركونا أن يكفوا أمرية أن الهم أولم ألهم أولم أن يكفوا شرح اللهم أن يكفوا شرح اللهم أن يكفوا اللهم المؤلفات اللهم المؤلفات اللهم المؤلفات أن يكونوا أن غيرة اللهم يصودوا من المسلمين الصادقين ، وبذلك فقدوا خيم على الرحية في الطاحة .

الرد إلى الله ورسوله:

ربعدما تعرق الأباث السلمين حكاماً ومحكومين على الميزالا والحكم والاصل، وهو حكم اله ورسوله ، تناهج عمل طريقة حل تزاصاتهم الاجتماعية وحل خلالتهم الاجتماعية ، وقلك بالا يردًا المتنازع فيه من الامير والمثالل والقضايا إلى حكم اله ورسوله .

وذلك حيث تقول: ﴿ فَإِنْ تَتَازَعَتْمْ فِي شَهِهُ مُرِدُهِ إِلَى اللهُ والرسول ﴾ وفي هذا ذليلٌ على جواز التنازع والاختلاف في المسائل الاجتمادية ، وجواز تعديُّ والراء ، وتبائن وجهات النظر ، في المسائلة الواحدة ، طالما أنه لبس فيها نصُّ شرعي ، وطائلاً اللهُ هذت المختلفين المتازعين المجهلين مصلحة الأنه ، وتجرّي الصواب !

يجوزُ النَّازِعُ ۚ الأخويُّ ، الاجْمهادي بين الرعبة فيما بينها ، ويجبُ على الأفراد المتنازعين ردُّ الأمر المختلف فيه الى الله ورسوله .

ويجوزُ التنازعُ * الأخويُّ * الاجتهادي بين الرعية وحكامها ، ويجوزُ الذَّ يقفُ شخصٌ من الواد الأمة أمام الحاكم ، ليقول له _ بادب واجتهاد _: ٧. ويجبُ ردُّ للختلفِ فيه بين الرعبة والحاكم إلى اللهِ ورسوله .

لا يحدرُ أوليُّ أصر للسلمين أن يجنع الآراة للخالفة أرأيه ، ولا أنْ يُصادرُها ، ولا أنْ يُؤدي أصحابها ، ولا أنْ يحرصُ على جعل الناس وتُطُهِم ظِلاً له ، تأبين أرأيه ، بل يجبُ عليه أنْ يسمع بتعلُّدٍ الاجتهاد ، وتعلُّم الآراء ووجهات النظر ، ووجرد أفرادٍ في الأمة مخالفين له في إجهاد .

ني هذه الحمالة يجبُ على المُختلفين المتنازعين للجتهدين من الحكام والمحكومين الا يمحنوا عن حلُّ نهائيٌّ للمسائل الحالانية ، والا يحتكموا إلى « حكم » يُنهي النزاع ، ولا يُركوا إليه الأمر ، والا يلتزموا بحكمه .

هذا الحكم ، هو الأصلُّ والمبزان ، إنه شرعُ الله ، المتسلّ في الشرآنِ الكريم وحديث رسول الله ﷺ: ٥ فران تتازعتم في شيء ، فردوه إلى الله والرسول ، إن كتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، .

وَتُرَغَّبُ الآية المسلمين حكاماً ومحكومين بالردِّ إلى الله ورسوله ، وتَبيُّنُ عاتبته الجينة نيهم ، فتقول: ﴿ ذلك خير وأحسن تاريلاً ﴾ .

و ذلك ، اسمُ إشارة ، و المشارُ إليه هو المذكورُ في الجملة السابقة ، وهو ردَّ المتازع فيه إلى كتابِ الله وسنة رسوله ، فهذا الردُّ والاحتكامُ فيه إلى الأصل خيرٌ وبركة !

رافعلُ الضفيل في اخبر البن على ظاهره . اي لايوجدُ في المالة فاضلُ وأفضُلُ عن . فالردُّ إلى كتابِ أله وحة رسوله ليس خبراً من علم الردُّ إليها ، وليس أفضلُ من تركِّ الردُّ إليها الزَّ عمم الردُّ إليها شرُّ خالص، وياطلُ محض ، ليس في ذراً غير از تع ا

إنما يرادُ بيانُ فضل الردُّ في ذاته ، دون الفناتِ إلى تفضيله على غيره ، إذَّ ردُّ الأصر المتنازع فيه إلى الله ورسوله احسنُ عاقبةً ورداً ، واحسنُ مرجماً ومَالاً، واحسنُ فهاية وحكماً ، واحسنُ علاجاً وحلا . ولا يوجئهُ مسلمُ صالح حاكساً او معكوماً يرفضُ الاحتكامُ إلى الله ورسوله، ويأيى ردَّ المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ، بما أن هذا الاحتكام والردَّ هو خيرٌ واحسنُ تاريلاً ومرجماً وقضاءٌ .

لكن للتافق او ضعيف الإيمان ، يرفضُ هلا الاحتكام والرد ، ويأبي الحضوع لحكم الله ورسوله ، ويسمى إلى حكم الطواغت ، ويقبل بعكم البقر المنافض لحكم الله ورسوله ، ويكون بذلك قد فقد إيمانه ، والفضب رئم ، ويعمى أيه، والماغ شيطانه .

ولهذا تتمجب ' الآية التالية من موقف المتافين ، الراهبين في الاحتكام إلى الطافوت ، الرافقين لحكم الله ورسوله: ﴿ المِن تر إلى الذين يزممون أتهم أمنوا بما أثرل إليك وما أثرال من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطافوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويهد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بيما ﴾ .

شئان بينَ رَدُ وردُ ، وبين تاويل وتاويل ، شئان بين ردُ المؤمنين المتنازع فيه إلى الله ورسوله ، الذي هو خبيرٌ واحسنُ تاريلاً ، وبينَ ردُ المتافقين المتنازع فيه إلى الطافوت ، الذي هو شرَّ واسواً تاريلاً 11

معنى التأويل في الآية:

التأويلُ هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادةِ منه ، علماً أو فعلاً .

وتصدة الآية لنا المُستوان الذي نزرة به ، والمرجع الذي نرجع إليسه ، والأصل الذي نزرُة إليه الأمورَ المختلف فيها: ﴿ يا أيها الذين آمنوا: اطبعوا الله والحيدوا الرسول واولي الأمر منكم ، فإن تنازحم في شيء ، فردوه إلى الله والرسول، إن كسم تومنون بناله واليوم الأخو ، ذلك تجير واحسنً نا. ملاً ﴾.

هناك أمورٌ متنازعٌ فيها بين المسلمين ، ليس فيها نصٌّ صريعٌ يزيلُ التنازع

ريحُلُّ الإشكال . فكيف يزال التنازع ؟ رما المرجعُ الذي يُرجعون إليه ؟وما الأصلُ الذي يتحاكمون إليه ؟

ما هو تاريل ذلك الأمر المتنازع في ؟ بعنى: ما هي حقيقة ذلك الأمرأة . وما هو الراجح فيه من الاقتوال والآواء المقدمة ؟ اين رأي مشها بوافق الحق والصواب؟ ومن الذي يقرأ ذلك ؟ ومن هو المؤطأ للمحكم فيه ؟ ومن هو الصالح الرذ إلي ؟ ومن هو الذي يؤرأن الوضوع ، ويقدمً حقيقته الراجعة الصححة ؟

ازه رسول الله ﷺ في حياته ، وكتابً الله وسنة رسوله ﷺ بعد والبسه، وهذا ما صرّحت به الآية: ﴿ وَانْ تَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فُرِدِهِ إِلَى الله والرسول ، إن كتم تؤمنون بله واليوم الآخر ، ذلك تحيير واحسن تاريك.

﴿ فرقره إلى الله والرسول ﴾: رقوا الأمرَ المتنازع فيه إلى اللهِ والرسول، أي ردّوه إلى كتاب الله وسنةِ الرسول عليه الصلاة والسلام .

. أي: أولوا المتنازعَ فيه ، والبحثوا عن حلِّ نهاني له ، والذَّهَوا إلى مَنْ يُؤرِّله، ويريكم حقيقتُ ومآله ، ومرجنه ونهايَّة ، رُدُّو، إليه ليُؤلَّه لكما

وإقا كان التاويل مو ردَّ الشيء إلى غايته ، عركنا حكمة الأمر بالردُ في الآبه: ﴿ فردوه إلى الله والرسول ﴾: قشره إلى الميزان الصحيح ، المنسل في كتاب الله وسنة الرسول ، إيم تاويله ، وتسرقت حقيقك .

﴿ ذلك خير ﴾: ردُّ المتازع فيه إلى الميزانِ وللرجع والأساس والأصل، إلى كتاب الله وسنة رسوله ، خيرٌ ربركة رصواب .

﴿ واحسن تاويلاً ﴾: احسنُ ردًا ، وعاقبةً ومالاً ، ونهاية وسرجماً . وحلاً، وحكماً وبياناً .

سبب نزول الآية:

أوردَ الإمامُ ابنُ كثير في تفسيره بعضَ الرواياتِ في سيبِ نزول هله الآية ، منها:

١ ـ ما أخرجه البخاريُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل قوله
 تمالى: ﴿ اطبعوا الله واطبعوا الرسول واولي الأمر منكم ﴾ في عبد الله بن
 حذانة السَّهْمي ، إذ بحثُّ رسولُ الله ﷺ في سرية .

٢ ـ وما انحرجه البخاري وسلم واحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية ، واستعمل عليهم رجلاً من الإتسار، فلما خرجوا ، رجمة عليهم في شيء (أي: غضب منهم بسبب خلافي بيشهم وبيت ، فاؤلة ألا يعاقيهم) فقال لهم: اليس قد أمركم رسول أله ﷺ أل تطهوني ؟

قالوا: بلى .

قال: فاجمعوا لي حطباً . ثم دعا بنار فاضرَمَها فيه .

ثم قال لهم: عزَّمْتُ عليكم لتَقْخُلتُها !

فقال لهم شابٌّ منهم: إنما فررتُم إلى وسول الله على من النار ، فلا تُمْجَلُوا حتى تلقوا رسولَ الله ﷺ ، فإن أمركم أنْ تَدْخُلُوها فادخلوها .

فرجعوا إلى وسولِ الله ﷺ ، فالخيروه ، فقال لهم: (لو دخلتموها ما خرجُتُم منها أبدأ !! إنما الطاعة في المعروف) ** .

خرجتم منها آبدا !! إنما الطاعة في المعروف) ```. تدلُّ هذه الحادثة على معنى الردُّ والتأويل وحبدود الطاعة في الآية ، الآية تاسرُ بطاعة الله ورسوله ووليّ الأمر ، لكنّ طاعة وليّ الأمر مقيدةً

⁽۱) انظر تفسیر این کثیر: ۲/ ۱۱،۵۱۰ ـ ۹۱۷ .

بتنفيذ الأوامر الشرعية .

فها الأنصاريُّ أميرُ السرية قد غضبَ من أصحابه ، وتنازعُ معهم وتنازعوا معه في شيء ، فاخلته صفاته البُسرية من الضعف واستغلال التعب وحبُّ الانتقام ، وهي أحطاءٌ بُسرية تعتري البُسرُّ ولو كالوا صلحين، فامرهم بإللاء أنشهم في الثار تغيلًا لامره .

فهل يتقُدن الأمر ، ويُلقون انفسَهم فيها ؟ يعضُهم همَّ يذلك من بابِ الطاعة والالتزام !!

ولكنَّ ذلك الشابُّ الذكنِّ منهم احادَ الأمرُّ إلى للبران ، وردُّ المسألة إلى الأصل: كيف تقون اتضكم فيها ، والتم المستم ولتبخُم الرسول ﷺ ليُتبكِم اللهُّ منها؟ لا تعامل ا وعنما نرجهُ للرسول عليه المسلاء والسلام نعرفُ خَكْدَ في المسألة ، وتقدّم ، ولا أترة بلكك فقتا !!

إِنَّا هَذَا التَّفَكِيرَ النَّهِجِيُّ العَلمِيُّ مَنْ هَذَا الشَّابُ الصحابيُّ هو يحثُّ عن تاويل أمر الأسير النّاضب ، وسميٌ لمرفةٍ حقيقةِ الأسر ، والوقوفِ على مآلِه وعاقبِ ونهائِهِ .

ولللك طالبَ بردُ الموضوع إلى الأصل ، والاحتكام إلى المرجع والحكم، وهو رسولُ الله ﷺ ، وهذا هو معنى التاريل في الأسلوب القرآني .

لقد أوَّلَ لهم رسُولُ الله 義 الأمرَّ للتنازعُ فيه وللخطف عليه مع الأمير الغافسب ، وأصدرَّ حُكمَهُ فيه ، وذلك عندما قبال لهم: لو دخلُشوها ما عرجهم منها أبداً .

ظر تقد جرد "لسرية التر الأمير الداخب، اللوا المنسهم في الثار من ياب طامة ولي الأمر ، لكن تعليم اعظم شراً ، واحوا تاريلاً وتشغيداً ورواً وتطبيقاً وعاقبة ، حيث يمتخلم الله ناز جهتم ، ولا يخرجُهم عنها ا ولكنهم اختراً عندما أحاوا الترز للعنطان فيه عمل وسول لله ﷺ ، فيئنٌ لهم الصوابّ والحقيقة ، وهذا تأويلٌ من الرسول عليه الصلاة والسلام للائمر المثنائع فميه ، وفِعلهم هذا هو خييرٌ واحسنُ تأويلاً وعاقبة ومآلاً وغان.

ثم أرسى رصولُ الله ﷺ القاعدة الدائدة للمسلمين من بعده حتى قيام الساعة ، وقدّمَ لهم الأساسَ والميزان في صلةِ للحكومين بالحكام والرعبةِ بالراعي .

هذا الأساسُ والميزانُ في قوله تعقيباً على الحادثة: (إنما الطاعة في المعروف).

طامة ولي "ألأمر المسلم الصالح واجبة ، وتفيذ أوامر الحاكم المسلم الصالح راجب ، لكن على شرط الا ياس بالواجب والمدرف ، أما إذا امرً الحاكم بمعصية ومنكر وحرام ، فعندها للفي طاحك ، ويحرم تفيذ المره، ولا مسعة له ولا طامة ، لألا الطامة في المدرف الحلال .

نهذه الجملة للمحلكة من رسول الله ﷺ و إنحا الطاعة في للمروف ، هي المروف ، هي المروف ، هي حل الميدان والأساس ، يُرجعُ إليها للسلمون في حل مخدلاتهم مع حكاسهم موسدوليهم وولاتي أمورهم، يَنظرون إلى ألواسر مسؤوليهم على أساسها ، يُخلُون من خلالهم على أساسها ، يُخلُون من نشك الأولر ما الذي معهم على أساسها ، يُخلُون من نشك الأولر ما الذي معهم الم

وإعادة للسلمين الأواسر وتعليمات مسؤوليهم وحكامهم إلى هذه القاعدة النبية، هو ردَّ إليها ، وحملَ عليها ، ار: هو تأويلُّ لتلك الأوامر على أساس هذه القاعدة .

وهذا تطبيق لقوله تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شيء فرده إلى الله والرسول، إن كتم تؤمنون بالله والبدوم الأخدر ، ذلك خيسر واحسن باريلاً 11

الطلبالسامج مع التأويل في سورة آل عمران

ورد التاويل مرتين في سورة آل عسران ، والرتان ذكرتا في آيو واحده، رهفه الآية في سياق آيات الحرى، تتحدث عن للحكو والمشاب في القرآن، وموقع في تأثير من المنشأب ، فريق الذين في تلويهم زيغ ، الراضانين في نشته ، وفي تالويل المنشاب ، وفري الساحين في المسلم المعرفين بمجزم من تاريل المنشاب، حسرت يستون العلم بتاريل المنشابي إلى اله رحده . من تاريل المنشاب، حسرت يستون العلم بتاريل المنشابي إلى اله رحده .

الله تعالى: ﴿ هو الذي أثرل حليك الكتاب ، منه آيات صحكمات هن الكتاب ، و آخر مشتابهات ، الحال الدين في ظريهم زيغ ، فيجمون ما أم الكتاب ، و آخر مشتابهات ، وابنغاء أقاوية ، وما يعلم تاريك إلا ألف ، وأراسخون في العلم يعلونون أمنا به ، كل من عند ربنا ، وما يفكر إلا أول الألباب . ربا لا ترخ ظريا بعد إلا هدينا ، وهب لنا من لذلك الراد الألباب . ربا لا ترخ ظريا بعد إلا هدينا ، وهب لنا من لذلك المنا ألبات أنت الوهاب . ربا إلك جامع الناس ليوم لا ربي فيه . إن الله لا يغلف المياد ﴾ "

المعنى الإجمالي للآيات:

ما من مفــرٌ للقرآن إلا وقد وقف أسامٌ هذه الآيات وقفة مطولة ، واستطرة في الكلام عن ما تشــيرٌ له الآيات ، وترسم فمي الكلام عن للحكم والمشتابه في القرآن، وعن تابول المشابه ركيفته وإمكانته وضوابطم واختلفت الاقهام كثيراً في هذه للرضوعات ، وتعددت الأراء ، وتبايت

وجهاتُ النظر ، وكُلُّ رَأي يُدُّعي صاحبُ اعتمادَه فيه على هذه الآيات . ولا يعنينا استعراضُ هذه الآراءِ للتعارضة ، وحجج أصحابها ، إنما نريدُ

⁽١) سورة كل عمران: ٧ - ٩ .

ان ننظرَ في معنى التاويل الملكور.فيها ، ونربطه مع معنى التاويل الوارد في السور الاخرى الذي عوضاً، من قبل!

يُمرُ اللهُ حقيقة إنزالِ القرآن على محمد ﷺ: ﴿ هُ وَ الذِي آنزِلُ عليكَ الكتاب ﴾ . وفي هذه الجملة إثباتُ أن القرآن كلامُ الله ، وإن محمداً رسولُ الله ﷺ ، تلقى القرآن من عند الله عن طريق الوحي .

وتقسم الآية آياتِ القرآن إلى قسمين: ﴿ منه آيات محكمات ــ هن أم الكتاب ــ واشر متشابهات ﴾ .

د منه ١: من: حرف جر ، تذلأ على معنى التبعيض ، وتغيد التضيم. والفسير د الهاه ، فيها، يعودُ على القرآن. أي من القرآن آياتٌ محكمات، ومنه آياتٌ متشابهات .

﴿ آيات محكمات ﴾: من 3 الإحكام ٤ وهي اسمُ مفعول .

﴿ هن أم الكتاب ﴾: هذه جملةً معترضة ، جيء بهما لوصف الآياتِ المحكمات من القرآن باتهن أمُّ الكتاب، ولتقرير حقيقةٍ في فهم الآياتِ والمتشابهات .

واساسُ معنى 3 الأمّ ، هو: الأصلُ والمرجع ، فامُّ الطفل هي اصله ، ومرجمُهُ الدّي يرجمُ إليه ، وامُّ الجيش رايه التي يرجمُ الجنود إليها ، وامُّ الرأس المدماغ ، الذي يسيطر على الجسم ويحركه .

رامُ القرآن هي الفاتحة ، التي هي أساسُ وأصلُ القرآن ، وكلُّ معاني القرآن ترجعُ إليها ، وتنبثُنُ منها .

روصفت الآية الآيات للحكمات بانهن أم الكتاب ﴿ هَنْ أَمُ الْكَتَابِ ﴾ بالشرد ، ولم نقل: هُنْ أمهات الكتاب بالجنع . لأن الأيات للمكمات كلها أمُّ الكتاب ، يُشقُرُ إليهن بجموعهن على انهن أمّ، ولا يُنقرُ لكل آيّة مل حقة .

-﴿ وأخر متشابهات ﴾:هذا هو القسم الثانى من آيات القرآن، وهوالآيات المتشابهات، و د متشابهات، اسمُ فاعل من التشابُه ، وهو التماثل .

ريدما ذكرت الآية هلين القسين من آيات الفران ، ذكرت الخلائ نظرة الناس إلى الآيات المتنابهات . المعهم تن يجمعا بهدف النفة والرفية في تاريخها، وهؤلاء هم الذين في الويهم نوغ، ومنهم تن لا يعلم تاريخها، ويكل علم تاريخها الله : وشلم بحدود هو ، وهم الراسخود في العلم، اللين يؤمنون بأن المحكمات والتشابهات أيات الفرآن من جنذ اله .

﴿ ناما الذين في تحلوبهم زيغ ، فيتمون ما تشابه منه ﴾: هؤلاء مشهمو المتشابه من الفرآن ، وهم المفترنون ، الذين في قلوبهم زيغ وانحراف ، وميلٌ عن الحق ، والباغ للباطل .

﴿ فِيَعِونَ مَا تَشَاهِ مَهُ ﴾: اسم الموصول ﴿ مَا ۚ ۚ فِي مَحَلُّ نَصِبِ مَعْمُولِ به. والفَصَيرِ في ﴿ مَهُ ﴾ يعودُ إلى القرآن . أي: هؤلاء الزائفون يَبَعُونُ المُشَاهِ مَنْ آبَاتِ القرآن .

و 1 ابتخاء ؟ في الجملة: مصدرٌ متصوب لأنه مفعولٌ لأجله . فيهم يتبعون المثناية لآجل الفتة .

والفئة هي النموية والتلبيس والإبتعاد عن الحق. فهم في الفسهم مفتونون ، لأنهم وقعوا في الشبهات ، والتبست عليهم الأمور ، وساووا مع الباطل والهوى والمتيطان .

ثم هم يريدون أن يفتنوا الآخرين ليكونوا مشلهم ضالين ، يُريدون أنْ يرقعوهم في الشبهات، وأن يُموعوا عليهم الحقائق ، وأنْ يُعموهم عن رؤيةٍ الحق ، وأنْ يُلِسُوا عليهم الأمور .

﴿ وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلُه ﴾: هـذا هو هذفُ الزائفين من اتباع المتشابه ، وهو

انهم پريدون تاويله ، ويحرصون عليه .

والهماء في 3 تاويله » لا تصودُ على القرآن كله ، وإنحا تصود على التشابه منه، هذا التشابة لللكورُ في جملة ﴿ فيتبعون مانشابه منه ، وهو اسمُ للوصول وصلته في الجملة .

والمعنى يتَّبعون المتشابة من القرآن بهدفٍ تأويل ذلك المتشابه .

ربعدَ الله ينت الآية هدف الزائنين ، وهو نشرُ الفتنة من خلال تأويلهم للمتشابه ، بينتُ أن تأويل المشابه مقصورٌ على الله ، فقالت: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

والجملة حصوت تاويل المتشابه ، وقصرته على الله ، باداتي الحصر والقصر: ﴿ مَا ﴾ و ﴿ إِلا ﴾ .

والهاء في ﴿ تأويله ﴾ تعودُ على المتشابه ، كمما عادت عليه الهاءُ الأولى في ﴿ وابتناء تأويله ﴾ .

ومعنى الحصر والقصر في الجملة ، أنه لا يعلم أحدٌ من البشر تأويلَ المثناب، لأنه لا يعلمُ تاويله إلا الله .

وبسدما ذكرت الآية الفريق الاول الراغب في تاويل المتشابه ، طلبا للفيتة، وفُشهم بسبب ظلك ، بينت موقف الفريق الآخر ، الذين لا يخصروسون أماريل المتشابه ، والذين بكلون علم تاويله إلى الله ، ومذخلهم ، ووصفتهم بصفة الرسوخ في الطلم ، فقالت: ﴿ والراسخون في الطم يلولون أمنا به ، كل من عند دنا ﴾ .

الراجح في سياق الجملة الأ الواز في ﴿ والراسخون ﴾ حرف استناف، والجملة ليست معطوفة. أي ﴿الراسخون﴾ ليس معطوفاً على لفظٍ الجملالة ﴿اللهُ.

وليس وضعُ الجملة هكذا: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ ، الراجعُ أناً الوقف لازمٌ على لفظ الجلالة. ﴿ وما يعلم تاويله إلا الله﴾.

وما بعدها جملة استثافية تقررٌ معنى جليداً ، وهو موقفًا الراسخين في العلم من تأتون المتشابه . وهي جملة خبرية . ﴿ الراسخين ﴾ ميندا . والجملة القدمية ﴿ فِيلُولِن آتِ ﴾ ﴾ في محل وفع خبر . أي: الراسخون في العلم قاتلون آمنا به كأن من عند بينا .

وينما ذمّت الآية الزائنين لرغبتهم في تاويل الشنابه، فقد مدحت الراسخين في العلم لعدم خوضهم في تاويل الشناب، واعتراؤهم بالمجز عن تاويله ، وفسمرهم تاويله حلى الله ، وإصلاعهم الإيان بالنيران كله وأنَّ قبيبُه من للحكم والشنابه جما من عند الله: ﴿ يقولون: آمنا به ، كل من عند ربا ﴾ .

ورُصفت الآية الراسخين في العلم وصفاً آخر، مادحةً لهم، فقالت: ﴿وَمَا يَتَكُو إِلَا أَوْلُوا الْوَالِينِ ﴾ . فهم أولر البب، وأصحابُ عقولٍ كبيرة، ولللك موفوا خكم في التعامل مع الآيات الشنابهات، فلم يجاوزوه، ومرفوا مجرم عن تاريكيا، فاشترا بها أنها من عند الله .

م عرضت الآينان التاليشان دعاءً يدعو به الراسخون في العلم اولو الألياب ، وتطلبون من الله نيه الا يتيهم على الحق، وأن لا يزيغ الماريهم كما الزام قلوب تعبي المشاب: ﴿ وَمِنَا لا تَرْعَ قلوبنا بعد إلا هديتا رهب لنا من لذلك رحمة ، إلك الت الرهاب ﴾

وأعلنوا إيمانهم بقدوم يوم القيامة: ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب نيه، إن الله لا يخلف الميماد ﴾ .

مناسبة نزول الآيات:

قبلَ أن تتحدثَ عن معنى التأويل للذكور مرتين في هذه الآيات ، واختلافِ العلماء فيه ، وقبل أن نقدمَ بعضَ اللطائف والدلالات من الآيات، نحبُّ الْ تَسَعَرفَ على مناسبةٍ وسببِ نزول هذه الآيات ، لأن معرفة مناسبةِ النزول تمين على فهم صحيح للآية .

روى محمدٌ بن إنسحاق في السيرة الأعطاع صورة أل عمران نزل في قدوم وفيد تصارى نجران على رسول الله ﷺ في المدينة ، وجدالهم معه بشان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

وقد كان الوقدُ مُكوناً من ستّين رجلاً ، وكان رؤساؤهم ثلاثة:

العاقبُ واسمه عبدُ المسيح ، وهو أميرُهم . والسيد ، واسمه الأيهم ، وهو صاحبُ رَجِّلهم ومجتمعهم .

وأبو حارثة بن علقمة ، وهو أَسْتُقَتُّهُمْ وحَبَّرهم وإمائتهم .

رروى محمدٌ بن إسحاق تفاصيل تصتهم مع رسول الله ﷺ ، عن محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام رضي الله عتهم .

قال محمد بن جعفر بن الزبير:

ذوي هيئة وجمال .

لما قدِمَ وللهُ نصارى نجران على رسول الله 義 في المدينة ، دخلوا عليه مسجنه بعد الأصلى العصر ، عليهم ثيابً جُبّبً وارديةً وبُرود ، وكانوا

فلما راَّهم بعضُ إلصحابة قالوا: ما رأينا بعدَهم وفداً مثلهم .

ولما حانت صلاتهم ، قاموا يصلون صلاتهم النصرانية في السجد النبوي، فقال عليه الصلاة والسلام: دُعوهم يصلون فصلوا نحو المشرق!!

فكلمُ رسولَ الله ﷺ ورَساؤهم الثلاثة العاقب والسيد وأبر حارثة . وقالوا له: إن عيسى هو الله ، وهو ابنُّ الله ، واللهُ قالتُ ثلاثة . واحتجزًا على أن عيسى هو الله ، بانه كان يُحيى للوتى ، ويسرى؛

واحشجوا على ان عيسى هو الله ، بانه كـان يحـي الموتى ، ويسرى؛ الأسقام، ويُخـبرُ بالغيوب ، ويَخلقُ من الطين كهيشة الطير ، فـينفخُ فيـه ليكون طيراً . واحتجوا على أن عيسى ابنَ الله بأنه لم يكن له أب ، وأنه قـد تكلمُ في المهد .

واحتجّوا على الله الله ثالث ثلاثة ، يقوله: قسلنا ، وأمرّنا ، وخلفنا ، وقـضينا ، ولو كان الله واحداً لـقال: فجلت ، وقـضيت ، وأسرت ، فالثلاثة هم: الله ، وعيسى ، ومريم !!!

وقالوا للرسول عليه الصلاة والسلام: إن القرآن قد نزلَ بللك، وقد ثال بللك، وقـد دلتَ آياته على أن عـِـــى هو الله، وهو ابنُ الله ، وهو ثالثُ فلائة .

فردُّ عليهم رسولُ أَنَّهُ ﷺ، وأبطلَ مزاَصهم، وأَزَالَ شبهاتهم. ثم قال للحبرين: السيد وأبي الحارثة: أسلماً .

قالا: قد أسلمنا قيلك !

قـال لهمـا: كلبئما يمنعكما من الاسلام أنكما جعلثما مع الله ولداً ، وعبدتما الصليب ، وأكلتما الحنزير !

قال محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام:

فانزل الله في قولهم ، واختلاف أمرهم صدّرٌ سورة آل صمران ، إلى بضع وثمانين آبةً منها .

﴿ الم . الله لا إله إلا هو الحي القيم ﴾: التحة الله السورة بتزيهو عما قالوا ، ويتوجيد ميحانه بالخلق والأمر ، لا طريك له ، وهلما رةً عليهم، بسبير ما ابتدعواً من الكفر ، وجنلوا معه الأنداد ، وظلك ليُطلُ شهائِهم، ومن خلالهم .

﴿ الله لا إله إلا هو ﴾: ليس معه شريكٌ في أمره .

﴿ الحي القيـــوم ﴾: هو الحيُّ الذي لا يموت ، وقــد مــاتَ عــيـــمى ، وصُلُبَ كما يقول رهبانُّ النصارى . والله هو الفيتيرم: القائم على خلفه ، الذي لا يُغيب ولا يزول ، وقد غابَ عيسى عن الناس، وزالَ عن مكانه الذي كان فيه، وتحول إلى غيره. ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق ﴾: نزلُ عليك القرآن بالصدق في المسائل

التي اختلف النصارى فيها . ﴿ وانزل النورة والإنجيل ﴾: انزل النوراة على سوسى ، والإنجيل على

عيسى ، كما أنزلَ الكتب على مَنْ كان قبلهما . ﴿ وَانزَلَ اللَّمِرِ وَانْ وَقَالًا ، فيه الفصُّلُ بِينَ الحق

والباطل، فيما اختلف فيه الأحزاب، بشأن عيسى وغيره. والباطل، فيما اختلف فيه الأحزاب، بشأن عيسى وغيره.

﴿ إِنْ اللَّمَينَ كَفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُم عَلَابٍ شَدِيدٍ، واللهُ عَزِيزَ ذَوَ النَّقَامُ﴾: إِنْ اللَّهَ مَسْتَمَّ مِمْنَ كَفَرَ بآيَاتِهِ، بعد علمه بها، ومعرفتِه بما جاء فيها.

﴿ إِنَّ اللهُ لا يَخْفَى عَلِيهُ شَيْءٌ فِي الأَرْضُ ولا فِي السماء ﴾: فهو عالم بما يريدُ التصارى ، وما يكيدون ، وما يقولون عن عيسى ، إذ جعلوه إلهاً ورياً ، كفراً متهم بالله .

﴿ هو الذي يصوركم فِي الأرحام كيف يشاء ﴾: وكان عيسى عن صُرُرً في الأرحام ، كسا صُورٌ كلُّ البشر من بني آدم ، والنصارى لا يُكورن ً ذلك ولاينفعون، فكيف يكونُ عبسى إلهاً، وقد كان مصررًا في رحم اداءً؟

﴿ لا إِله إِلا هو العزيز الحكيم ﴾: هذا تنزية لله ، وتوحيدٌ له ، والله عزيزٌ في انتصاره ممن كفر به ، حكيمٌ في حجته ، وعلَّرِه إلى عباده .

﴿ هر الذي انزل هليك الكتاب ، ت آيات محكمات هن أم الكتاب﴾: نيهنَّ حجة الرب وعصمة العباد ، ودفعٌ الخصوم والباطل ، ليس لهنَّ تصريفُ ولا تحريفٌ ما وُشيئنَ عليه .

﴿ وأخر متشابهات ﴾:لهنَّ تصريفٌ وتأويل، ابتلى اللهُ فيهنَّ العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يُصرُفنَ إلى الباطل، ولا يُحرُّنن عن الحق.

- ﴿ نَامَنَا اللَّذِينَ فِي قَلْمِيهِم زَيْعٌ ﴾:اللَّذِينَ فِي قَلْوِبِهِم مِيلٌ والتحرافُ عَن الهدى.
- ﴿ نَيْتِبِمُونَ مَا تَشَابُهُ مَهُ ﴾: هؤلاء يَتَبِمُونَ مَا تَصَرُّفُ مَهُ ، وذلك ليصدتوا به ما ابتدعوا واحدثوا ، لتكون لهم حجة ، وعلى ما قالوا شبهة.
- ﴿ ابتغاء الفتة ﴾: يَتْبعون المشابة طلباً للبِّس . ﴿ وانتخاء تأويله ﴾: ويتَّعدن المتشابه طلباً لشاويله ، على مارك. ا من
- ﴿ وَابْتَمَاءُ تَاوِيلُهُ ﴾: ويتْبَعِرنُ التَّشَابُهُ طَلَبًا لِتَأْوِيلُهُ ، عَلَى مَاركِبُواْ مَن الصَّلَالَة، كاستدلالِهم على التَّلِيثُ مَنْ قولُه: خَلَقَنَا وقضينًا .
- ﴿ وما يعلم تأويله ﴾: الذي أرادوا به ما أرادوا .
- ﴿ إِلاَ الله والراسخــون في العلم يقــولون آمنا به كل من عـند رينا ﴾: فكيف يغتلفُ القرآن وهو قول واحد من ريُّ واحد ؟
- والراسخون في العلم قد رورا تماويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل الجارب المحكمة ، التي لا تأويل لاحد شيها الا تماويل واجد، وقد انسنز بقولهم القرآن، ومسكل بعدت بعداً ، وبللك نقلت به الحجة ، وظهر به المكلل، ورائح به المباطل ، وتُمثغ به الكفر .
- ﴿ وَمَا يَذَكُمُ إِلَا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾: ومَا يَشَذَكُرُ فِي مثل ردُّ تَاريلِ الشَّشَابِهِ إلى المحكم إلا أولو الألباب وأصحابُ العقول الكبيرة *`` .
- إذّ التابعيُّ الجليلِّ محمد بن جعفر بن الزيير بن العرام ـ الذي اورة ابنُّ اسحاق روايت عن قدرم تصارى نجرات ـ قد فسُرُّ الآباتِ الأولى من سورة مله الآباتُ تفضُّ منزامم تصارى نجرات ، ويثنُّ لنا كيفَّ تولتُ ملم الآباتُ تفضُّ منزامم تصارى نجرات ، وإظهارً الحق بشان عيسى بن مربع عليه الصلاة والسلام مربع عليه الصلاة والسلام

ورأيُّ محمد بن جعفر في المحكم والمثنابه والتأويل وجيهٌ سديد، وفهمُه

⁽۱) السيرة النبرية لإبن هشام: ۲/۲۲ ـ ۲۲۱ بتصرف يسير للتوضيع .

لكل واحد من هذه المصطلحات الثلاثة هو الصواب ، وهذا الـفهمُ والتفسيرُ الذي قدّمه ابن ُ جعفر هو الذي قالَ به علماءُ أهل السنّة من بعده.

لقد كان الامامُ محمدُ بن جرير الطبري مشجياً بكلام ابن جعفر الذي اورده ابنُ إسحاق ، وقد تبناه ورجّحه في تفسيره ، كسا تبنى هذا الرايَ مفسّرون لاحقون كالامام ابن كثير !!

معنيان للتأويل في الآية:

تكلمت الآية عن قسمى آيات القرآن:

الآياتُ المحكمات: وهنَّ اصلُّ الآياتِ المُتشابهات وانَّها ومرجعُها ، وهنُّ اكثرُ عدداً من المثنابهات .

الآياتُ المتشابهات: وهنُّ قلائلُ بالنسبةِ إلى عدد المحكمات ، بدليل قوله ﴿ واخر متشابهات ﴾ وهذا الجمع للتقليل .

وقد بينت الآية موقف فريقين من الناس من الآياتِ الأخر المتشابهات:

الفريق الأول: الذين في قلويهم زيغ ، حيث يتَّجون الآياتِ المشابهات بهدف الفتنة واللِّبس ، وبهدف تاويلها وفق ما عندهم من الضلال ا

الفريق الثاني: الراسخون في العلم ، الذين آخرا بالآيات المتسابهات ، والمنذوا بعجزهم عن تأويلها ، وبيان عالميتها وصورتها الفعلية ، وجعلوا هذا وقفاً على الله: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

وقد اختلف العلماءُ في تأويل الأيات التشايهات: هل تاريلها خاصًّ بلك وما المراة بالتاويل على هذا التخصيص ؟ آم أن الراسخين في العلم يعلمون تاويلها؟ وما المرق بين تاويلهم للحمود وتاويل الهل الزيم القدم؟ سنوجرُّ إلاْ شماءً الله حجة فريقين من العلماء: حجة منّ قال إلى الراسخين لا يعلمون تاويل المشابه ، وحجة منّ قال: إلهم يعلمون تاويلها

للعنى الأول: هو ما تؤول إليه حقائق الآيات الغيبية

إذا كان التاريلُ هو بيان المرجع والعاقبة والمأل ، وردَّ النمس إلى صورته للادية الحارجية الواتحية ، وتحديدة ما تورلُ إليه حقائيُّ الآيات ، من الكيفيات والزمان والقاصيل العملية، فهلا عاصم بلله تعالى ، ولا يعلمه المراحضون في العلم ، ولا يحركون حقيقة ومأله وعائبة ، ولا يخدون جلى ردَّ وإباع تصوص إلى صورتها السابة .

ولذلك َ يجعلون تاويلَ النصوص العمليُّ خاصاً بالله ، ويُسلّمون بعجزهم عن ذلك ، ويُعلنون إيمائهم به ، ويقولون ﴿ آمنا به ، كل من عند رينا ﴾ .

را أما اللين في قلويهم تيخ فإنهم يَجمون هذا التشابة يهدف تاويله ، والفسنة في تاويله ، وريفون الوقىوق على العمروة للانه للتصوص ، وتحديث التهابؤ الفعلة التي تستقرً عليها الاخبار ، وبما أنا هذا غير مكن ، لان هذا التاريخ العمليً عاصرًا بالله ، لذلك يتمون في لبس وضلان !

رعنما تحملُ التاريلُ على مقا للتن ، فإننا نجلهُ ينفنُ مع معنى التاريل لللكرو في السور الأخرى ، فقد سينُ أن استعرضنا الأبات التي ورد فيها فإلتأويلُ ﴾ ، حيث ورد سيخ شعرة مرة في سبح سور قرآية: يرسف والكهف والأحراف ريونس والإسراء والساء وأن عموان .

إذا التأويل الوارة في هذه السور السبع سبع عشوة صوة تمراه بم هذا الشمن، وهو رأة الاخيباء إلى حالسون للنابية، وأرباط الامور إلى سائل المسلية ، وتحديد الطاقيق التابياق الواضية للامجار والوحود ، ويالأ ما تؤول إليه نعلاً، وتستقرً عليه والنعاً ، وتبيئة كيفيتها وزمانها ومكانها وملامحها.

هذا معنى التاويل في رؤيا يوسف والسجينين والملك في سورة يوسف ، والتاويل في أهمال الخفير الشلانة أمام موسى في سورة الكهف ، والتاويل في وقدع وحدوث مضمون الآيات التي تتحدث عن مشاهد القيامة في سورة الأعراف ، والتأويل في وقوع آيات التهديد للكفار نماذ في سورة يرنس ، والتأويل في تحديد العاقبة والتهاية العملية للكول والمرزن بالقسط في سورة الإسراء ، والتأويل في تحديد الصورة المادية الحجرة للاخة عندما وكثرة المتازة فيه إلى الله والرسول في سورة النساء ، والتأويل في تحديد كثيرة وصورة الآيات للتفايهات ، التي تحدث عن الغييات، في سورة ألى معران .

إذَّ التَّارِيلَ في القرآن لا يخرجُ عن هذا المُستى في التحديد العمطيُّ لما نزولُ إليه حقائقُ التصوص النظرية . وليفنا قالَ الإمامُ الراهبُ في تعريف لتاريل: هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادةِ منه ، علماً أو فعلاً .

هذا التحديدُ العمليُّ لا يعلمه آحـدٌ من البشر ، لا الراسخون في العلم ولا غيرهم ، لأنه خاصُّ بالله .

إذا تأويل التصوص الغيبية خاصاً بالله ، تلك التصوص الفترآنية التي تتعدداً عن احداث مستقبلة ، تقيم الناس عربية الأرض ، الر تحدثاً قبيلًا ليام المساحة إثاثاً قباصها وبعده ، وتصف المجدري برتم القبامة من مشاهد وتفاصيل، سواءً على أرض الحرفف ، الر في الجنة ، الر في الثار.

الله وحده هو اللهي يعدم تاريل هذه الأيات المتشابهات ، أي: هو اللهي يعدم حملينة حدوثها ، ورندانه ، ومكانه ، وكيفيت ، والصورة المادية الواقعية التي تكون عليها عند وقدوعها وحدوثها، والعاقبة التي تؤولُ إليها هذه التصرص.

هل الراسخون في العلم يطمون تاويل هذه التصوص على هذا للمنى ؟ وهل يُقدوون على تحديد مآلها العملي ، وردها إلى كيفية حدوثها الواقعي؟ وتصرُّر حقيقتها الفعلية؟ إنهم لا يقدون على ذلك 1

نهم الآية على هذا للعنى للتأويل:

تتحدث الآية عن قسمين لآيات القرآن ، وموقفٍ فريقين من القسم الناني ، وتلمُّ الفريق الأول ، وتمدحُ الفريق الثاني .

الآياتُ المحكماتُ هنَّ امُّ الكتاب ، وهمي معظمُ آيات الفرآن ، والآياتُ التشابهات هي آيات اخر قليلة .

إِنَّ كَلَمَةً ﴿ مُحَكَمَاتٍ ﴾ في قبوله: ﴿ مَ آيَاتِ مَحَكَمَاتٍ ﴾ اسمُ ' مفعول بصيغة جمع المؤنث السالم، وفقلها الماضي الرياعي ﴿ احكم ٤، وإذا كانت هذه الآياتُ محكمات، فمن الذي احكمها ؟ إنه الله ربُّ العالمين !

المحكم مشتق من ﴿ الحُكم ِ ۚ : والحَكَمُ في اللغة هو: المنعُ ^(١) .

وقال الإمام الراغب في معناه * حُكمَ: اصّله: شُخَ منعاً للإصلاح ٢٠٠٠. أما المحكم ، فقد عرّنه الراغبُ بقوله: * المحكم : ما لا يعرضُ فيه

ان المحمم ، هند عرفه الراحب بموله. • المحمم ، عن و يعرف فيه شُهِهَ، من حيثُ اللفظ ، ولا من حيثُ المعنى . 3¹⁰ . وكم كمان محمدُ بن جعفر بن الزيسر دقيقاً فطناً عندما عَرَّكَ -الآيات

وهم كان محمد بن جعفر بن الزيير دقيقًا فقطا عثما خرف"الالآت للحكمات بقوله: قايبهن حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفعُ الحصوم ، والباطل ، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وُضعْن عليه . ⁶⁰⁰

الآياتُ المتكمات هي الآياتُ واضحاتُ الدلالة وللمن ، لا شبهة في الفاظها أو معافيي ، قيمُ من شركِ الهام خاطة في ، لا تحسلُ ألا معنى واضحاً مفهرماً، لا تصريف لها، ولا تحريف لها من وضمها اللغوي ، ويسبب طد الصفات لها ، قلد تحققت بها حجة الله على عباده ،

⁽۱) مقايس اللغة: ۱۱/۲

⁽٢) الفردات: ٣٤٨.(٣) المرجم السابق: ٣٥١.

⁽٤) سيرة ابن هشام: ٢٣٦/٢.

وعصمت العباد من سوء الفهم للقرآن ، ودفعت شبهات الحصوم ، وردت التحريفات الباطلة . والاجل ذلك فسقسد وصف الله هذه الآيات المحكمسات بالنهن ﴿ أم

ولأجل ذلك فسقـــد وصف الله هذه الآياتِ المحكمـــات بانــهن ﴿ أَمَّ الكتاب﴾ .

قال الأمامُ احمدُ بن فارس في اصلّ محنى * امّ > في اللغة: * ام: اصلُّ واحمد ، يستضيعُ ته أربيمة ابراب ، هي: الأصل ، وللرجع ، والجماعة ، والذين . وهذه الأربعة متفارة ، وبعدُ ذلك أصولُّ ثلاثة ، رهي: القائمة والحين ، والقصد ه⁰⁰ .

ونفلَ ابن فارس قولَ الحليل الجامع في صعنى الأمة: قال الحليل: كلُّ شرع يُضمُّ إليه ما سواه مما يله ، فإنَّ العربُ تسمي ذلك الشيءَ آمَّاً . من ذلك أمَّ الراس: الدماغ ⁰⁰ .

وقال أبر البقاء في الكليات: • وأمُّ كلِّ شيء أصله ، قال الخليل: كلُّ شيء ضُمُّ إليه ما يليه يسمى أننّا .

قال ابن عرفة: ولهذا سُميتُ أمّ القرآن وأم الكتاب .

وقال الأخفش: كلُّ شيء انضمَّ إليه أشياء فهو أمَّ لها ، ولذلك سُميَّ رئيسُ القوم أمَّا لهم » °°.

الآياتُ للمحكمات التي أصحكها الله في معتاها ، فلا أنصرفُ إلى غيره والأحمراتُ عنه هي المُّ المسرَّانَ ، واصَّلُ معانيه ، وهي مسرِيعُ الآياتِ المشابهات، بعيثُ يجبُّ حملُ الآياتِ المشابهات عليها ، وإرجاعُها إليها ، لأنها أمَّ تلك الآيات المشابهات وأصلها .

⁽۱) مقاييس اللغة: ۲۱/۱.(۲) المرجم السابق: ۲۲/۱.

⁽٣) الكليات لأبي البغاء الكفري: ١٧٦ .

أما الآيات الششابهات: فقد قال الله عنها ﴿ واخر مشابهات ﴾ وهذه الآيات النشابهاتُ قليلة من حيثُ الكمية والعدد إذا ما فيست بالآيات للحكمات ، قليلة لدلالة الجمع ﴿ أخرَ ﴾ الذي يذلُّ على التخليل .

و ﴿ متشابهات ﴾ اسمُ فاهل ، جمع مؤنث سالم . أي أنَّ التشابة مرجودٌ في نفسها وتركيبها ومعانيها ، مرجودٌ في داخلها .

﴿ الآيات المحكمات ﴾ احكمها الله . و ﴿ الآيات التـشابهات ﴾ الشابة فيها نفسها ، وفرق بعيدٌ بين اسم للفمول ﴿ محكمات ﴾ ، واسم الفاعل ﴿مثابهات﴾ .

والفعلُ الماضي من ﴿ متشابهات ﴾ هو: تشابة . والتُشابُه هو السّماطلُ والنشاطُار .

قال الامامُ الراغب في القشابهِ والآياتِ الششابهات: « والمنشابهُ من الغرآن: ما اشكلَ تفسيرُه ، لمشابهت بغيره ، إما من حيثُ اللفظ ، أو من حيثُ المعنى .

فالتشابة في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهةِ اللفظ فقط ، ومتثابة من جهةِ المعنى فقط ، ومتثابه من جهتهما .

والمشابة من جهة المنى: أوصاف ألله تعالى ، وأوصاف يوم القيامة ، فإنَّ تلك الصفاتِ لا تُضمِّرُ لنا ، لأنه لا يحصلُ في نفوسنا صورة سالم نحتُ وعالم نره من قبل ، أو صورة عالم يكن من جنس ما نحتُ ونراه.

ثم جميعُ المشابه على ثلاثة أضرب:

ضربًا لا سبيلَ للوقوف عليه: كوقتِ الساعة ، وخروج ُدابة الأرض ، وكيفية الدابة ، ونحر ذلك .

وضربٌ للإنسانِ سبيلٌ إلى معرفته ، كالألفاظِ العربية ، والأحكام الشَّلِقة الحَفْيَة . وضربٌ متردَّدٌ بين الأمريْن ، يجوزُ أن يختصُّ بمعرفةِ حقيقته بعضُ الراسخين في العلم ، ويخْنى على منْ ڊونهم ٢٠٠٠ .

إذن: الآياتُ المتشابهاتُ هي التي في نفيهما إشكال ، لما نبها من تشائه في لفظها أو معناها، أو نبهما معاً . كالآياتِ التي تتحدثُ عن صفاتِ الله أو يوم القيامة .

رحتى نقهمَ هذه الآيات للتشابهات، الحلا بدُّ من حسَلُها على أصلها وهي الآيات المتكمات، ولا بدُّ من إرجامها إلى امُّ الكتاب، الشهم على ضوتها ، وهذا ما يرحي به تركيبُ الآية: ﴿ مَّ آيَات متكمات ــ هن ام الكتاب ــ واغر مشابهات ﴾ .

وكان محمدٌ بن جعفر بن الزيير دليقاً وفياتاً عندما قال عن الآيات المشابهات: 3 لهن تصريفاً وتاويل ، انبلى الله نيهين العباد ، كما انبلامم في الحلالو والحرام ، لا يُصرفن إلى الباطل ، ولا يُحرفنَ عن الحن ⁹⁴. ما هر موقف ألناس من الآيات المشابهات: التي في فهمها إشكال ، وتُعدَّارُ وجوهاً من التصريف واللهم ؟

الناسُ فريقان: فريقُ الذين في قلوبهم زيغ ، وفريقُ الراسخين في العلم، ولكلُّ من الفريقين طريقة في فهم المتشابهات في القرآن .

الغريقُ الأول: الذين في قلوبهم زيغ: قالَ الله عنهم: ﴿ فَأَمَا الذَّينَ فِي قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ، ابتقاء الفتة ، وابتقاء تأويله ، وما يعلم تاريك الا اله ﴾ .

وعندما ننظرُ في هذه الكلماتِ التي تتحدثُ عن موقف هؤلاء الزائمين من المشابه ، فإننا نرى فيها مايل:

 ⁽١) مغتارات متفاة دالة من كلام الراقب عن المتناب في المفردات: ٤٤٣ ـ ٤٤٥ .
 (٢) سيرة ابن هشام: ٢٢٦/٢ .

١- هم في قلوبهم زيخ وانحراف وميل من الحق ، والانحراف عن الحق في القلب هو أساس الذاء ، لأن استقامة القلب أساس استقامة العقل وحين القهم، وانحراف القلب هو سبب انحراف العقل وسوء القهم .

 ٢- زيخ فاويهم دفتكم إلى التباع الآيات المشابهات:﴿ فِتبعرن ما تشابه منهُ، فهم يمحشون عن الآيات المتشابهات ويتنبُّونها ، ويجمعونها، ويريدون فهم معانيها بلمانها ، مجردةً عن غيرها .

هي في ذاتها متشابهة ، وفي فهمها إشكال ، وهم في قلوبهم زيغ ، وفي عقرلهم اعوجاج ، وفي أذهاتهم شبهات ، فكيفةً يفهمونها وهم على هذه الحالة؟ وكيف يُزيلون ما فيها من إشكال؟

لمانا تتجربها ؟ لماذا لم يبشوا الآيات المحكمات الواضحات ؟ وهي مختبرة السالمات المحريف والتصريف ؟ لم يشغوا ذلك و كل التحريف والتصريف ؟ لم يشغوا ذلك وكل في فلويهم زيناً ، وتجربوا المتنابهات لان في فلويهم زيناً ، وتجربوا المتنابهات لان في فلويهم زيناً والتحالمات اللحدة: ﴿ إيضاء المتنافق والملتة على التلبيات والاراة السبهات ، أي أهم يريفون فته الأخرين، عندما يشورن التبهات إسامهم ، وحندما يشورن الأسلة ضها ، وحندما يشورن الشبهات وطها ، وحندما يشورن الشبهات المنابهات المنابها ، والمنابع الشهدات اللحدة ، في اللبس والخلط ، وحدد هي اللحدة ، في اللبس والخلط ، وحدد هي

٤ ـ لزائني القارب هنف آخر من اتباع المتسابهات ، وهر المسملاً في المجم ويمودن الويلم أله الأبات المتسابهات الإستامات الويلم أنه الأبات المتشابهات ، تاويلها المالاً التحقيق منفيم الأول ، وهو فتة أنفسهم ، وفتة الأخرين ، والفتة عندم عن طريق ناويل طب المشابهات .

كيف يُؤرَّلُونَ الأياتِ الشنابهات؟ إنهم يريدن الوقوق على حقيقتها الفعلية، وبالها العملي، يريدن تحديد ما ستورن هله المتشابهات إليه ، وتعين كيفياتها ، وزمانها ومكانها وتفاصيل حدولها . وهذا غيرُ ممكن لهم ولا لغيرهم . ولهذا هم مفعومون بذلك الهدف ، ومذمومون لمحاولاتِهم تأويلَ المتنابهات ، وتحديث ما سنتوول إليه من نهايةٍ عملية، وهاتية مادية .

 ه ـ دَمُ اللهُ زائني القلوب لمحاولاتِهم البائدة في تأويل الآيات المشابهات ، لأن تأويلها خاصُّ به سبحانه ، ولهذا وردَ بعدَ دَمُهم قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

والتاريل هنا هو بمحنى التاويل في السور الاخبرى ، وهو تحديدُ العاقبة والمآل، ويباذُ ما تزولُ إله التصوصُ والاخبارُ الترآنية ، وتعينُ صورتها المائنة العملة ، وإرجاعُها إليها ، من حيثُ الزمان والمكان والكيفة .

وهذا التاويلُ العملي ، بهذه الكيفيةِ المادية، لا يعلمه أحدُّ من البشر، لا الراسخون في العلم ولا اللدين في قلوبهم زيغ ، فهو خاصً بالله سبحانه.

الغريق الثاني: الراسخون في العلم، قـالَ الله عنهم:﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند رينا﴾.

هولاء الراسخون في العلم، وقفوا أمامٌ متشابه القرآن ، الذي يتحلتُ عن أمورٍ فيبية ، قطموا ألَّ تأويله خاصَّ بالله ، وفيهموا معنى قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

أي عُلِموا أنْ تحديد عاقبة ومآلو الآيات المتشابهات خاصرً بالله ، فالله وحده هو الذي يعلمُ ما تؤولُ إليه تلك الآيات ، ويعلمُ كيفية وزمان ومكان وصورة حدوثها ووقومها ، في إطارها المعليّ الواقعي .

لما علمَ الراسخـون في العلم هذا ، آيتنوا بعجزهم عن تأويل الأيات المثشابهات ، فـأعلنوا إيمانهم بالقرآن كله، وقالوا: ﴿ أمنا به ، كل من عند ربنا﴾.

والضميرُ في ﴿ به ﴾ يعودُ على متشابه القرآن . أي آمنا بمتشابهِ القرآن،

وسلمًنا بمدارله ، مع عجزنا عن تاويله وتحديد ِ عاقبته العملية .

والتنوينُ في ﴿ كُلُ ﴾ عـوضُ عن كلمةٍ مقدّرة ، تقديرُما: المترآن . أي: كلُّ القرآن من عند رينا ، سواه كسانت آياته محكمسات أم كسانت مشابهات. فافلاً أثرَلَ الآياتِ المحكمات ، وإلله أثرَلَ الآيات المشابهات .

متدابهات. الله انزل الايات المحكمات ، والله انزل الايات المتدابهات . وقد التى الله على هذا الموقف للراسخين في العلم بقوله: ﴿ وما يذكر إلا أولو الألب ﴾ .

وصفهم باتهم اولر الألباب ، والألباب هي المقرآن أالواحية ، إنه لا يتذكر كما المدين تاويلها المديني إلا الراسخون في العلم ، أصحاب المقرل الرامية الكبيرة . ورينما دئت الآية اللين في قاريهم زيخ لرفيتهم في تاويل الشنابه ، طانها

التت على الراستين في العلّم لموقفهم العلميّ منه ويستو هذا الثناءُ في ما يلي: ١ ـ ومنتهم بالرسوخ في العلم . ومعنى الرسوخ: التسكنُ والشبتُ

والتراق. فهم ليسوا مجردٌ علماء ، ولكتهم راسخون في العلم ، متمكُّون منه ، والقون من مسائله ومباحثه .

إذْ رسوءتهم في العلم تلهم على صلاحيــاتهم وقـدراتهم وطاقــاتهم ومجـالاتهم، فخاضـوا فـيها ويحشـوها، واحــنوا استـخدامٌ عـقولهم وممـرفة علومهم .

راناً رسوخهم في العلم أوقدتهم على ماليس في وسعهم وطاقسهم ، وعُرَّهم على الما يزدهم الله رسائلًا البحث فيه ، من موضوعات النبيء، فرفقوا عند حدهم لم يجهازوره ، ووقروا طاقتهم العقلية فلم يغيّموها في تلك المجالات التي لم تجهّر للخوض فيها

٢ ـ إعلانُ الراسخين في العلم إيمانهم بقسمي القرآن: محكمِه ومشابهه،

وتسليمهم بعجزهم عن إمكانية تاريل المتشابه تاريلاً عملياً ، وقصرً هذا الشاويل على الله . ويذلك أحسنوا فهم آيات القرآن وتنبُّرها ، وأحسنوا التعامل مع القرآن ، ولم يضربوا بعض آياته يعض .

٣ - ومثّهم باتهم أولو الألب ، فصاحبُ العقل الكبير يعلمُ حدودٌ ،
 يعلمُ ما يقدرُ عليه ، فيشغلُ فيه ، ويعلمُ ما يعجرُ عنه ، فيقفُ عنه ،
 يولا بضحُ تعدرُته ووق في ،
 يا بحض الراحف في العلم افتئانُ وافض القلوب في معشابهات

الدرآن، وضياعهم في محدًاولاتِ تاويلها ، فلذروا من الله أن لا يكونوا مناهم ، وان لا تُرتيخ غلونهم كما الراح نفرب اولك ، والن يبسبتهم على الهداية ، والا يستر طيهم الرحمة ، ومرحوا الله قاتلون: ﴿ وينا لا ترق قفوينا بعد إذ هديتا ، وهب انا من لفنك رحمة ، إنك أنت الوهاب ﴾ . ٥ - ذكر الراسخورة في العالم نوماً من الراح ششابه القرآن الذي لا يعلمون تاريك ، فعال يعلم تواعد إلا الله ، ولا يأتي به إلا الله ، على المحلودة الموادق إليانهم به ، على الكيفية إلى يريكا استوار إليانهم به ، على الكيفية إلى يريكا سيحاك . إن يرغ المنابة ، ولها العلم الوائم إليانهم به .

وبجيه حـَما ، بدون شك ًولا ريب: ﴿ ريا إنك جامع الناس ليـوم لا ريب نه ، أيك لا تخلف للبلد ﴾ . لند تحدث آيات القرآن من اشـرافو الساعة ، ومشـاهو يرم القيامة ، واغبرت من احداث قامت عشمٌ نه .

والذين في قلوبهم زيغٌ حاولوا تاويلٌ ثلك الآيات ، وتحديدَ حقيقةٍ ما ستزول إليه عملياً ، فافتتوا وضلوا واضلوا .

أمــا الرامــخـــون في العلم نــقــد أيقنرا بعــجــزهم عن تاويـل تلك الأيات،وتحديد ما ستؤول إليه عـملياً،فاعلنوا إيمانهم بهـا،وسـلـموا فه حقيــقة تاويلها، وكيفية تحقيقها.

عدم التأويل لا يعني عدم الفهم:

صلى هذا المننى التأويل - وهو تحديث حقيقة الأخبار الفيية صداياً - يكونُ اللّذِينَ فِي قاريهِم زيَّعُ مُشترَيْنَ ضَالِينَ ضُرضهم في ، ويكونُ الراسخونُ في العلم سهتنزين محمودين ، وصلمين مرضوعين ، المجزهم عن تأويله ، وتسليميم بقصرُه على اله رايانهم به .

لكن هل عجزُّ الراسخين في العلم عن التناويل العملي لهله الآيات يعني عدمَ فيمسهم لها ؟ وعدَمَ تفسيرهم لها ؟ وعدمَ بيانهم لمعانيها ؟ وهل في القرآن ما لايتهم معناء؟ وهل تخاطبتا الله بما لا نفهمه؟

بعضُ الناس لم يغرفوا بين العجز عن التأويل وبين فهم معاني الأيات ، وظنرا أن عجز العلماء عن تاريل الأيات المتشابهات بلزمُ منه عدمُ فهمهم لمانيها، وعدمُ فدرتهم على تفسيرها .

وقالوا: ليس في القرآن ما لا يُمهم مناه ، ولم يخاطبًا اللهُ في القرآن بما لا نصلمـــه ، ويجبُ عليـــّا النْ نفــــهمَ كلُّ الآيات ، مــــحكمــــاتٍ أو مشابهات، ويجبُ أن نؤوك كلُّ الآيات ، محكمات أو مشابهات .

ومنشأ الخظا عندهم عدمُ تفريقِهم بين فهم معاني الآيات المتشابهات ، وبين العجز عن تاويلها .

إذّ العبّرُز من تاريل الآيات التي تتحدثُ من أمورٍ غبية ، وعدمَ القدرةِ على تحديدِ الصورةِ العمليةِ التهائيةِ التي تؤوّل لها تلك الآيات ، لا يعني عدمَ فهمِها وعدمَ تفسيرها ، وعدمَ معرفةِ معانيها .

لم يفاطبًا الله في القرآن بما لا تفهم محاه ، تلألُّ أَبُّو وكلمَةٍ في القرآن مفهومة المدنى ، ويجبُّ عليا الا تشكّرُها وتفسرُها وتين محاها ، لاذَ القرآن نزل بلسانُ عربي مين، وكلماته عربية ، والكلامُ العربي له نعنى معلومُ طفوع. إن الراسخين في العلم يفهمون معاني الآيات التشابهات ، ويعلمون تفسيرها، ويُحسنون استخراج دلالاتها والوقوف على لطائفها .

لكن هذا شيء ، وتاويلمها شيءٌ آخر ، فعلمُهم بمعانيهم لا يلزمُ منه القدرةُ على تاويلها ، وتحديثُ كيفيةٍ وصورةِ مآلها !

عندما يففُ الراسخون في العلم اسام آبَّو تتحدث عن مسألة غيبية ، يُضرّرنها وبيتون معاتبها ، ويقولون: هذا هو تفسيرُها وبيائها ، اما تاويلها وتحديدٌ كيفرتها النهائية ، وبيالاً منى ركيف سنقعُ فعلاً ، فهذا خاصُّ بالله.

ونورد فيما يلي مثالين عن ذلك: مثالاً عن كـلام القـرآن عن مشـاهد القيامة ، ومثالاً عن إخبارِ القرآن عن صفات الله !

صرضت آبات القرآن بعض مضاهم القيامة ، والخيسرت عن بعض الإحداث التي و إذا المسم الإحداث التي و إذا المسم تحريد . وإذا الجيال سيوت . وإذا الجيال سيوت . وإذا الجيال سيوت . وإذا الجيال متوت . وإذا الجيال متوت . وإذا المتوس وزير . وإذا المحار سجرت . وإذا التموس زرجت . وإذا المسحد شرت . وإذا المسحد شرت . وإذا المسحد شرت . وإذا المسحد شرت . وإذا المحدد . . وإذا المحدم عمرت . وإذا الجدم علمت نفس ما احضرت . . . وإذا المحدد علمت نفس ما احضرت . . . وإذا المحدد . . وإذا المحدد علمت نفس ما احضرت . . . وإذا المحدد المحدد المحدد المحدد المحدد . . وإذا المحدد المحد

الراسخون في العلم يقهمونها ويفسّرونها ، إنهم يطنون معنى تكوير الشمس، والكفار النجرم ، وتسيسر الجال ، وتعطيل المشار ، وحبشر الوحرفي، وتسجير البحار ، وتزييم الغيرمي، وحوال الوودة ، وتشر الصحف، وكشار السماء ، وتسمير الجمعيم ، وإذلاف الجنة . يعلمون

١٤ ـ ١١ سورة التكوير: ١ ـ ١٤ .

معاني الكلمات ، ويفهمون ما تتضمته من حقائق ودلالات ، ويؤمنون بحدوث ما أخبرت عنه من هذه المشاهد واللقطات .

أما تأويلُ هذه الآيات التي تعرضُ هذه اللقطات فإنهم لا يعلمونه ، لألأ تأويلها خاصِّ بالله .

تاريلُ هذه الآيات هو تحديدُ عاشرتِها ومآلِها ، وتعينُ الصورةِ العملية التي ستفعُ بها ، وبيان منى وكيف ستحدثُ وتحقق ، من حيثُ الزمان وللكان والكيلية ، هذا لا يعلمه الراسخون في العلم .

إِذُّ فهمهم لماني هذه الآيات قد تحقق ؛ لكنه لا يلزمُ منه إمكانية تاويلها!!.

وبالسبة إلى صفات الله ، فقد انسرت آبات القرآن صها ، واشارت إلى بيض هذه الصفات، وتحددت عن بعض العدال الله ، تكلمت آبات القرآن عن بيز الله ، وعن وجد الله ، وعن مصبة الله ، وعن استوام الله على العرش ، وعن علمو الله .

هذه الآياتُ لها تفسيرٌ وفهم ، ولها تأويلٌ وتحديد .

والراسخون في العلم يفهمونها ويفسُرونها ، ويَعرفون معنى اليدِ والوجهِ والاستواءِ والعلو ، ويُستدونها لله كما أخبرَ الله .

لكتهم عاجزون أمن تاريلها وتحديدها ، اي: عاجزون عن بيانِ حقيقة تصاف الله بها ، وتحديد كوشية وجودها عنذ الله سيحانه ، ولهمذا لا يخرضون في تحديد كيفية استواء الله على عرشه، وكيفية علوه عن خلقه ، كونجة يعد ورجهه ونقب وسيت سحانه .

إِنَّ فَهِمَهُم لِمَانِي هَلَمُ الآيات ، ومعرفة ما تخبرُ عنه من أفعالٍ وصفات، قد تحقّن ، لكنه لا يلزمُ سه إمكانية تأويلها وتحديدها وتكييفها ا

- سياق الآية على هذا المعنى للتأويل:
- ﴿ هُوَ الَّذِي آنزَلُ عَلَيْكُ الْكَتَابِ ﴾: جملة خبرية .
- خ منه آبات محكمات ﴾: جملة خبرية اخرى ، مفصلة للجملةِ الخبريةِ السابقة .
- ﴿ هِنَ أَمُ الكتَابِ ﴾: مبتدًا وخبر، وهي جمعلة معترضة ، جيءَ بها بهدف وصف الآيات للمحكمات من القرآن بائهن أمُّ القرآن واصله وحرجتُه، وذلك خمل الآيات للتشابهات عليها ، أي أنَّ الآيات للمحكمات أمَّ واصلًا للآيات التشابهات .
- ﴿ وَاحْرِ مَثْنَابِهَاتَ ﴾: معلونة على ﴿ مَّ آيَات محكمات ﴾ ، وفيها الحبرُ عن النسم الثاني من آيَات القرآن ، ووصّلُها يانها مستمايهات . ووصّلُها بوصف ﴿ اخر ﴾ وليلٌ على انتها قبلة ، لأنَّ كلمة ﴿ انْتُر ﴾ جمعُ قدُّ
- . لمنذ حديث الآية عن قسمًى آيات القرآن: للحكسات الكثيرة لمُّ القرآن وأصلًا، والآيات المتسابهات القليلة ، تحدثت عن موقف فريقين من الناس مر الأبات المتشاعات .
- ﴿ فَأَمَا اللَّذِينَ فِي تَلْوِيهِم رَبِغَ فِيتِمُونَ مَا تَشَابِهِ مِنْهُ ﴾:
 ﴿ أَمَا ﴾: حموفُ شمرط بمعنى التفصيل ، حيث ورد ذكرُ الفريقين
- ﴿ أَمَا ﴾: حرفُ شرط بمعنى التفصيل ، حيث وردَ ذكْرُ الفريقين بعنَما: الزائفون والراسخون في العلم .

 - ﴿ نَيْبَعُونَ مَا تَشَابُهُ مَنَّهُ ﴾: جوابُ الشرط .
 - ﴿ ابتناءَ اللت ﴾ . مفول الأجله . ﴿ وابدغاءَ تاريله ﴾ معطوف على المفصول الأجله ، ينلُّ على معناه ، أي: لزانغي القلوب هدفان من اتباع الآيات المشابهات: الهدف الأول:

إحداث الفتنة بالفرآن ، والثاني: الرغبة في تأويل تلك الآيات المشابهات ، والوقوف على كيفيتها العملية ، وتحديد عاقبتها المادية .

﴿ وما يعلم تاريك إلا لله ﴾: علم تماريل منشاب القرآن خاصرً بلله ، لا يعلمه أحدٌ فجره . فالجملة ُ معترضة ، التمرير هله الحقيقة ، وللمُ زائني القلوب في محاولاتهم تاريل الفتاب ، لأنه لا يعلمُ تاريك إلا الله ، ولا يعلمُ حقيقته لمالية إلا الله ، ولا يعلمُ كيفٍة ووقت ومكان وفريم إلا

لهـذا يكونُ الوقفُ على لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾ واجباً . هكـذا: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

﴿ والراسخــود في العلم يقــولون آســًا به كل من عند ربنا ﴾: جـــــلة استثنائية جديدة ، تـخبرُ عن موقف الراسخين في العلم من تاويل المثنابه ، وهم الفريق التاني من الناس .

فالواو: حرفُ استثناف .

و ﴿ الراسخون ﴾ مبتدأ . ﴿ يقولون آمنا به ﴾: جملة فعلية في محلٌ رقم خبر .

أي: الراسخون في العلم قاتلون أمنا بالمنشابه دون أن تعلمَ تاويله ، وأمنا بان كلرً القرآن ـ محكمه ومنشابهه ـ من عند رينا .

﴿وما يَدْكُرُ إِلا أُولُو الألباب﴾: جملة استنافية جديدة ، للشاءِ على الراسخين في العلم ، في عدم محاولاتهم تأويل التشابه ، ووصفهم بانهم أولو الآلياب .

الذاهبون إلى هذا المعنى للتأويل:

لمكن أمن المدة التفسير من الصحابة والشابعين ومن بعثم ذهب إلى هذا المكن للماطي في أية سروة آل عسوان التي أماكنا ، حيث اعتروها متوافقة مع دوره كلمة التأويل في القرآن في المواضع الأخرى ـ التي استعرضناها فيما سين . ،

لا سيما الله المامَهم حديث صحيحٌ عن رسول الله ﷺ يلمُّ زاتغي القلوب، الراغين في تأويل المشابه ، ويحلر المسلمين منهم .

رضي لله عنجاريُّ وصلم وضيرُهما عن ابن أبي مُلينكة من عائشة رضي لله عنجا قالت: تلا رسرال الله ﷺ هلمه الآية: ﴿ مو الملدي اترال عليك الكتباب﴾ . تم قال: ﴿ فإذا رايتم اللينَ يُجْسُونَ ما تشابَةَ تُهُ ، فارلتك الملائق سناهم لله ، فالحفورهم ﴾ .

ونمن ذهبَ إلى هذا الرأي الإسامان: ابنُ جريـر الطبـري وابنُ كشـيـر الدشـقى.

قال الطبري في تفسير قوله تصالى: ﴿ هو الذي اتزل عليك الكتاب منه أيات محكمات هن الم الكتاب واخر متثابهات ﴾: الله الذي لا يعفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء ، هو الذي انزل عليك القرآن .

من هما الفسرآن آیات محکصات . وهن الملواتی قد احکمن بالسیمان والتفسیل، واثبتت حجیجین آدافتین علی ما جملن ادلیا علیه من حلال درمام ، ووقد دوصد ، وتواب وهاب ، وامر وزجر ، وخیر ومثل ، رهناد وجرد ، وما الحیة ذلك . ثم وصف الله هولاء الآيات للحكمات بأنهن أمَّ الكتاب، أي أنهن أصلُّ الكتاب ، الذي في حمادً الدين والفرائض والحدود ، وسائر ما يحتاج إليه الحاتى، من أمَّر دينهم، وما كُلُّفرا به من الفرائض في عاجلهم وأجلهم .

وإنما سماهنَ أمَّ الكتاب ، لأنهنَّ معظمُ الكتـاب ، وموضعُ مـفزع أهلِه عند الحاجةِ إله⁰⁰ .

﴿ واخر متشابهات ﴾: ومن القرآن آياتٌ أخر ، هنَّ متشابهاتٌ في التلارة، مختلفات في المعنن[™] .

﴿ فَامَا اللَّذِينَ فِي قَلُوبِهِمَ نِعَ فِيتَهُونَ مَا تَشَابِهُ تَهُ ﴾: قاما اللَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمَ مِيلًا ثَمَّ الحَّقَ وَخَيْفًا تَعَالَمُ عَنَّ الْمَيْعُونَ مِنْ أَيَاتِ اللَّمِوْلَا مَا تَشَابِهَتُ القالْفُ ، واحتملُ صرفه في وجوه التاريلات، باختمالِهُ الماني المختلفة ، وهل إداقة اللَّبِ على نقسه وعلى غيره ، واحتجاجاً بذلك على باطله الذي عالَى إليه قلب، دون الحَقُّ الذي أباته الله ، واوضحه بالمحكماتِ من آياتِ القرآن ا

وهذه الآية _ وإلا كانت نزلت في نصارى نجران _ فإنه معنيًّ بها كلُّ مَن إبتاعٌ بدعةً في دين الله، فعال إليها قلبه ، تاريلاً حت لبضى حشابه القرآن، ثم حساحيًّ به توجياطاً أهل أحشى، وحساداً من الراضح من أدلمة الأيات المحكسات، وذلك لبلس على أهل أهل فقن من المؤمنين دينهم ، وطلباً عن لعلم تاريل ما تشابةً من القرآن .

تشميلٌ كلُّ مَنْ كان كذلك ، كاناً مَنْ كان، سواءً كان من اهل اليهودية او النصرائية او المجوسية، اوكان سبياً ، او حَرورياً ، او قدرياً او جهمياً

فهو من الذين قـالَ عنهم رسولُ الله 護: ﴿ فإذَا رَأَيْتُم اللَّبِينَ يُتَّبِّعُونَ مَا

 ⁽١) جامع البيان للطيري: ٣/ ١٧٠ ه طيعة دار الفكر .
 (٢) للرجع السابق: ٣/ ١٧٢ .

تشابه منه فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم)(١)

﴿ وَابْتَفَاءَ تَاوِيلُه ﴾: البُّمِوا النَّشَابَةَ ابْتَفَاءَ تَاوِيلُه ، يَمُوفَةِ انقضاءِ مَدْةِ أَمَةٍ محمد ﷺ ، ووقتِ قيام السَّاعة .

﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾: ما يعلمُ وقت قيام السابعة ، وانقضاة ملة أجل محمدٍ ﷺ وأته ، وما هو كالن ، إلا الله ، دون مَنْ سواه من الذين ابتغوا إدراك علم ذلك عن طريق الحساب والتنجيم والكهانة.

﴿ والراسخون في العلم يتولون آمنا به ﴾: وأما الراسخون في العلم ، فيقدلون: أنمنا به ، كواً من حد ربط . الإيطمون تأويل ذلك ، ولهشأل علمهم في ذلك على ضبيرهم : هو طائمم بان الله وحده هو العالم بتأويل ذلك ، دور مَنْ سواء من خلية ."

وبعد ذكر الطبريُ لتولين في موقع جملة ﴿ والراسخون في العلم يقولون أمنا به ﴾ ، وهل هي معطوفة على ﴿ إلا لله ﴾ فيطمون تأويل المتشابه، أو استثنافية فلا يطمون تأويله ، ريخة القول الثاني ، فقال: ﴿ والصوابُ عثنا في ذلك: أنهم – الراسخون في العلم – مرفوعون بجملةٍ خميرهم بمنعم ، وهي ﴿ يقولون أمنا به ﴾ . لما قد يُنّا أنهم لا يعلمون تأويل المشابه الذي ذكره الله في علمه الآية ، " .

ثم قسال الطبري: وأسا تأويلُ قوله: ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾: فرانه يعني: الأ الراسخين في العلم يقولون: صدقنا بما تشابَة من آياتِ الكتاب ، وانه حقّ ، وإن لم نعلمْ تأويله ⁶⁰ .

﴿ وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلِبَابِ ﴾: ومَا يَتَذَكُّرُ ويشعظُ ويتزجر عن أنَّ

⁽i) الرجم السابق: ٣٠ ١٨٠ - ١٨١ يتصرف وتلخيص .

⁽٢) للرجع السابق: ٣/ ١٨٢.

 ⁽٣) المرجع السابق: ١٨٤/٢ .
 (٤) المرجع السابق: ١٨٥/٢ .

يتمرلَ في متشابه آيات كتاب الله ما لا علم له به إلا أولو المقل والنُّهي(١٠).

دلا يغرج كلام الإمام ابن كثير عن كلام ابن جمير، نقال في تفسير الأبة: • يغير الله أن في القرآن أبات محكمات ، من أم الكتاب. أي: بيانات واضحات الدلالة على كثير من الناس او بعشهم ، فمثل ردَّ ما اشته إلى الواضح ته ، وحكم محكمة على متشابه قفد اهتدى ، ومَنْ مكن المكن .

ولهذ قال تعالى: ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أي: أصّله الـذي يرجع إليه عند الإشباه.

﴿ وَاخْرَ مَتَشَابِهَاتَ ﴾: أي تحتملُ دلالتُها موافقة المحكم ، وقد تُحتملُ شيئاً آخر من حيثُ اللفظ والتركيب ، لا من حيث المواد ⁰⁰ .

تم قال ابن كشير: ﴿ قَالَ اللَّذِينَ فِي قَالِيهِمْ نِيغَ ﴾: أي ضلال ، وخروجٌ من الحقّلُ إلى الباطل ﴿ نِشِيدِن ما تشابه عن ﴾: [قا يتأخذون منه بالمشابه ، الذي يكنُ أنا يحرّوه إلى مقاصلهم القاصدة ، ويُتزاوه عليها ، لاحتمال لنقله لما يصرفونه ، فأسأ المحكمُ فلا نصيبَ له فيه ، لانه دائم لهم، وحجة عليهم .

ولهذا قال عنهم ﴿ ابتغاء الفتة ﴾: اي: الإضلال لأتباعهم ، إيهاماً لهم أنهم يحتجّرن على بدعتهم بالقرآن ، وهو حجةً عليهم وليس لهم .

وقوله تعالى: ﴿ وَابْتَنَاءَ تَارِيلُه ﴾: اي: تحريفِه على ما يريدون .

وقال مقاتل والسدي: ﴿ وابتغاء تاويله ﴾: يبتغونُ الاَ يعلموا ما يكون، وما عواقبُ الأشياء ، من القرآن⁰⁰ .

 ⁽۱) الرجع السابق: ۱۸۵/۳ .

۲۲۰ تفسیر ابن کثیر: ۲۱۹/۱ - ۲۲۰ .

⁽۳) المرجع السابق: ۲۲۰/۱ .

المعنى الثاني للتأويل: التفسير والبيان: عرضًنا فيما سُبنَ المعنى الأول للتاويل المدكور في آية أل عمران ، وهو

يبانُ الحقيقةِ التي تؤرلُ إليها التصوص الفيية ، وينّنا الاً التاريلُ على هذا المنى خساصُّ بالله ، ولا يعلمه الرامسخون في العلم ، ولا غسيرُهم ، وفسرًا الآية على هذا المنى .

وفسُرًا الآية على هذا للعنى . رنقدمُ الأن المعنى الثاني للتأويل للذكور في هذه الآية، وهو التقسيرُ والمان.

قال ابنُّ منظور في لسانِ العرب عن ورودِ التَّاويل بمنى النفسير:

يُقال: أوَلَ الكلام ، وتَاوَّلُه : إِذَا فَــرَّه . ولذادُ بالتاريل: نـقلُ ظاهر اللفظ عن وضّبه الأصلي إلى ما يَحتاجُ إلى

والمراذ بالتاريل: نـفلُ ظاهر اللفظ عن وضعِه الاصلي إلى ما يَحــُتاج إلى دليل، لولاه لما ترك ظاهرُ اللفظ .

وسُلُ أبو العباس أحمد بن يحيى عن التاويل فقال: التاويل والتفسيرُ بمنى واحد . وقال أبو منصور: يقال: آلتُ الشيءَ الرُوله: إذا جمعته وأصلحتُه .

وقال أبو منصور: يقال: الت الشيء الزولة: إذا جمعت واصنحه . فكانًا التأويلَّ جمعٌ معاني الفاظ اشكلتُ بلفظ واضح لا إشكال فيه^(۱) . وقال أبر البقاء الكفوي في الكليات: « والتفسيرُ والتأويلُ واحد: وهو

كشف المراد عن اللفظ المدكل ، ** . رمع الا التاويل في القرآن لم يَردُ بحنى الفسير ، لكن استعمله بعض ** الدحاد بالا است عند الفرآن لم يُردُ بحنى الفسير ، لكن استعمله بعض **

رض ال التاويل في العرال في يرد بين المصير ، بن استخده بعض المصحابة والتابين بمن القبير ، وناخ التستعدال بده عصر التابين بهلا المنى، واشتهم بعد ذلك به ، واصطلح عليه القسرون ، وقديماً قال العلماء: لا شاحة في الاصطلاح .

⁽١) لسان العرب لاين منظور: ٢١/٢١ ـ ٣٣ .(٢) الكليات لأبي البقاء: ٢٦١ .

^{- 171 -}

وفعب إمامُ القسوين محمد أبن جرير الطبري إلى هذا الراي، واستخدمَ التأويلَ بمنى التفسير، ولذلك سمّى تفسيرَه ﴿ جامع البيان عن تأويل أي الترآن ٤ .

وكان ابنُ جريرٍ يُكثرُ من استعمالِ الناريل بمعنى النفسير ، ولذلك ادارَ تفسيرَه على هذا المعنى .

فهم الآية على هذا المعنى للتأويل:

الراسخون في العلم يعلمون تاويل الآيات التشابهات ، بينما لا يعلمُ تاويلها اللين في قلويهم زيغ .

ويكونُ فهمُ الآية على هذا للعني هكذا:

﴿ هر الذي إنزل هليك الكتاب ما آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ؟ • الأياث المحكمات أم وأصلاً للأيات المتشابهات • فمن أواذ فهم وناويل وتفسير الأيات المتشابهات فلا بدأ من ردّها إلى أصابها وهو الأياث المحكمات .

ف قاما الذين في قاويهم نيغ فيمون ما تشايه حه ، ايناه اللغة وإبتناه تاريك في والنصر الفلوب لا يحسنون فيهم الأياب الشنابهات ولا تاريلها ، ولذلك يُنتون فيها إ، وتصاب فلرشهم بالزيغ والاصراف والمبل عن الحق ، إنهم ينظرون إليها وحنانا ، ويصاملون معها يمراني من أسليها، وهو الأياث المحكمات ، ولذلك يخشلون في تفسيها وتاريلها .

﴿ وما يعلم تـاويله إلا الله والرامــخبــون في العلم ﴾: تـأويلُ الأيات المشابهات، ومعناها الصحيح يعلمه الله ، لأنه منزلُ تلك الأيات .

كما يعلمُ تاريلَ هله الآيات التشابهات الراسخون في العلم ، فرسوځهم في العلم ، وتمكُّتهم منه ، اوجدُ عندهم ملكةً في تفسير القرآن وتاروله ، فضهموا آياتٍه للحكمات الكتيرة، ولما وتفوا امامَ آياته التشابهاتِ القابلة، احسنوا تاويلها وحَمَّلها ، وإرجاعَها إلى أسها من الآياتِ المحكمات ، وبللك أحسنوا استخراجُ دلالاتِها ومعرفة معانيها وحقائقها .

﴿ يقولون آمنا به كل من عند رينا ﴾: لما آحسة الراشخون في العلم لهم وتفسير تراملين الآبات المشدايهات، صرشموا قاطين: آما بعنسايه العرآن الذي عليت تاريله ، كما آماً بمحكمه ، فالقرآن بمحكمه ومتشابهه ، كلُّ من عد ريا .

صلى ملا المن للتاريل تكون الواؤ في قول: ﴿ وَالراسفون ﴾ حرف صف ، عشد ، عشد ﴿ الراسفون في الله ﴾ مل لقظ الجلالة ﴿ الله ﴾ ، ريكون الإراس وصل المساولة بالمطبؤ من الراسفون في العلم ﴾ ، وتكون ﴿ يعتولون أسنا به كل من عند ريا ﴾ جسلة حالية ، أي: الراسفون في العلم عالمون بإريل الشابه، قالون آننا به كل من عند ريا ، وعن همه إلى هذا لمنى التاريل الشابه، قالون آننا به كل من عند ريا ، وعن همه إلى هذا لمنى التاريل وعبر أعند عن يعلم قاريا الشابه . مبائلة بن جاس وضي الله عيما ، فقد روى عد اين بعلم قاريا الشابه.

قوله: أمّا من يعلمُ تاويله . وقال مجاهد: ﴿ والراسخون في العلم ﴾: يعلمون تاويله ، ويقولون آمنا به.

وقال محمدً بن جعفر بن الزبير بن العوام: والراسخون في العلم قد رؤوا تاويل المششابه على ما عرفوا من تاويل الآيات المحكمة ، التي لا تاريل لاحد فيها إلا تاويل واحد ، وقد النثن بقرلهم الفرآن ، ومسدّنً بيعفُه بعضاً ، وبذلك نفذت به الحجة ، وظهرً به العمار، وزاح به الباطئ، وكفر به الكفر".

⁽۱) انظر تقسير الطيري: ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣

وإذا قلنا: إذّ التأويلُ بعنى التنسير والبيان ، والَّ العلماءُ يعلمون تاويلُ منشابه القرآن ، فإن هذا القرلَ لا يتمارضُ مع المعنى اللغويِّ للتأويلُ ، بل يغنُقُ معه ، ويحفقُ للمعنى اللغويُّ لهِ .

فالتأويل ــ كما مرُّ معنا ــ هو ردُّ الشيء إلى غايته ، وحمَّله على أصله، وإرجاعُه إلى حقيقته ، وتحديدٌ عاقبه ومأله .

وتاويلُ متشابه القرآن ـ وهو الآياتُ التي فيهما اشتبـاءٌ في المعنى ، وإشكالُ في الدلالة ـ لا يعلمه الناسُ العاديون، ولا اللين في قلوبهم زيغ.

إِنَّ الاَية ذمتُ محاولة الذين في قلويهم زيغ تاريلَ متشابِهِ الفرآن ، لأنهم لا يُحسنون تاويله وردَّ إلى محكم الفرآن ، وبللك يقعون في الفتة .

ينما مدحت الآية الراسخين في العلم ، لحسن تأويلهم لمتشابه القرآن .

فكيفَ أولُه الىراسـخـون في العلم ؟ وكـيف تحـقُق في تاويلِهـم له المعنى اللغويُّ الانتقاقيُّ للتأويل؟

لقد فاتم الراسخون في العلم برة الشنايع إلى للحكم ، وحمل انشدايع ملى الأصل المسكوا وهو أثم ملى الأصل المسكوا وهو أثم التكافية المحكم، عاموا الآيات المشتابهات على ضور اسئلها من الآيات الكتاب المحكمات ، وفهوا الإياد الشتابهات على ضور اسئلها من الآيات المحكمات، ويذلك التابيل والرة آلوال الانتباة فيها ، وحفوا ما فيها من إشكال ، ويذلك احسارا فهم الآيات الشنابهات .

وهذا الفعلُ منهم ردُّ الشيءِ إلى ضايته ، وإعدادُ الكلام إلى أصله ، وحمَّله على مرجعه واساسه ، وهذا هو المعنى اللغويُّ الاشتقائيُّ للتأويل.

وبهذا نصوفُ دقة عبارةِ الامام الراغب الأصفهاني ، وشسولها للمعنين الملكوريُن للتأويل ، حيث يقول: * هو رَدُّ الشيْء إلى الضابةِ المرادةِ منه ، علماً كان أو فعلاً ⁰⁰ .

⁽١) القردات: ٩٩ .







المبحث الأول

لالتأويل في الطرييث البنوي

وردَ التَّاوِيلُ في حـديث رسولِ الله ﷺ ، وكان أحـياناً يرد ُجمعنى تعبـير الرؤيا وثاويلِها ، وأحياناً بمعنى الفهم والتفسير .

ونوردُ فيما يلي أمثلةً من الأحاديث على كل واحد من المعنين:

المطلب *الأولُ* تأويل الرؤيا وتعبيرها

خصصٌ علماءُ الحديث في مصفاتهم كباً خاصةً لتأويل الرؤيا وتعييرها. ففي صحيح البخاري كتابُ 3 تفسير الرؤيا ؟ وفي صحيح مسلم كتابُ «الرؤيا » .

والبابُ الثالث من كتاب 3 الرويا ، في صحيح مسلم ، أطلقَ عليه الإمامُ النووي ثبارح الصحيح اسم: 3 باب تأويل الرويا ، . .

ونقرأ في هذا الباب هذه الأحاديث التي ورد فيها مصطلح التأويل:

ا ـ قال انس بن مالك رضي الله عند: قال رسول الله ﷺ: _ رأيتُ
 اللة فيما يرى الناتم ، كانا في دار عقبة بن رائع ، فاتبنا برطب من رطب ابن طاب .

فاوكتُ الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وألَّ ديننا قد طاب (١٠).

رؤيا الرسول عليه الصلاة والسلام أنه كنان مع بعض أصحابه في دار رجل اسمه 1 عقبة بنُّ رافع ٢، فتفاءل بذلك، وأكلَّ من تمر ابن طاب نفاءل بذلك.

وارًانَّ هذه الرؤيا بأنها تشيرُ إلى مبشراتِ قاممة . • والع » يشيرُ إلى الرفمة في الدنيا . و • عليه » يشيرُ إلى حُسنُ العاقبةِ في الآخرة ، وغرُ البن طاب » يشيرُ إلى طبية واستقرارِ وانتصارِ الاسلام .

وهذا ما حصل في الدنيا ، يرَّفَقَنَ تَارِيلُ الرسُولُ عليه السلام لهذه الرؤيا ، فقد طابَ الاسلام ُ وكملَّ واستقر ، ونالُ المسلمون الرفعة في النيا .

 لا يأ عباس رضي الله عنهما: قدم مسيلمة الكذاب على عبهد النبي ﷺ اللبنة . فجعل يقول: إذ جعل لي محمدً الأمرّ من بعده تبدّه.
 فقيتها في بشر كثير من قومه .

فاقبلَ إليه النبيُ ﷺ ، ومعه ثابتُ بن قيس بن شماس ، وفي يد النبيًّ 藥 قطعة جريدة ، حتى وقفَ على مسيلمة في أصحابه .

فضال له: (لو سألتني هذه القطمة ما أعطيتكها ، ولن اتعتَّى المُرْ الله فيك، ولئن أدبرت ليَعَرِبُكُ الله ، ولِنيَّ لأراك الذي أويتُ فيك ما أويت . وهذا ثابتً يجيئك عني) .

ومد دين پيپيد دي . دم انصرف عنه .

قال ابن عبداس: فسالتُ من قولِ النبي ﷺ (إنك قرى الذي آويتُ يك ما أويت) ، فاخترَنِ إن يومرة أن النبني ﷺ قال: (بيا أنا نائم ــ رايت في بدي سوارتن من فعب ، فاختُني شائهما . فارحيّ إلىّ في للنام أن الشخيّاء ، فضحيّها طال ا

⁽١) صحيح مسلم: ٤٦ كتاب الرؤياء ٣ باب رؤيا النبي حديث رقم: ٢٢٧٠ .

فأرَّلْتُهما كذابين يخرجان من بعدي . فكان أحنُهما العَنْسيِّ ، صاحب صنعاء ، والآخرُ مسلمة ، صاحبُ اليمامة)** .

كانت رؤيا رسول الله ﷺ سوارتين من ذهبٍ في يديه ، فلما نفخهما طارا.

وكان تاويلها ظهورٌ كذابين يَدَّعبان النبوة: الأسودِ العَشَىُّ في البعن ، ومسيلمةِ الكذاب في اليمامة .

وقد تحققتُ رؤياه فعلاً، وتاويلها: حدوثها في عالم الواقم ، فقد خرجَ الكذابان العنسى ومسيلمة ، وكانا من أخطر ملَّحى النبوة على المسلمين ، وبللَ السلمونُ جهوداً كبيرةً للقضاء عليهما ، وتُكُّنوا أخيراً من التغلب عليهما وقتْلهما ، وكان قتلهما هو تأويلَ طيرانِ السوارَيْن لما نفخهما رسولُ لله ﷺ ني المنام .

ونقفُ مع هذه الأحماديث التي أوردَها الامامُ مسلم في كتابِ • فضائل الصحابة ٥ ، والتبي تتحدثُ عن تاويل الرسولُ عليه الـصلاة والسلام لرؤيا رآها بشان عمر بن الخطاب رضى ألله عنه:

١ .. عن أبى سعيد الخندي رضي الله عنه قال: قـال رسولُ الله ﷺ: (بينا أنا نائم ، رأيتُ الناس يُعْرَضون وعليهم قـمُص . منها ما يبلغُ النَّدِيُّ، ومنها ما يبلغُ دون ذلك ، ومَرُّ عمرُ بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه .

قالوا: ماذا أوَّلتَ ذلك يا رسول الله ؟

قال: النين !)^m

رأى الرسولُ صلى الله عليه وسلم في منامه الناسَ بِمِرُّونَ أمامه ، وكلُّ منهم يلبس قميصاً . وهذه القمصانُ متفارتة في المقاس، منها الطويلُ ومنها القصير، أما عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان قميمُه طويلاً يجرُّه .

⁽١) صحيح منذم ـ نفس الكتاب والباب . حديث: ٢٢٧٣ . وحديث: ٢٢٧٤ . (٢) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة: ٢ ياب من فضائل عمر: حديث رقم: ٢٣٩٠.

وتاريلُ هذه الرؤيا انَّ القسصان هي الدين ، ومعلومُ انَّ التزامُ المسلمين بأحكام الدين الاسلامي متفاوت ، متهم مَنْ يكون ُ التزائه وليـقاً ، ومنهم من يكون التزائه ضعيفاً .

أما التزامُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه بأحكام الدين فهو وثبينٌ منين، ولهذا كان قميصُه في المنام طويلاً .

وقد تحققت رؤيا الرسول عليه الصلاة والسلام عمليًا فيما بعد، فمصارً عمر أميرًا للمؤمنين . وترُك بعد وفاته آثارًه وسئته ، وصارً قدوةً للمسلمين من بعده.

٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال:

(بينا أنا نائم ، إذ رايتُ قدحا أنيتُ به، فيه لبن . فشريَتُ منه ، حتى إني لأرى الريّ يجري في اظفاري . ثم أعطيتُ فضلي عمرَ بن الخطاب . قالوا: فما ابرّكت ذلك بارسول الله ؟

قال: الملم)⁽¹⁾ .

اللبن في هذه الرؤيا لرســوكِ الله ﷺ هو الدملم ، وهمذا هو تـأويلُ الرسول عليه السلام لهذه الرؤيا .

وقد تحققت روياه عليه السلام في عالم الواقع ، فشرَّةُ اللبن في الرويا، وارتوازُه منه ، تماويله الواقعيُّ تمكنُّه من العلم ، ورسوخَه فسيه ، وهذا متحققٌ في سيرته وشخصيته عليه الصلاة والسلام .

وتأويل إعطائه فضله من اللبن لعمر في عالم الواقع، هو تمكُّنُ عمرُ من العلم ورسوحُه فيه ، وهذا متحققٌ في شخصيته وضي الله عنه .

ونما أوله وعبَّرَه رسولُ الله 義 من رؤياه، ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن صمر رضي الله عنهما عن رسول الله 魏 قال:

⁽١) صحيح مسلم .. الرجع السابق .. حديث رقم: ١٣٩١ .

(رايتُ امرأةَ سوداة ثائرة الرأس خرجتُ من المدينة حتى نزلتُ بمهيعة ُ. · فتأوّلتُها الْ وياة المدينة أتملّ إلى مَهْيَعة ، وهي الجُسْطة)™ .

رؤيا وسول الله ﷺ في للنام: رأى امرأة سودا، ثانوة الرأس ، خرجت من المدينة ، وساوت في الطريق ، وفعيت إلى الجُحْقة ، واستقرت فيها . والجُحِفة لها اسمَّ آخر هو « مَهْيَة » ، وهي في الطريق بين المدينة ومكة.

رابخِعه لها اسم احر هو * مهينه * ، وهي في انشرين بين اللبيه ونحه. وتاويلُ هذه الرؤيا الواقعيُّ أن الحُسّ والمرضَ والوياة قند اخرجه الله من للدينة إلى الجحفة ، فتأويلُ الرؤيا هو تحقيقُها لللديّ في عالم الواقع .

عال ابن حجر في قتح المدين ، و تقدّم في آخر فضل المدينة ، في آخر كابر اطيع من حديث حافثة / أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم حُبّ إليا المدين ، وقائل حُمّاها إلى الجحدة قالت حافشة: وقدمنا للدينة ، وهي أربا أرض الله .

و قال المهلب: هذه الرؤيا من الرؤيا المعبرة ، وهي مما ضُرب به المثل ،
 ووجة التعثيل أنه شئن من اسم و السوداء ، السوء والذاء ، فتأوّلُ خروجتها عاجمَعَ من اسمها .

رسم من مسه . • رقيل: ثورانُ الرأس يُؤوَّلُ بالحمى ، لأنها تُثيرُ البدنَ بالاقشمرار؛ **

نكفي بهذه الأحاديث الحست الصحيحة ، التي أشارت إلى رُؤى رأها رسولُ الله ﷺ في منامه - وروا الانبياء حق - كما أنسارت إلى تاويل رئيبر الرسولُ عليه الصلاة والسلام لهذه الرؤى الحستة .

إذّ تاريك لهذه الرؤى هو ملاحقك لبُشيعا الواقعي ، وتسجيك لمدلولها العملي، ويناه خفيقها لللابة . ومكلل يكون كلّ تمايل وتعبير للرؤى . ولللاحقة أنْ حيقة تلك الرؤى لللابة قد وقعت بالفعل ، وانطبت على الواتم ، كما أرئها وعبرها رسول لله ﷺ

(۱) صحيع البغاري: ٩١ كتاب التعبير: ١٦ باب للرأة السوداء. حديث رام: ٧٠٣٩. (٢) فتح الباري: ٢١/٢٥ ـ ٤٣٦ .

المطلب لثاني التأويل بمعنى الفهم والتفسير

وردَ التّاويلُ بالمعنى الثاني ـ الـذي سبنَ اللَّ قَرْزَاهُ النَّاءَ حَدَيْنَا عَنَ آبَةٍ المحكم والتشابه ، في سورة آل عمران ـ وهو: النَّفسيرُ والبيانُّ والفهم ، في بعض آحاديث رسول الله ﷺ .

وهو في هذه الأحاديثِ موجّة لتاويل القرآن ، أي: فهمه وتفسيره وبيان معناه .

من هذه الأحاديث:

١ ــ روى الإمامُ أحمد عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ وقال: هلاك أمتى في الكتاب واللهن !

قالوا: يارسول الله: وما الكتاب واللبِّن ؟

قال: يتعلمُون القرآن ، فيتأولونه على غير ما أنزل الله . ويحيون اللبن، فيدعون الجماعات والجمع ، ويُندون ا

إذا الرسول 麓 بله هذا الصنف من الناس ، وهم الذين يتحلمون القرآن ، ويلوسونه ، ولكتهم لا بضهرته فيما صبائيا ، ولا يتأثرونه تأثرًا صحيحاً ، وإنما يضهمونه فيهما خاطئاً ، ويشرونه تقسيرا مثلوطاً ، ويُؤرّونه تاويلاً مرودًا باطلاً ، على ضير ما انزل الله ، وبللك يحرفون بهذا النامل الباطل الإنادي عن منظما الصحيح، إلى معنى أخر موفوض ، لا تذارً عليه ، ولا تشررً إله.

ربينما دُمَّ رسولُ الله ﷺ المُسَاوِّدِين السابقين ، لأنهم تأوَّلُوا القرآن على

⁽١) مند أحمد بن حيل: ١٥٥/٤ .

غير ما انزل الله ، فقد صَوَّبَ المناولين من الصحابة تاويلات خاطئة ، وقدَّمُ لهم الفهمُ والناويل الصحيح ، ولم يلمُهم لحسَّن نيتهم في الناويل غير السديد ، وأعذرهم ، ثم صوّب لهم فهمَهم وتاويلهم .

قال الإمامُ إين حجر في ضايطِ التأويل للردود الذي يُعَدِّرُ صاحبُه ولا يُلمَ: ‹ قال العلماء: كلُّ حاولًاٍ معلورٌ بحاريك ليس بأثم ، إذا كان تاويله سانغاً في لسان العرب ، وكان له وجُثَّ في العلم ع⁰⁰ .

وقد أوردَ الإمامُ البخاري أربعة أحاديث لذلك ، في كتاب « استنابِهُ المرتدين المعاندين وقتالهم » ، وأفرد لهما باياً خاصاً ، أطلقَ عليه اسم: «باب ما جاء في المتاولين » .

الحديث الأول: من عمرً بن المحالب رضي الله عنه قال: سمعتُ هشامٌ ابن حكيم بقراً سروة العرفان. في حياة رسول الله ﷺ السنتمثُ لفرات ، ولا ها مر يقرأها على حروف كثيرة ، لم يُمرتنها رسول الله ﷺ كذلك ، لكنتُ أساورُه في الصحابُ ، فانتظرُه حتى سلم ، فيم ليَّه بردانه ـ الله برداني ـ قللت: من العراق هذا السورة أ

قال: أقرأتها رسولُ الله 藝 .

قلت له: ركبانيت . فوالله إن رسول الله 義 اقراني هذه السورة التي سمئنك تد:ها .

النطلقتُ أتنوتُه إلى وسول الله ﷺ ، فقلت: يارسولَ الله: إني مسمعتُ ملما يشرأ بسروةِ الفسرقان على حروف ٍ لم تُشترتنيها ، وانت أثراتني سنورة الذنان !

. فقال رسولُ الله ﷺ: أرسله يا عمر . إقرأ يا هشام .

⁽١) فتح الباري: ٣٠٤/١٢ .

فقراً عليه القراط التي سمتُه يقرؤها. فقال رسولُ الله 鑑: هكلاً انزلتُ.

ثم قال رسولُ الله ﷺ: إقرأ يا عمر . فقرأتُ . فقال: هكذا أنزلتَ ! ثم قال: إن هذا القرآن أنزلَ على سيعةِ أحرف ، فاقرأرا ما تبسُّرُ منه " . ا

قال ابنَّ حجر في شرح الحفيث: • ومناسبة للترجمة من جهةِ أن النبيُّ ﷺ لم بإلانية صدرَ يتكليب هشام ، ولا يكونه ليه برنانه ، وإراد الإيماعُ به ، بل صفرَق هشاءً لبنا علله ، وصفرَ عمر في إنكاره ، ولم يزدَّه على يالاٍ فيلجيةً في جولز القرامين ، ° . يالاٍ فيلجيةً في جولز القرامين ، ° .

إذْ عسرَ رضي الله عنه تالَ ما قال في حقّ هشام متارًلا ، وقد علمو. رسولُ الله ﷺ على خطأ تاويله لحسّن نيته ، ثم صوّبَ له تاويله ، وقلّم له الصواب في المسألة .

أالحديث الثاني: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قدال: لما نزلت
 مله الآية: ﴿ اللين آمنوا ولم يبلب عبر إيانهم بنظلم ﴾ ثق شق ذلك على
 أصحاب النبي ﷺ ، وقالوا: إنّا لم يظلم نف ؟

فقال رسولُ الله ﷺ: ليس كما تظنّون . إنما هو كما قبال لقمان لابته ﴿ يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (١٥ ك. ١٥)

قال ابن حجر: ١ ووجة دخوله في الشرجمة من جهة أنه لله يؤاخل

 ⁽۱) صحيح البخاري: ٨٨ كتاب استانة المرتدين: ٩ پاپ ماجاء في المثاراين حديث:
 ١٩٣٦.

⁽۲) فتح الباري: ۲۰۰/۱۲ .(۲) سورة الأتمام: ۸۲ .

⁽٤) مورة لقمان: ١٣ .

⁽٥) صحيح البخاري ـ الرجم السابق ـ حديث: ١٩٣٧ .

لقد أوأن يعشُى الصحابة الآية على ضير وجهها ، وفيصوها فهماً ضير صابب، واصتيروا الطائم فيها تصاملًا كال مصحية ، وهذا تاريلُ خاطينُ شهم ، لكنه تاريلُ باجتهاد ، فلم يوانيُقهم الرسولُ في على ذلك ، بل مُنتَرَّم ، ثم صحح لهم تاريكهم وصوبُ لهم فيمُهم .

ومكذا الحديثان الأخران في الباب ـ الثالث والرابع ـ فني الحديث الثالث انحظاً بعضُّ السحابة فهمَّ وتأويلَّ موقف احدهم ، وهو طالكُّ بِنُّ الدخش، واصبروه منافقاً بسبب ذلك المؤسف ، فسوبُّ لهم رسولُ ﷺ تأويلهم، واعتبره سلماً صابقاً ، وطالهم بإجراء احكام الاسلام على الظاهر ، ومع ذلك مكترم في لهيهم ، ولم يؤاليلم بإعرايه ا

وفي الحديث الرابع بيانًا محطا حاطب بن أبي بلتصة رضي الله عنه في فهمه وتأويله حيث كتب كتابًا إلى الهله في مكة ، يخبرُهم بترجُّه رسول الله 震 للتح مكة ، وذلك ليس إذاعة منه لمستر رسول لله 震 應 وإنما ليقدم عندما لأهمله في مكة . وقد صوبَ له رسولُ لله 震 شهته وتأويله، ولم مانفذه . ٥٥

إن رسول الله ﷺ قد رفض تأويلاتِ غيرَ سدينة لبعض المسلمين ، وبين لهم المعنى الصائبَ والموقف الصحيح ، ولكنه علرهَم الأف ظاهرَ النص أر الحادثةِ قد يوحي بلملك التأويل الذي نهموه .

ومن هذه الأمثلة نرى الا التاويل في عهدٍ رسول الله ﷺ قد ورد بممنى الفهم والنفسير والبيان ، سواه كان هذا صواباً ام خطأ .

⁽۱) فتح الباري: ۲۰۰/۱۲ . (۲) انظر فتح الباري: ۳۰۲/۱۲ ـ ۳۱۱ .

المطلب ل^الث كيف كان رسول الله يت**أو**ل القرآن ؟

للصحابةِ بعضُ الروايات في تاويل رسول لله ﷺ لبعض آيات القرآن، يرضّحون فيها كيفية تاويله لها .

من هذه الروايات:

۱^۲ ـ روی البخاريُّ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: وكبّ رسولُ الله 鶴 على حمار ، على قطيفةٍ فلكيًّ ، وأودف أسامة بن زيد وراءه يعودُ سعة بن عبادة ، قبلَ وقعة بلد .

فمرٌ بجبلس فيه عبدُ الله بن أبيّ بن سلول ، وذلك قبلُ أنْ يسلمَ عبد الله بن أبّيّ ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدةٍ الأوثان واليهود، وفي المجلس عبدُ الله بن رواحة .

فلما غشيت المجلس عجاجة اللماية ، خمر عبدُ الله بن أتي اتفه بردانه ،
 لد قال: لا تُعثروا علينا .

فسلّم عليهم رسولُ الله 義 ، ثم وقفَ فتزل ، فدَعَاهم إلى الله ، وترا عليهم الغرآن .

فقال عبدُ الله بن أتيّ: أيها المرء، إنه لا أحسنَ مما تقول ، إنْ كان حقاً فلا تؤذينا به في مجلسنا، إرجع إلى رَحْلك، فمَنْ جاءكُ فاقصُص عليه

فقال عبدًالله بن رواحة: بلى يا رسولَ الله ، فاغشتا به في مجلسنا فإنا نحتُ ذلك !

ناستبُّ المسلمون والمشركون واليهود ، حتى كادوا يتثاورون ، فلم يزل النبُّ ﷺ يختَّصُهُم حتى سكتوا ا ثم ركبَ التي ﷺ دائِته ، فسار ، حتى دخلَ على سعدِ بن عبادة ، نقال له التي ﷺ : (ياسعد: الم تسمع ما قال أبو حَبّاب ـ يويد عبدُ الله ابن أبي ً ـ قال: كلا وكذا).

فعفا عنه رسولُ الله 海海

روكان الليُّ ﷺ واضحابُ يَمنون عن المشركين وامل الكتاب ، كما المرم الله ، ويصطيرون على الأوى ، قال الله صورجان ﴿ ولتسمن من الله والمراول الله الميان الله الله الله والله الله أن الله والله الله أن الله والله أن الله والله الكتاب لو يروزكم من يعد إيمانكم كفاراً ، طلب من يعد ايمان ين لهم الحق ، فاعلوا واصفحوا واصفحوا واسفحوا واسفحوا واسفحوا الله ياره ﴾ ﴿ إِنّ له ياره ﴾ ﴿ إِنّ الله ياره ﴾ ﴿ إِنَّ الله ياره ﴾ ﴿ إِنّ الله ياره ﴾ ﴿ إِنَّ الله ياره أَنَّ الله ياره ﴾ ﴿ إِنَّ الله ياره أَنَّ الله ياره أَنَّ الله ياره أَنَّ الله ياره أَنَّ الله ياره أَنْ الله ياره أَنَّ الله ياره أَنْ الله ياره أَنَّ الله ياره أَنْ الله يال

وكان النبي ﷺ بياريًا المغترَّ ما أمره الله به ، حتى الذن الله فيهم . لما طوار رسولُ الله ﷺ بعراً ، وقولَ الله به صحابية كفار فريشي، كان يُراتِّي ، فيار سلول ويزرَّ منه من الشركين رحيمة الأولان: خطا أشرُّ قد تُرَيِّهُ، فياتِرو ارسول الله ﷺ على الإسلام ، والسّلورا ، » ".

⁽١) سورة آل همرأن: ١٨٦ .

⁽٢) سورة اليقرة: ١٠٩

 ⁽٣) صحيح البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ١٥ ياب: وإنسمعن من اللين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن اللين أشركوا أذى كثيراً: حديث رقم: ٤٥٦١ .

وقـولُ أسـامـة بـن زيد رضي الله عنه بعـد ذكر الآية: وكــان النبيُّ ﷺ يتاوَلُّ العفو ما أمره الله به ، حتى أذن الله فيهم .

فكيف كان تأويل رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟

لفد كان تاريله فيهم هو التطبيق الصطبئ للآية التي أمرته بالعفو والصفح، . والتنفيذ الفحليًّ لمضعونها ، حيث كان يعفو ويصفح فحلاً ، حتى أنزلَ اللهُ أيات بعد ذلك ثادة له بقتالهم .

إن تاريله الفعليّ للآية ليس مجردَ فهمِها وتفسيرها نظرياً ، ولكنه. تحقيقُها في عالم الواقع ، وبيانُ مآلها العمني والواقعي .

٢ - أروى الامامُ البخاريُّ في تفسير صورة النصر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أنْ يقولَ في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهمُّ ربًّا ريحمك . اللهمُّ افغر لي ، يناولُّ القرآن [2]

ولي رواية أخرى عنها قالت: ﴿ ما صلى النبي ﷺ صلاء ، بعد الأ نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نصر الله والفتح ﴾ إلا يقولُ فيها: سيحاتك رينا ويحدك، اللهم اغفرني ء ¹⁰٠.

إذْ ما ترويه مائشة من رسول اله 議 ، كان تاريلاً ته للقرآن . وتاريك القرآن كان تاريلاً مسلماً ، وتشياً وتطبقاً للاس الذي أمر الله به. اتران الله عليه مهروز النصر ، وتركزه نيها بتسبح الله وحمله واستغفاره: والإنا جاه نصر الله والفحح ، ورايات الناس يدخلون في دين الله أهواجاً ، بعرج بحمد ريك واستغفره ، إنه كان تواباً ﴾ .

فكيف نفذ الرسولُ عليه الصلاة والسلام هذه الأوامرَ الربانية: ﴿ فَـسِع بحمد ربك واستغفره ﴾ ؟

لقد جعلها في صلاته ،" ونقلها عَملياً "، فكان كثيراً ما يقول أ في ركوعه

⁽۱) همجيع البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ١١٠ سورة التصر: حديثان: ٤٩١٧،

وسجود: سبحانك اللهم ويحمدك ، وهذا تنهذ لقوله تعالى: ﴿ فسيح بحمد ربك ﴾ . ويقول: اللهم اغفرلي. ، وهذا تنهيذ لقوله تعالى: ﴿ استنده ﴾ .

وعلقت عائشة رضي الله عنها على هذا التطبيق العملي للأوامر الربانية النظرية ، بأنه في هذا الفعل: يتاول القرآن .

وقال الإمامُ أينٌ حجر في شرحه للحديث: ﴿ ومعنى قوله: يتأول القرآن: يُجعلُ ما أمرّ به من التسييح والتحميدُ والاستففار في اشرف الأوقات والأحوالهُ**.

تاويلُ الرسولِ ﷺ للآية: ﴿ فسيح بحمد ربك واستغفره ﴾ ليس مجردُ فهم وتفسير وبيان لها ، ولكنه تطبيقُ وتنفيذ .

رهلما هو معنى الساويل الوارد في القرآن _ كيما سين آل يننا ـ فراةا كان تاريل المحمر هو لعله وتطبينة عملياً ، فران الرسول ﷺ هو لوگ موول للاواهر الريانية في المقرآن، لائه فقلها عمليناً ، وارجة حقيقتها المادية التي النا إليها الصوص التكليفة .

"ا ُ أخرج الإسام أبر داود في سنته صفة حجةٍ رسولو الੇ 總 ، كسا رواها عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهسا . وتقسطت من كلام جابر ماله صلة بموضوع ثاويل الرسول عليه الصلاة والسلام للقرآن .

قال جابر رضي اله عنهما: إن رسول اله 養 كنت تسمّ سين لم يحج، ثم الإن في الناس في العاشرة: ان رسول اله 舞 حاج ، فقايمً اللهية بشرّ كتبير، كلهم يلتمسُ الا ياتمُّ برسولِ اله 瓣، ويعملَ بمثل

حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماءُ بنتُ عميس محمد بن أبي بكر ، فارسلتُ إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع ؟

⁽١) فتح الباري: ٨/ ٧٣٤ .

قال: اغتسِلي ، واستثنَّوِي بثوبٍ وأخرمي . ''

نصلى رسولُ الله 義 في للسجد ثم ركبَ القصواء ، حتى إذا استوت به ناتُ على البيداء .

فنظرتُ إلى مد بصري ، من بين يديه ، مِن راكبٍ وماش ، وعن يمينه مثلُ ذلك ، وعن يساره مثلُ ذلك ، ومِنْ خلفه مثلُ ذلك .

ورسولُ اله ﷺ ين اظهرنا ، وعليه يَنزلُ الفرآن ، وهو يعلمُ ثاويله، فعا عملَ به من شيء عمِلنا به ، ا⁰⁰ .

إن جابرَ بنَ عبد الله رضي الله عنهما يحملُ تاويلَ الفرآن على مغناه العملي، وتطبيق أوامر واحكام الفرآن بصورةٍ فعليةٍ مادية .

ف الحالة أسر المسلمين بالحج ، وتحسلان آيات اللسرآن عن منابك الحج واركانه ، نكن كيف يدج المسلمون صناياً ؟ وكيف بتكامون اوامر الله بالحج فعملاً ؟ وبسارة الحرى: كيف يكوان المسلمون آيات الحج تاويلاً واقعياً ؟ يؤذن به مامك الحج لعداً !

يخبرًا جابر رضي الله عنه اليم الشدوا بالرسول ﷺ وهو بؤتي ماملك الحجر فيهمو موجود نين الفهرهم ، وهو حيَّ مسهم ، وتتزلُّ عليه آيات الفرآن التي تبيّن ارتكال وماملت الحج ، وهو يعلمُ ثاويلَ هده الآيات ، وهم يقتمون به في تاويك العملي للآيات .

إِذَ تَاوِيلَ الرسول ﷺ لآياتِ القرآن الآمرةِ بالحج هو أداؤه لمناسكِ الحج فعلاً، وتحقيقُ الصورةِ للمادية الواقعية لها، وهذا هو معنى التاويل الوارد في القرآن .

ثاويلُ الأمر أداؤُ، وتنفيله ، ولهذا كان الرسولُ ﷺ في حجةِ الوداع هر أولَ مُؤوَّلِ لاَيَاتِ الحج في القرآن .

⁽۱) سنن أبي داود: ۱۱ كتاب متاسك الحج: ۹۱ باب صفة حجة النبي . حديث رقم: ۱۹۰٥ .

البحث اثاني كَيْفُ كَاكَ (لَهْمَكَاية يَنَاوَّلُوكَ (لَهْمَلَكُ) ؟

عرَفْنَا من النماذج السابقة التي عرضناها كيف كـان تأويلُ الرسول ﷺ للفرآن، وانْ تأويله لأوامر، هو تنفيذُها فعلاً ، وتحقيقُها في عالم الراقع .

ولاً ارتما الله تفف على هذا اللون من تاويل الصحابة للقرآن ، فإنه لا يَخرجُ عن تأويل رسول الله ﷺ ، اي إنهم كانوا ينكون ارامرَ النصوص عملياً، او يلاحظون صورتها المادية ، ومالها العملي المستهلي .

من الأمثلة التي توضحُ ذلك:

ا أخرج الإمامُ احمد عن صعيد بن جبير الأحيث الله بن عمر رضي الله عنها كان يصلى حيضا توجهت به راحك . ويطول: قد وأيت رسول الله ﷺ يمالُ ذلك . ويتأولُ عمله قوله تصالى: ﴿ وله الشرق واللمرب غايضا تراوا نشر وجه الله ﴾****

(لاً عبداً الله بن عسر رضي الله عنهما برى جواز صلاةِ التطوع على الراحلة حيثما توجّهت به الراحلة ، ولا يشترط فيها استقبالُ الفيلة ، فلو صلى التطوع إلى غير القبلة وهو على راحلته صحت صلاتُه .

ويعتمدُ ابنُ عسر على ظاهر الآية ، فالآية تبينُ الْ المشرقَ والمغربَ لله، والْ المصلىَ نافلة أينما ولى وجُهَة فهو يوليه لله ، وصلاتُه مقبرلة لله .

⁽١) سورة البقرة: ١١٥ .

ا كما يعتمدُ ابن عمر على فعل رسولِ الله 義 ، ويقول: رايتُ رسولَ الله 魏 يَعله . أي: رأى الرسولَ 魏 يَعلَى النافلة على الراحلة إلى فير النبلة .'

والشاهدُ في هذا المثال في جملة: ويتأول عليه قوله تعالى:

﴿ فَايِنُمَا تُولُوا فَتُم وَجِهُ اللَّهُ ﴾ .

أي: كمان ابنُّ عصر يفهمُ من الآية هذا الفهم ، ويعتبرُها دليلاً على جوازِ عدم استقبال القبلة في صلاة الثاقلة ، ويعد ذلك كان يصلي كما فهم.

فتـأويلُ ابن صعر لـالآية هو فهمُهـا أولاً ، ثم تطبيقُهـا فعـلاً ، وتحقيقُها . عملياً ، وأداؤه صلاة النافلة وفقَ ما انتث به .

٢ ـ روى الإمامُ البخاريُ عن ابن شبهاب الزهري عن عروة بن الزبير
 عن عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاةُ أولُنُ ما مُرضتُ ركمتين ، فانوتُ
 صلاةُ السفر ، واتحتُ صلاة الحضر.

قال الزهري: فقلتُ لعروة: ما بالُ عائشة أُتِمَّ ؟

قال عروة: تأوَّلتْ ما تأوَّلَ عشمان! (^{١)}

تروي حائشة رضي الله عنها الأ الصلاة كانت ركمتين في السفر والحضر، عندما فرضها الله على المملين ، وبعد ذلك جعل الله صلاة الحضر أربع ركمات ، وأيقى صلاة السفر ركمتين .

وفي كلامها إشارة إلى إناً الأفضل للمسافر هو ألا يقصر الصلاة الرباعية فيصليها ركمتين .

ولكنَّ عائشة كانت تسافرُ فتتمُّ الصلاة ولا تقصرها ، وهذا الفعلُ منها

 ⁽¹⁾ صحيح البخاري: ١٨ كتاب تقصير الصلاة: ٥ باب يتصر إذا خرج من موضعه .
 حديث رقم: ١٠٩٠ .

لا يتفقُ مع روايتها ، فلماذا لا تقصرُ الصلاة ؟ وقد لفتَ هذا نظرَ راوي الحديث ابن شبهاب اا

وقد لفت هذا نظرَ راوي الحديث ابن شهاب الزهريّ ، فسأليّ شبيخه هررة بن الزبير عنه: ما بالُّ عائشة تمُّ الصلاة معنما تسافر ؟ فأساد عروة قائلاً: تاوكن كما تاوكنّ عشان !

يشيرُ عروةً إلى ما فعله عشمانُ بن عفان رضي الله عنه ، عندما كان أسيراً للمؤمنين ، حيثُ ذهبَ إلى الحج ، وفي مكة كمان يتمُّ الصلاة ولا يقصرها .

لقد سمّى عروة إقام عثمان للصلاة رغم سفره تأويلاً ، لقرله تعالى: ﴿وَإِذَا صَوْمَ مِنْ الأَرْضَ فَلَهِنَ عَلَيْهِ جَاحٍ أَنْ تَقْتَصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ إِنْ خفتم أنْ يُقتكم اللّذِين كفروا . ﴾ ◊ .

كما اعتبرَ إقامَ عائشة للصلاة تاريلاً لهذه الآية كما تاركها عثمان . إن الآية تاذلُّ للمسلمين في قصر الصلاة الرياعية عندما يُضربون في الأرضى، ويَخرجون للسفر .

وجملة ﴿ إِنْ خَفَتُم اَنْ يَفْتَكُمُ اللَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لِيسَتُ قِيداً للفصر ، يمنى أنَّ القصرُ لِيس مقروناً بخُونُو فَتَعْ الكفار ، فإذا أمنَّ للسلمون وزالًا الحُوفُ والفَتِعُ إِلَّ القصر .

إنّ هذه الجملة خرجتْ مخرجَ غالبِ أحوالِ الصحابة ، حيث كأنوا في حرب مع الكفار ، وكانت أسفارُهم فيها خوفُ الفتة .

ويعدما زال خطرُ الكفـار ، وانتهت الفتئة ، وأمنَّ المسلمون ، اســــمـرتُ رخصة قصر الصلاة .

قال الإمامُ ابن كثير في تفسير الآية: ﴿ وأَمَا قُولُهُ: ﴿ إِن خَفَتُمُ أَنْ يَفْتَكُمُ اللَّذِينَ كَفُرُوا ﴾ فقد يكونُ هذا خرجَ مخرجُ الغالب، حالُ نزولِ هذه

⁽١) سورة النساء: ١٠١ .

الآية، فإللَّ في مبدأ الاسلام بعدُ الهجرة كان غالبُ أسفارهم صغوفة ، بل ما كاترا ينتهضرن إلا إلى غزرٍ عنام ، أوفي سريَّةٍ خاصة ، وسنائرُ الاحياء حربُ للإسلام والهله.

والمتطوقُ إذا خرج مخرجَ الغالب ، أو على حادثة ، فلا مفهومَ لهه^(۱).

ولهذا استوضعَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه من رسول الله ﷺ قصرُ الصلاة للمسافر مع الأمن .

/ اخرج الإسامُ مسلمٌ من يعلى بن أنية قال:َ سالتُ عمرَ بن الحفاب: قوله تعالى: ﴿ ولِس عليكم جناح أن تفصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتكم اللين كفروا ﴾ . فكيف تفصرُ وقدُ أمنَ الناس؟

فقال لي عمر رضي الله عه: عجبتُ ما عجبتَ مه . فسالتُ رسولُ الله ﷺ عن ذلك . فقال لي: (صفقةٌ تصفقُ الله بها عليكم ، فاقبلوا صفقه) اثأ

وجوابُ الرسول ﷺ على تساؤلِ عمر دليلٌ على الْ الفصرُ ليس مقووناً بالحرف ، فيجورُ أنْ يكون مع الآمن ، وهذا الفصرُ للمسافر رخصة من الله لمياده ، وصدلة تصدق بها عليهم .

ولهذا كان رسولُ الله ﷺ يقصرُ الصلاة لما حجُّ حجة الوداع ۽ وقد زالَ خطرُ المشركين ، ودخلَ الناسُ في الإسلام .

واخرج البخاريُّ وغيرُه عن حارثة بن وهب الحزاعيُّ وضي الله عنه قال: صلى بنا رسولُ الله ﷺ آمَنَ ما كان بمنى ركمتين ؟؟

. وفي رواية اخبرى له قالُ: صلبتُ مع النبي ﷺ الظهر والعصرَ بمنى ، اكثر ما كان الثامى ، وأبت ، ركعتِن أَكُم واخرج البخاريُّ ومسلمَ عن صبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال:

⁽۱) تفسير ابن کثير: ۱/۹۹۰ ـ ۹۹۹ .

 (صلبتُ مع رسول الله ﷺ ركعتين ، وأبي بكر وعمر وعشمان ، صدراً من إمارته ، ثم أتمها أنها.

ررغم هذه الروايات التي تدلُّ على قصر الرسول ﷺ والصحابة الضلاة مع الأمن، إلا الأ عشمان وعائشة رضي الله عنهما أتما المملاة ، وكمان إغامهما للصلاة تاريلاً كما قال عروة بن الزبير .

قال الإمامُ ابن صجر في شــر الحديث وبيانِ تاريلهما: ﴿ وقال ابن بطال: الرجمةُ السحيحُ في ذلك أن حدان رعاشتُه كانا يريان ان النبيُ ﷺ إنا قصرُ لانه احد بالأبسر من ذلك على أنته ، فاتحا، لانسهما بالشدة . وهذا رجعه جماعة ، من أخرجه الفرطي »

ثم قال ابنُ حجر: ٥ وأما عائشة فقد أبناءً عنها سببُ الإنام صريعاً . وهو فيما الخرجه البيعثيُّ من طريق هشام بن عروة عن أبيه: أثنها كانت تعليل في السفر أربعاً . فقلتُ فها ـ الشائلُّ ابنُ أشجها طروةً بن الزبير ـ لن صلب وكنين.

فقالت: يا ابنَ اختى: إنه لا يشقُ علىّ .

وهو دالتًا على أنها تأوّلتُ أن القـصَر رخصة ، وأنَّ الإتمامَ لمن لا يشتى عليه افضل! > 0°.

إِنَّ إِنَّامٌ عَمْمَانُ وعَائِشَةً رَضِي اللهُ عَنْهَمَا للصِّلَاةُ مَعَ السَفَرِ ، هو تأويلٌ منهما لكرية التي ترخُصُّ بالقصر .

وتاويلهما هو فهم للآية أولاً ، حيث فهما منها أنها تريدُ أن ُتيسرَ على المسلمين عند المشتقة في السفر ، وإنَّ قبصَرُ الرسولو عليه الصلاة والسلام إثناء سفره هو تيسيرُ منه للامة ، لأنه مشرَّع ، واقعاله تشريع . أما هما

 ⁽١) انظر هذه الأقوال وفيرها في تفسير لهن كثير: ٩٩٨/١ ـ ٦٠١.
 (٢) فتح المباري: ٢/ ٥٧١ .

فإن الشقة متنفية في حقهما ، والسفرُ لا يشقُّ عليهما ، ولذلك لم يقصرا الصلاة .

وتاريلهـما للآية بعد ذلك أتبهما أدّيا الصلاة فسلاً تامةً غيرً مقصورة ، وهذا هو المظهرُ للاديُّ العمليُّ للتاريل ، حيث حقّقا العسورة المادية لمعنى الآية ، ونقلنا فعلاً ما دلتُ عليه الآية جسبَ فهمهما لها .

٣ ـ انحرج البخاري عن اسامة بن زيد رضي الله صنيما أنه قال لرسول الله فيخ: إسرسول الله: ابن تعرز الانبي دارك يحكه ؟ همشاك: ومل نزلك عقيل من و رمال بن الله عقبل من رباح أو درور؟ وكان عقيل رون أبا طالب ، هر وطالب ، ولم يرك جينر ولا علي رضي الله عنها بنائي ، وكان علي رفي الله عنها أن الإسامات الله عنها يكون وكان سلمين وكان علي رفي الله عنه يقول: لا يرث المؤمل الكافر الله عنه يقول: لا يرث المؤمل الكافر الله عنه يقول: لا يرث المؤمل الكافر الكافر الله عنه يقول: لا الله عنه يقول: له عنه يقول: لا الله عنه عنه يقول: لا الله عنه يقول: ل

قال ابن شبهاب: وكانوا يتاوّلون قولَ الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّيْنِ آمِنوا وهاجسروا وجاهدوا بأسوالهم وأنفسهم في سبسيل الله ، واللَّيْن آووا ونصروا، أونتك بعضهم أولياه بعض ﴾⁰⁰⁰،

يخبرُ اسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه كان مع الرسول ﷺ لما توجُّه إلى فتح مكة ، فسال أسامة الرسول عليه الصلاة والسلام: أين سينزلُ في مكة ؟اينزلُ في داره فيها ؟ أم ينزلُ في دارٍ أخرى؟

الحاضيرة ومول الله ﷺ ان صفيل بن ابي طالب لم يجرك له في مكة داراً، وذلك الام عجمية ورد هاشم بن عبد عالم ، وابت عبد الطلب، التي آمت إلى ابني طالب وحبو الله والد رسول لله ﷺ ، لقد آستم بحضرً وطي ابنا ابني طالب وضي الله عنهما ، وبللك فقا

⁽۱) سورة الأنفال: ۷۱ .

 ⁽۲) صحيح البغاري: ۲۰ كتاب الحج: ٤٤ باب توريث دور مكة ويسمها: حديث رقم: ۱۹۸۸ .

حقهما في ميرات أبي طالب ، وطالب شفينٌ عقيل فقيدٌ في معركة بدر ، فلم يَرَنَ في مكة إلا عقيلٌ بن أبي طالب ، وبذلك وضَّم يده على دور أبي طالب وعبد الله والدِ الرسول عليه السلام ، ثم باغ تلك الدور .

ولم يرث جمفرٌ ولا علي والدّعما أبا طالب لأتهما مؤمنان ، ولا يرثُ المؤمنُ الكافر ، كما قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ، وإنَّ اختلالَ الدين من موانع الإرث كما هو معلوم .

قـال ابنُ شهـاب الزهري راوي الحديث عن أسـامة: إن الصـحابة كــانوا يتأوّلون الآية التي أوردَها بولايةِ الميراث⁰⁰ .

أي: المؤمنون الصادقون من المهاجرين والأنصار ، أولئك بعضهم أولياءً
 بعض، يتولى بعضهم بعضاً في الميراث وغيره .

والشاهدُ في هذا المثال الأ ابن شهاب اعتبرَ عدمَ التوارث بين المزمنين والكفار، وحصولَ التوارثِ بين المؤمنين نقط ، هو تاويلٌ من الصحابة لآيةِ سورة الانفال: ﴿ اولئك بعضهم اولياء بعض ﴾ .

وتاويلهم للآية أخذ جانب التاويل العملي ، أي أنهم طبقوا حقيقة الآية عملياً ، وتلذوا ترجيهها لهم نعلاً ، واوجدوا مضمونها فيما بينهم ، وهذا هر التاويلُّ الذي تحدثُ حنه .

أ - اخرج الامامُ البخاريُ من صعيد بن السيب عن الي موسى
 الأخسري وضي الله عنه قال: * خرج التيُ 難 إلى حاملٍ من حمواهل المدينة الجوج» ، وخرجة أي إثره ، فلما دخراً الحافظ جلستَ على بابه »
 ولف: الاكونُ اليومَ برأبَ التي 難 ، ولم يلري .

فلمب النبي علي ، وقضى حاجته ، وجلسَ على ثُنَّ البتر ، فكشَّفَ عن ساقِه ، ودلاً مما في البير .

⁽١) فتح الباري: ٣/ ٤٥٢ .

نجاة أبر بكر يمنادة عليه ليدخل ، فقلت: كما أنت حتى أستادة لك. فوقف ، فنجت ألى النبي ﷺ ، فقلت: ياني أله: أبر بكر يسمناذة عليك. قال: إلداد له ، ويكر ، بلاية ، فحقاً ، فجاة من يميز النبي ﷺ، فكفف عن ساليه ، وذلاهما في البر .

فيها، عمر ، فقلت: كما أنتَ حتى أستاذن لك . فقال النيُ 課: الثانى له، ويشَّر، بالجنّة ، فجاءً عن يسارِ النبي 議 ، فكشفَ عن ساليه، لمدلاهما في البُر . فاستلا اللّف ، فلم يكن في مجلس .

م جاءً ضمان ، فقلت: كما أنت حمى استاذة لك . فقال النبيُ ﷺ: الذل أد ريشره بالجنة ، معمها كارة بصبية . فدخل ، فلم يجد معمهما مجلماً، فتحران ، حمى جاء مقابلهم على شفة البتر ، فكنف عن سائيه ، تم ولاهما في البتر . فيجملت أقدر الحال في ، وأدعو الله أن يأتي .

ويعدت المنى احا في ، وادعو الله ان يافي . قال ابنُ المسيب: فتأرَّلتُ ذلك قبورَهم ، اجتمعَتْ هاهنا ، وانفردَ

عثمانه". إذّ أبا موسى الأشعري رضى الله عنه يخبرُ عن اجتماع الرسول ﷺ مع

ره با موسى الاستري رضي الله حد ينجير عن اجتماع الرسول پيچو مع أبي بكر وعسر على جانب في حالة البئر ، وعن انضراد عثمان وجلوسه مقابلهم على الجانب الأخر من الحافة لعشم وجود مكانؤ له بجانهم .

وهذا التقديرُ الريانيُّ لمواقعهم في هذه الجلسة يشيرُ إلى ما سيكونون عليه في المستقبل ، عند وفاتِهم جميعاً .

وقد فهمَ سعيدُ بن المسيب هذه الإشارة ، وعبَّرَ عنها قائلاً: فأوَّلتُ ذلك قبورَهم ، اجتمعتْ هاهنا ، وانفردَ عثمان .

 ⁽١) صحيح البخاري: ٩٢ كتاب الفتن: ١٧ باب الفتة التي تموج كموج البحر حديث رقم: ٧٠٩٧ .

لقد كان قبرا أبي بكر وعمر بـجانبِ قبر رسولِ الله 鑑 ، فـي المــجد النبوي، ينما كان قبر عثمان بعيداً في البقيع .

وكونُ قبورٍ الثلاثة رضي الله عنهم على هذه الكيفية ، هو تأويلُ تقدير الله لمواقعهم على حافة البتر مع رسولٍ الله عليه الصلاة والسلام .

وبيبارة أخرى: تقديرُ لله لمواتسهم الثلاثة على حافة البيتر وعدُّ بشيء سيتحقق فيما بعد ، وكان تأويلُّ هذا الرصد تحقيقه وحصوله ووقوعه لعلاً. ومكال كان، حيث دُقنَّ الصاحبان بجانب رسول اله 義، ينما دُنن عندانُ في المنبي.

٥ ـ اخرج الامامُ الدرمذيُ عن اسلم آبي عسوان الشجيع قال: كتا يمدية الروم ، فاخرَجوا اليتا صَمَّا عظيماً من الروم ، فخرج اليهم من المسلمين مظهم أو اكترة ، وهل أهل معرفيّة بن عامر ، وهل الجماعة المضالة ابن عَيّد ، فحمل رجلٌ من المسلمين على صفّة الروم ، حتى دخلٌ فيهم. فضاح المامن وقالوا: سيحان الله: تقلي يدم إلى التهلكة .

فعا زال أبو أبوب شاخِصاً في سييل الله ، حتى دُفن بارض الروم^(١).

TAVE

للمسلمين المجاهدين سوءً فهمهم للآية ، ويصوِّبَ لهم تأويلهم الردودَ لها.

الآية هي قــول الله: ﴿ واتفقــوا في سبـيل الله ، ولا تلفــوا بايديكم إلى التهلكة، وأحسنوا ، إن الله يحب للحسنين ﴾[™].

كان القيم والتاريل الخاطرة للآية الأيضن المجاهدين اعتبر التهاكة ، هي التعام الاطوال والأخطار ، و مواجهة الأعداء ، واختراقة صغرفهم ، ولا مَنْ شعر ذلك فقد الذي يضم إلى التهاكة ، والله قد نهانا عن إلقام النسا في التهاكة .

ولها لما رازا المجافد الشجاع يخترقُ صفوفَ الروم ، ويدخلُ فيهم ، ويقتلُ رجالهم ، انزلوا الآية على نعله ، فياعتبروا فعله مخالفاً لهما ، فقالوا: سبحان الله ، يلقي يديه إلى التهلكة .

إلاً سبب خطأ فهجوم وثارياتهم الآية أتهم لم يعرفوا سببة نزولها ، والذلك وقف أبر إيوب الأتصاري وهي أله عنه بين لهم سبب نزولها ، وقال لهم: إلكم تناوكون هذه الآية هذا التاريل ، وإنما أنزلت هذه الآية فيا معتبر الأنصار.

التهاكة هي في عدم الإنفاق في سبيل الله ، وفي القمود عن نصرة دين الله، وترك مواجهة أعداء الله ، والتخلي عن الجمهاو في سبيل الله ؛ والانصرافي إلى الأعمالو الشخصية على حسامير قضايا الأمة .

اراة الأنصارُ الانصراف إلى امرالهم واراضيهم وساتيتهم ، التي العملوها ورجَّهرا طاقاتِهم لنصرة الإسلام ، فيصنما نصرَ اللهُ دينه ، وكثرَ جنوهُ، وناصروه، لماذا لا يعودون إلى امرالهم؟

فـاتزلَ اللهُ آيَةُ في القـرآن تردُّ عليهـم ، وتدعوهـم إلى عــدم النــخلي عن الإنفاقِ والجهاد ، وعدم العودة إلى الأموال ، وتعتبرُ هذا تهلكةُ خطيرة .

⁽١) سورة البقرة: ١٩٥ .

اي الأ التهلكة هي في القعود عن الجهاد وللواجهة ، وليست في المواجهةِ والتحدي .

لقد وفضَ أبو أبوب الأنصاريِّ رضي الله عنه تأويلاً مردوداً للآية، تأويلاً يقودُ إلى القمودِ وعدم التحام الأهوالِ واختراقِ الصفوف .

وقدمَ تأويلاً صحيحاً للآية ، تأويلاً يدفعُ أصحابُه إلى الانفاقِ والجهاد والتحدي والشجاعة والإقدام .

التاويلُ هنا هو فهمُ للاقِ يتجُ عنه فعلُّ وتصرف ، وابو أيوبُ الانصاري رضي الله عنه يويدُ تاويلاً وفهماً صائباً ، يتبجُ عنه فعلٌ إيجابي وتصرفُّ سليم.

أبو أبوب يربدُ اعتبارَ الآية داعيَّ إلى الجهاد والإندام والشجاعة ، ويربدُ من المجاهد تاريلُ الآية هذا التأويل ، أي: يربدُ منه تحقيقَ مفهوم هذه الآية في عالم الواقع إنداماً وتضحية .

إنَّ التَّاوِيلُ في هذا الحديث لا يخرجُ عن التَّاارِيلُ في الأحاديث السابقة، الذي هو فهمَّ للنص أو الحادث بتطبيقه وتنفيله وأدائه في عالم الراقع .

دعاء الرسول لابن عباس بتعلم التأويل:

نقفُ وقفةً مناسبةً مع الصحابيُّ الجليل عبدِ الله بن عباس رضي الله عنهما ، الذي كمان من أعلم الصحابة بالقرآن وفقهه وفهمه وتأويله ، والذي حاز لقبِّ «ترجمان القرآن» .

لقد دعـا له رسولُ الله ﷺ بالفـقهِ في الدين وعلم التـأويل ، وقد وردَ هذا الدعاءُ في رواياتِ عديدة ، بينها تفاوتُ في العبارات .

ا دوى البخاريُّ في كتاب الوضوء عن ابنِ عباس رضي الله عنهما
 قال: دخل النبيُّ ﷺ الخلاء ، فوضفتُ له وَضوءاً ، فقال: مَنْ وضعَ

مذا؟ ناخير . نقال: اللهمُّ نقههُ في الدين ١٠٠٠ .

٢ـ وروى البخاري في . كتابُ العلم عن اين عباس رضي الله عنهما قال: ضمّني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: (اللهم علمه الكتاب)".

٣ ـ وروى البخاري في كتاب العلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
 ١٥ نمئن رسولُ الله ﷺ إلى صدره، وقال: (اللقم علمه الحكمة)".

 وروى مسلم في كتاب فضائل الصحابة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أتى النبيُّ ﷺ الحلاء ، فوضفتُ له رَضوءاً . فلما خرجَ قال:

مَن وضع هذا ؟ قالت ـ والقائلة ميمونة رضي الله عنها ـ: ابنُ عباس. قال: (اللهمَ نقهة)¹⁰ .

٥ ـ وروى أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا رسول الله وَهَمَ على على الله وَهَمَ في الدين، وطلق الثان الثانيل)³⁰ .

 ٦ ـ وروى أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله
 كان في بيت ميمونة ، فوضئتُ له وَضوءاً من الليل . فقالتُ ميمونة: پارسول الله: وضم لك هذا عبداله بن عباس .

⁽١) ميجيح البخاوي: ٤ كتاب الوضوء: ١٠ باب وضع الماء عن الخلاء. حديث وقم:

 ⁽٦) محيج البخاري: ٣ كتاب العلم: ١٧ ياب قول التي اللهم طمه الكتاب .

 ⁽٣) صحيح البخاري: ٦٢ كتاب نضائل الصحابة: ٦٤ باب ذكر ابن عباس . حديث رقم: ٣٠٥٦ .

 ⁽³⁾ صحيح صلم: 33 كتاب تقائل العصماية: ٣٠ ياب فقائل ابن عباس . حديث رقم: ٢٤٧٧ .

⁽٥) مسند أحمد بتحقيق شعيب الأرناۋرط وفريَّف: ٢٢٥/٤ . حديث رقم: ٢٢٩٧ .

نقال عليه الصلاة والسلام: (اللهم فقهة في الدين، وعَلَّمُه التاويل)**.

لقد تصمدتُ إيرادَ هذه الرواياتِ الستّ لحديثِ ابن عباس ، ودهاءِ الرسول ﷺ له لاين خطا شائماً عند بعض مَنْ يكتبون عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهلميه بالتأويل .

وان الكثيرين يظنون الأدهاة الرسول ﷺ يترك: في اللهم فقية هي الدين، وعلمه التاريل كه رواه البخاري ومسلم . وهذا ياطل ، فالحراث الحديث عند البخاري ومسلم ليس فيها: و وعلمه التاريل ؟ . وإنّا هذه الجملة عند احمد رهبره .

ولهذا قالَ الإمام ابن حجر: 5 ° وعَلَمُه التاويل ° هذه اللفظة اشتهرتُ على الألسنة ، حتى نسبَها بعضهم للصحيحين ا ولم يُصِبُ ! ٣٠٠

لمنه الحديد أن حبة الله بن حباس رضي الله عنهما أواة أن يعرف على مدين رسول أنه 養 في صلاة الليل بقلمبة إلى يبوز ، موفر الليل ، ورزيج رسول الله 養 ، لهذه الغابة ، وكمان خلاجاً عبوزاً ، وفي الليل ، السبتط رسول أنه 養 ، فرضح له أيرين الماء على باب الحلاء ، فلما خرج رسول أنه 養 من الحلاء ورأى الله ، أصبحب بالملك التصرف ، الممال على فطة ويباهة صاحب ، فسال المعرفة رضي الله صناة : من العل هل المعالم على فطة ويباهة صاحب ، فسال فضم رسول أنه 養 بنا أنه بن حباس . فضم رسول أنه 養 بنا مهان حباس . فضم رسول أنه 養 بنا عباس إلى صعدى بحنان ومودة ، ورضع يعد فلم ين عباس . فضم رسول أنه 養 بنا عباس إلى صعدى بحنان ومودة ، ورضع يعد فلم نا كان ، وهذا التاليل . فلم نا ين أنه التاليل .

أي أنَّ الرسولَ ﷺ سَالَ اللهُ أنْ يُنحه الفقةَ في الدين ، وفهمَ أحكامه، وأنْ يُفقيَّهُ في القرآن ، ويعلَّمَه تاريله ، ويوقفه لحسن فهم معانيه .

⁽۱) مسند أحمد ــ للرجع السابق: ١٥٩/٠ ـ ١٦٠ . حديث وقم: ٣٠٣٢ . (۲) فتح الباري //١٠.

ومعلومٌ الله دعاءَ الرسول ﷺ مُجاب ، ولذلك مَنَّ اللهُ على ابن عباس بالفقهِ في الدين ، وعلم التأويل ، فصارَ بحنَّ ترجمان الفرآن .

الفاظ روايات البخاري ومسلم هي: « اللهم فقهه » ، و « اللهم علمه . الكتاب » ، و « اللهم فقه في الدين » و « اللهم علّمه الحكمة » .

أما الجملة المحفوظة: • اللهم فـقمه في الدين ، وعلمه التـاويل ، فهي صحيحة ، وإن لم تكنّ في الصحيحين .

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تخريج احاديث مستد احمد ، عند تخريجه لها الخليث في مستد احمد: ﴿ إِسَانُ فَرِي ، على شرط مسلم، رجاله هافت، رجالُ الشيخين، فيزَ عبدِ الله ين هدان بن خشيم ، فمن رجاله مسلم.

واخرجَه يصقوبُ بن سليمان في * المعرفة والتاريخ ¢. واخرجه الطبراني⁰¹.

وقال الشيخ شعيب الأونالوط في تخريج (اللهم نفهه في الدين وهلمه التأويل) في تقليف اكتاب و ضرح المفيدة الطخارية ، لاين أبي العزز اتحربته بهذا الفقد: احسد ، والطبرائي في الكبير والصغير ، والبخاري ومسلم دون (مولمه التأويل) ، والرسائي ، وابن ماجه بزيادة و وتاريل الكتاب » ، والبذري ، والبؤار المنقذ « اللهم علمه تاويل القرآن)".

⁽۱) مسند أحمد: ۲۲۰/۴ ـ ۲۲۱ حاشية رقم (۳) .

⁽۲) المرجع السابق: ﴿١٦٠/ . (٣) شرع العقيمة الطحارية : بتحقيق الأرناؤوط والتركي: ٢٥٤/١ ـ ٢٢٥ . حاشية . .

والخلاصة الحديثية أنَّ دعماءَ الرسول ﷺ لابن عباس بقوله: (اللهم فقه في الدين ، وعلمه التأويل) ورد في حديث صحيح ، إسناده قـري ، على شرط مسلم .

وعندما ننظرُ في هذا الدعاء ، فإننا نرى الرسولُ ﷺ قد جمعٌ بين الفقهِ في الدين وتعلُّم التاويل ، وعطف علمَ تأويل القرآن على الفقه في الدين. إنَّ قبوله: وعلمه التأويل » أو « علَّمه تأويلَ القبرآن » يدلُّ على أنَّ الناويل علم مستقل قائمٌ بذاته ، وإنَّ الناويلُ يخصُّله الانسانُ بالتعلم والتحصيل والاكتساب ، إضافةً إلى ما وهبه الله من ملكةٍ وموهبةٍ وقطنة .

والتاويلُ للذكورُ هنا هو المعنى الثانسي الذي تحدُّلنا عنه أثناءَ وقفتنا مع آيةٍ المحكم والمتشابه في سورةِ آل عمران ، وهو الفهمُ والفقهُ والتفسيرُ والبيان. لقد علمَ اللهُ ابنَ عباس رضي الله عنهما تأويلَ القرآن ، فشهمَ معانى

القرآن، وأوَّلَ آياته . وندعو إلى ملاحظة تحقق معنى التأويل في فقه اللغة ـ الذي مسبقُ أنَّ

قرِّرْناه _ على علم ابن عباس بتأويل القرآن . فإذا كنان أساسُ اشتقناقِ ومعنى التناويل هو الردُّ والحملُ والإرجماعُ والإحالة ، وبيانُ المرجع والمآلِ والعاقبة والنهاية ، فمإنُ تأويلُ ابن عباس للقرآن بالمعنى العلمي ، الذي أتقتُه وفقهه ، يبدو فيه المعنى الأصليُّ

ظاهراً. فعندما كان ابنُ عباس يُؤوِّلُ آبةً من القرآن ، فإنما كان يحملها على المعلومات التفسيرية الصحيحة من أحاديث وأسباب نزول ولفة العرب ، ويُعيدُما إليها ، وينظرُ في الآية التي يُؤزُّلها على ضوء هذه المعلومات التي بن بديه ، فيكونُ تاريله لهـلم الآية صائباً ، وفـهـمُه لهـا صحيحاً ،

واستنباطه منهـا دقيقاً ، وهو بهذا التـاويل يقدمُ حقيقـة معنى الآية ، ويقررُ مآلها وعاقبتها العلمية التي تريدُ تقريرُها . ويها نرى الجمع بين المنى العلمي للتاريل والمنى العملي الواقعي له ، وفرى تحقق معداء الأصلي اللذوي في هلين التوحيق من استعمالاته: الاستعمال العلمي الذي استعمله فيه ابنُ عباس والاستعمال العملي الذي ودد في نصوص المترى » مين ألا أوروناها . وصل ضوء هذا فقهم كلام ابن صياس رضي الله عنهما ، الذي أوردك

المستخدم المنصي بنين يستخد به بن نوس ، والمستخدم العلمي الدي وعلى ضرو هذا نفهم كلام ابن حباس رضي الله عنهما ، الذي اوردًا له الانام الطبري في طلعه تضيير: قال ابل عباس: التنسيرُ على اربعة الرجه: وجة تجود الدرب من كلامها ، وتضيرٌ لا يُمثرُ احدُر بجهاك ، ا وتشير بلها الطباء ، وتشيرٌ لا إلله الله الآ

⁽١) تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر: ٧٥/١ .





ولغرق بين التقسير فكالمشتأويل

لَّذَكُرُ بَمَا سَيِنَ أَنْ عَرَضَنَاهُ ، مِن مَعْنَى التَّفْسِيرِ والتَّارِيلِ . فالتَفْسِيرِ هُو: الكَشْفُ والبِيانُ والظّهُورِ .

والتاويل هو: الردُّ والإرجاعُ وبيان العاقبة والمآل .

ونذكُّرُ بما سبق أن قررُناه من أنَّ التأويل له معنيان:

التاريل العملي: وهو الملكورُ في القرآن وغالبِ الأحاديث النبوية ، وهو ردُّ النصوص والأشياء إلى غايشها للرادة منها . وتحقيقها فعلاً في عالم الراقع ، وتحديدُ عافيتها ونهايتها ، وبيالاً ماتؤولُ إليه .

والتاريل العلمي: وهو حسنٌ فهم التصوص التي فيها غموضٌ او إيهام، او شبهمة أو إشكال، وذلك برشا إلى نصوص أخرى واضحة محددة ، رحيلها عليها ، وفهها على ضوعها ، وإزالة غموض او إشكال تلك التصوص . وإفقاد النقل المتدبر في تلك التصوص، واستخراجٌ ما فيها من لطائف ودلالات.

وكلائنًا هنا ليس عن التأويل العملي ، وإنمّا عن التأويل العلمي ، فهو الذي يرضَمُ مقابلَ التفسير ، عندما يُستعملُ المصطلحان في فهم القرآن . تفسيرٌ آبات القرآن هو: فهشهما وبيانٌ معانبها وإظهارٌ دلالاتها .

رناويلُ آيات الـقرآن هو: إزالة صا فيهما من فعسوض أو إشكال . وفهمُهما فهماً صائباً ، وتاويلها تاويلاً صحيحاً ، واستباط لطالفها ودلالانها ، واستغراجُ حقائقها وإشاراتها .

أشهر الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل:

اختلف العلماء في بيان الفروق بين التفسير والتناويل ، وتعددت اقوالهم ني ذلك وتضاربت .

وسنلكر أهمٌ هذه الأقوال ، ثم نتبعُها بما نراه راجحاً إن شاء الله .

أوردُ الدُكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله في مقبعةٍ ٩ التقسير والمُفسرونَّة.

سبعة أقوالٍ في الفرق بينهما^(١) .

 ۱ د التفسير والتاويل: مصطلحان مترادفان بمنى واحد ، فلا فرق پينهما، ومعناهما بيانُ القرآن رشرحُ آياته وفهمُها .

وهذا قولُ أبي عبدة معمر بن الشي ومَنْ معه .

رهنا قرآن مرجوح لان القسير والقابل مصطلحان قرآبان ، فلا بد من سلاحظة السروق بينهما ، ملا ترافقة في خلسات السرآن، ولن نجمة فيه كلميتن بمنى راحد ، قد يكون بينهما قدارباً شعيد في المشى ، يحيث نقل المروق بينهما على كثير من الناس ، لكن المضيرين يقفون على فروق يقلق خفية بينها.

٢ ـ التفسير: بيانُ معاني القرآن من باب الجزم والقطع ، وذلك لوجودِ
 دلير لدى المفسر، يعتمدُ عليه في الجزم والقطع .

والتأويل: بيانُ معاني القرآن من باب الاحتمال وغلبة الظن والترجيع ، لعدم وجودٍ دليل لذى للأوَّلُ يعتمدُ عليه في الجزم والقطع .

وهذا قولُ أبي منصور الماتريدي . ٣ ـ التفــير: يبانُ معاني الإلفاظ القرآنية الظاهرة ، التي وُضعت لها في اللغة . كتفــير الصراط بالطريق ، والصبّب بالمطر .

(١) انظر الضبير والمسرون لللعبي: ١٩/١ ـ ٢٢.

والتاريل: بيانُ باطن الألفاظ القرآنية ، والإخبارُ عن حقيقة للراد بها . والمثالُ على هذا الفرق قوله تصالى: ﴿ إِنْ رَبِكَ لِبَالْمُرْصَادَ ﴾ ^(١) فهمذه الآية لها تفسيرُ رتاويل .

تنسيرًها: أن الرصاف من الرصد والمراقبة أي: إن الله مطلح على كل ما يتنسل الظافرة، ويراها ويعلنها ويرصدُها، ويرجينها طبيع ليحاسهم طبيعا. وتاويلهما: تحدّرُ الآية من التهماون باسر الله ، والفسلة عن الأهمية والاستعداد للعرض علمه يوم القيامة .

وهذا قولُ أبي طالب التقلبي . ٤ ـ التفسير هو: فهمُ الآياتِ على ظاهرها ، بدون صرفٍ لها عنه .

وهو قول البغوي والكواشي .

 الفضير: هو الاتتصار على الاتباع والسماع والرواية ، والاتتفاء عا درة من مااور يحم مسائل إلايا .
 رالسارط: استنباط للمائي والدلالات من الآيات ، عمن طريق الدراية والغدير (وعمال الذكر والثقل .

وهذا قول أبي نصر القشيري ، وهو الذي ويُحد الدكتورُ اللعبي⁰⁰. ٦ ـ التفسير هو: بيانُ المعاني الفريسة التي تؤخذ من الآيات ، من كلمانها وجملها وتراكيها، عن طريق الوضم واللذة .

ماتها وجملها وتراكيبها، عن طريق الوضع واللغة . والتاويلُ هو: يبنانُ للماتي البعيدة التي تُلحظ من الآيات ، وتوحي بها

⁽١) سورة الفجر: ١٤ .

⁽٢) انظر النفسير والفسرون: ١/٢٧ .

كلماتها وجملها وتراكيبها عن طريق الإشارة واللطيفة والإيحاء .

ومالَ إلى هذا القول الآلوسي في تفسيره د روح المعاني ، .

أما إيرادُ اللهبي لرأي الراغب الأصفهاني في النفسير والتاويل فسناخله من مقدمة تفسيره 1 جامع التفاسير ، بعد قليل إن شاء الله .

ومما حرضه الإمامُ السيوطي في 3 الاتفان في علوم القرآن ، من الفروق بين التفسير والتأويل .. إضافةً إلى ما ذكرناه سابقاً :

٧ .. التفسير: أكثرُ استعماله في الألفاظ والمفردات .

والتأويل: أكثرُ استعماله في المعاني والجمل .

٨ ـ التفسير: بيانُ الفاظ الفرآن التي لا تحتملُ إلا معنى واحداً .

والتأويلُ: توجيهُ ألفاظ القرآن التي تحتملُ علة معانٍ ، إلى معنى واحد، · اعتماداً على الأدلةِ في ذلك⁰⁰ .

وهذه الأقوالُ متقاربة كما سنبينُ بعد قليل إن شاء الله .

الفرق بينهما عند الراغب وأبي البقاء وفرحات:

يَطيبُ لِي أَنْ أسجلَ آراءَ ثلاثةِ علماء: قديم ومتأخر ومعاصر ، في بيان الفرق بين النفسير والتأويل ، ثم أوردُ بعد ذلك رأيى في المسألة .

الأول: هو الإمامُ الراغب الأصفهاني ، حيث يقولُ في مقدمة تفسيره وجامع التفاسير B .

التفسيرُ أعمُّ من التاويل .

وأكثرُ ما يُستحملُ التنسير في الألفاظ. والتأويلُ في المعاني. كتاريل الرؤيا.

⁽١) انظر « الاتفان » للسيوطي بتحقيق الدكتور مصطفى البقا: ١١٨٩/٢ ـ ١١٩١

والتأويل: يُستعملُ أكثره في الكتب الإلهية، والتفسيرُ يستعملُ فيها وفي يرها . والتفسير: أكثرُه يستعملُ في صغردات الألفاظ. والتأويل: يستعمل أكثره

رسيره مره يسمن ي عرف الافتاء وتدون يستمن الروا ني الجمل. فالنسية:

أ ـ إما أن يُستعمل في غريبِ الألفاظ نحو: ٥ البحيرة ٢ و ١ السائبة ٢
 ر «الوصيلة» .

ب - أو في وجيز يُبين ويُشرح ، كقوله تعالى: ﴿ وأتيموا الصلاة وأتوا
 زكاة ﴾" .

جد _ وإمّا في كلام مضمَّن بقصة ، لا يمكن تصوُّره إلا بمصرفتها تحو قوله: ﴿ إِنَّا النَّسِيءَ زَيَادًا في الكفر ﴾⁰⁰ .

وقوله : ﴿ وليس البر بأن تأثرا البيوت من ظهورها ﴾[™]. وأما التأويل:

أ: فإنه يُستعملُ مرة عاماً ، ومرة خاصاً ، مثل (الكفر) و (الإيمان).
 فالكفرُ يُستعملُ ثارةً في الجحود المطلق، ويُستعملُ ثارة في جحود المباري

خاسة . والإنجان ليتعمل تازة في التصديق الطلق، ويُستمسل في تصديق دين الحق خاصة. ب: ويُستمعل في لقط مشترك بين ممانن مختلفة . مثل لفظ و رَبَعُدَ » طرابة بُشخصل في الجؤلة والجميد ، ويستممل في الرَبِعُد ، ويستممل في

الوجود .

[.] (١) سورة اليقرة: ٤٣ .

⁽٢) سررة التوبة: ٢٧ .

⁽٣) سورة البقرة: ١٨٩ .

· والتأويل نوعان: مُستكره ومُثقاد .

فالمستكره هو: ما يُستبثُعُ إذا سُهرَ بالحجة، ويُستفيحُ بالتدليسات المزخرفة. وهو على أضرب أربعة:

الأول: الأ يكونُ لفظ عام ، ليخصُّصُّ في بعض ما يدخل تحت ، تحو قوله تصالى: ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المومين﴾".

حـملَ بعضُهُم (صـالح المؤمنين) على علي ين أبي طالب رضي الله عنه، فقط .

لطاني: الأيلاُقُ بين الدين . تحر قول مَنْ زَمَمُ الْأَ الحَيْراتُكُ كُلُها مُثَلِقًا، صحيةً بِقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ مِنْ اللَّهُ إِلاَّ خَلاَ لِيهَا عَلَيْ ﴾ [™]. وقد قال تعالى: ﴿ وما من فاية في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم اعالاكم ﴾ ™

فاستدلُّ بعضُهم بقوله: ﴿ إِلاَ أَمْمُ أَشَالَكُمْ ﴾ على أن الحيواناتِ مكلفة كما أثنا مكلُّمون .

الثالث: ما استُمينَ فيه بخير مزورً ، أو كالمزورً . كقوله تعالى: ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾

قال بعضهم: عني بالساق: الرجلَ الجارحة ، مستدلاً بحديثٍ موضوع ،

الرابع: ما يُستمانُ به باستعاراتٍ واشتقاقاتٍ بعيدة . كما قال بعضُ الناس: البغر: هو إنسانُ يغرُ عن أسرارِ العلوم .

والهدهد: هو إنسانًا موصوفًا بجودةٍ البحث والتنقير .

⁽١) سورة التحريم: ٤ .

⁽٢) سورة فاطر: ٣٤ .

⁽٢) سورة الأنعام: ٣٨ .

⁽٤) سورة الفلم: ٤٢ .

فالضربُ الأول: أكثرُ ما يَروجُ على المتفقية ، الذين لم يَطْرَوا في معرفةِ الحاص والعام . والضرب النائل: أكثرُ ما يَروجُ على المتكلم ، الذي لم يَلْوَ في معرفةِ

شرائط النظم . والغبرب الثالث: أكثرُ ما يَروجُ على صاحبِ الحديث ، الذي لم يتهذبُ

في شرائطً قبولِ الأخبار . والضرب الربع: اكثر ما يروجُ على الأديب ، الـذي لم يتهذبُ بـشرائط

الاستعارات والاشتقاقات . والمنقادُ من التأويل: هو مالا يعرضُ فيه البشاعةُ المتقدمة .

رقد يقعُ الحلافُ فيه بين الراسخين في العلم ، لإحدى جهات ثلاثة:

الثانية: أمـرٌ راجعٌ إلى التقلم . نحو قــوله تــعـالى: ﴿ وأولــــــك هـم الفاسقون. إلا اللمين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾" .

فهل هذا الاستثناءُ ﴿ إِلَا الذين تابوا ﴾ مقصورٌ على المعلوف ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ ؟او مردودُ إليه وإلى المطوفِ عليه معاً:

﴿ رَلَا تَقْبَلُوا لَهُمَ شَهَادَةَ أَبْدًا ۚ ، وأُولَئْكُ هُمَ الْفَاسْتُونَ ﴾ .

المثالثة: لقسوض المعتى ، ووجازة اللفظ ، تحو قبوله تصالى: ﴿ وَإِنْ عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ﴾ ⁶⁰ . والرجوة التي يُعتبرُ بها تحقيقُ اشالِها ، وتقودُ إلى ترجيح المتاسب من

سورة الأنعام: ١٠٣ .

 ⁽۲) سورة التور: \$ ـ ٥ .
 (۳) سورة البقرة: ۲۲۷ .

الأقوال المختلفة في التأويل ، أنْ يُنظرَ في للمختلف فيه:

 ١ ـ فإن كان المختلف فيه آمراً ، او نهياً عقلياً ، أوغ في كشفه إلى
 الأدلة المقلية ، وقد حثّ الله على ذلك في قوله: ﴿ كتاب الرئاء إليك مبارك ، لهديرا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب ﴾ ٥٠٠ .

٢ ـ وإن كان المختلف في أمرأ شرعاً ، أنزع في كشفه إلى آبةٍ محكمة،
 أو سُنةٍ مبيئة .

٣ ـ وإنَّ كانَّ من الآخبارِ الاعتقادية، أَرْعَ فِيه إلى الحجج العقلية .

 ٤ - وإنا كان من الأخبار الاعتبارية، أنزع فيه إلى الأخبار الصحيحة ، الشروحة في القصص⁰⁰ .

> الثاني: هو الإمامُ أبو البقاء الكفوي . قال في كتابه القبم (الكليات) عن النفسير والتأويل:

التفسيرُ والتاويل: قيل هما واحد ، وهو كشف المراد عن المشكل .
 وقيل: التاويل: بيال أحد محتملات اللفظ .

والتفسير: بيانُ مرادِ المتكلم .

ر......ر. يون الرياسة . وقيل: التاريل: ما يتعلقُ بالدراية .

والتفسير: ما يتعلقُ بالرواية .

وعند الراغب الأصفهاني:التفسيرُ أُعمُّ من التاويل. وأكثرُ استعمالُ التفسير في الألفاظ وصفرداتها، وأكثرُ استعمالِ التاويل في المعاني والجمل. وأكثرُ استعمالِ التاويل في الكتب الإلهية، والتفسيرُ يستعملُ فيها وفي غيرها.

ر الله على الله التربيعي: التفسير: القطعُ على أنَّ المرادَ من اللفظ

⁽۱) سورة ص: ۲۹ . .

 ⁽٢) مقلمة ٥ جامع التفسير ٤ للإمام الراقب الأصفهاني بتحقيق استاذنا الدكتور احمد قرحات: ٧٤ ـ ١٥ بتصرف يدير للترضيع .

مذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا ، فيالاً قامَ دليلٌ مقطرعٌ به فصحيح ، وإلا فتفسيرٌ بالرأي ، وهو النعيُّ عنه . والتأويلُ ترجيحُ احدِ المحملات بدون القطع والشهادةِ على الله .

ركلامُ الصوفية في القرآن ليسَ بتفسير .

وفي 3 عقائد النسفي >: النصوصُ على ظاهرها ، والعدولُ عنها إلى معانِ يَدَّعيها أكُل الباطن إلحاد .

وفي منى الظهر والبطن وجود: الشيهها بالصواب ماقاله ابر عبيد ، وهو أل القصمة التي قستها الله عن الأسم الناسية وصاصدتهم به ، ظاهرها الإنجاز بهداك الأوليت ، وطائلتا ومط الما الآخرين ، وتحذير لهم ، لا يقعلوا لعلهم ، كي لا يعنل به عثل ماحل بالأولين .

وفي تفسير أبي حيان: كتابُ الله جباءَ بلسانٍ عربي مبين ، لا رممزَ فيه ولا لغزَ ولا باطن ، ولا إيماة بشيء عا ينتحله الفلاسفة وأهلُ الطبائع .

وأما ما يُلحبُ إليه بعضُ للمنقدن من الأ التصوصُ على ظواهرها ، ومع ذلك فيها إشارات عنه إلى دافاق تكشف بلى أرباب السلوك ، يمكنُ الطبيقُ بينها وبين الظواهر المرادة، فينا من كمالو الإيمان، وصحص المرفان.

وتفسيرُ القرآن: هو المتقولُ عن الصحابة . وتأويله: ما يُستخرجُ منه بحسب القواعد العربية .

للو تلنا في قوله تعالى: ﴿ يَحْرِجُ الحَيْمِ مِنْ المِيْتَ ، ومخرج المِيّتِ مَنْ الحَيُّ ۚ : أَرْيَدُ به إخراجُ الطبير من البيضة كان تفسيراً ، ولو قلنا: أريدُ به إخراجُ المؤمرُ من الكافر ، والعالم من الجالعل ، كان تأويلاً ، ⁰⁰

الثالث: هو استاذنا الدكتور أحمد حسن فرحات . فبمدّ النّ سجلَ أهمّ الأقرال في الفرق بين النفسير والتأويل ، قـال:

⁽١) سورة الأنمام: ٩٥ .

⁽٢) الكليات لأبي البقاء: ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

ووالذي نميلُ إليه: أن التفسيرَ فيه معنى الكشف والبيان والتفصيل .

واناً التأويلَ فيه معنى الرجوع والردُّ والصرفِ والسياسة .

وبناءً على ذلمك نرى أنه لا تعارضَ بين الأقسرال ، وأن كملاً من هذه الأقوال يُعبَّرُ عن نوع من الأنواع ، التي تنطوي تحتّ التفسير أو التأويل .

مالذي قال: إذّ التفسير مو القطع على أنّ للراة من اللفظ ملما ، إنما نظرٌ إلى نوع من التفسير ، وهو الذي يعتمدُ على دليل قطعي ، من قرآنٍ أر سنة أر إجماع ، وهذه ولا شك إجدى الحالات التي تواجهُ المفسر .

ومثله الذي قال: التفسيرُ هو بيانُ صرادِ المتكلم ، أو هو ما يتعلقُ بالرواية ، أو هو يانُ موضوع اللقظ .

يلاحَظ بانُ التفسيرَ في كلُّ هذه الأقوال فيه معنى الكشف والبيان .

والذي يقول: إن التاريل: هو ترجيحُ أحدِ محتملات اللفظ ، بدونٍ الفطح والشهادة على الله ، أو هو ما يتعلنُّ بالدراية ، أو هو صبوفُ الآيةِ إلى معنى تحتله ، أو هو للعنى غيرُ المتبادر . .

ريلاحظ الأكل صا ذكرً من انواع واسشلة ، تدخلُ تحت التداويل ، وتحتاج إلى تدير الكلام ، وتقليد على الرجوء للجنسلة ، وقد تصرفه عن غاطره لدليل، وقد تشيئل ظاهر الكلام الشباهر مع القول بمنى أخمر غير مباهر . إذ لا تداوش بيهما .

ويناه على هذا: يرجعُ الاختلافُ بين العلماء في هذا إلى اختلافِ التُورُّع، لا اختلاف التضاد .

حيثُ عبُّرَ كلُّ واحدٍ منهم عن نوع من أنواع التفسير ، أونوع من أنواع التأويل ١٠٠٠ .

 ⁽١) اشتریف بالترآن الکریم ـ علی الآلة الکابة ـ الاستانا الدکتور أحمد فرحات:
 ١١١ .

الراجع في الفرق بين النفسير والتأويل:

لانسى أنَّ أساسُ معنى التفسير هو الكشفُّ والبيانُّ والظهور والوضوح . وأنَّ أساسُ معنى الشاويل هو الردُّ والرجوعُ والعسود والحسل ، وتحديثُ العاتبُ والمَّالِ والناية والنهاية .

ولا نسى كلامُ الإمامُ الراغبِ الأصفهاني عن التاريل: • هو رَدُّ الشيءِ إلى الغابةِ المرادة منه علماً أو عملاً » .

إننا مع أستاذنا الدكتور أحمد فمرحات في أنه يمكنُ الجمعُ بين معظم الأقوال السابقة في بيان الفرق بين التنسير والتاويل ، والأ الاعتلاف في معظهما اختلافُ تنوع ، لا اختلاف تضادّ .

ونتنقلُ بعد هذه الملاحظةِ إلى خطوةِ أخرى في الفرق بين التنقسير. والتاويل .

إننا نرى أنّ فهمَ القرآن وفـقة معاتبه واستخراجَ دلالاته، لا بدّ أنْ يكون على مرحلتين متدرجتين:

المرحلة الأولى: تفسيرُ القرآن .

المرحلة الثانية: تأويلُ القرآن .

كلُّ ناظر في الـقـرآن ، مـتـدبر في آياته، لا بدُّ أنْ يطلعَ عـلى تفــــيـر القرآن أولاً ، ويعلمَ تفــيرء من المصادر التفــيرية .

ثم يقومُ بعد ذلك بتأويل القرآن ، وملاحظةِ لطائفه ، وتسجيل حقائفه، واستخراج دلالاته .

إننا نرى ال تفسيرَ القرآن لا بدَّ الا يسبقَ ثاويله ، حتى يكون الساويلُ صواباً صحيحاً . إنَّ ايَّ تاويل للقرآن بدون تفسير له ، هو تاويلُ بالراي شمِ المعمد على العلم ، وهو ملمومُ ومنهي عنه .

بناءً على هذا التغريق المرحليُّ بين التفسير والتاويل ، بمكننا ال نجمعَ بين

أنوال عديدة ، سبق أن أوردناها في النفسير والتأويل .

المرحلة الاولى تفسير القرآن: نرى الفسر فيها يفسر الفاظ وكلمات التران، ويعتمد في تغييره على الرواية والمالور، ويورد في تغيير الآية ما في ممتاها من آلمات أخرى، ومن احاديث تروة صحيحة و من الواليا معادلة وتابعين، ومن المبايد نزول ، وتشيير فريب ، وناسخ ومنسرخ، وترجيح زامات ، وشواهد أشار . وهو في صله هذا يفسر ظاهرًا الآية، ويورد المنى الذريب المباؤر على اونظراً لما عند من نصوص يورد تفسير ويورد المنى الذريب المباؤر القلع .

هذا كلُّه تشمله المرحلة الأولى ، التي هي البداية لفهم الفرآن ، والتي أسميناها « تفسير القرآن » .

ونلاحظ تولَّرُ المعنى اللغويّ الاشتقائي للتنفسير في هذه المرحلة ، فالمفسُر في عمله يينُ معنى الآية ويشرحُه ويُظهره ، ويفسره ويكشفُ عنه .

واعتمادً للفسر في هذه الرحلة على المداومات التفسيرية العلمية الصحيحة، وعلى آزاة مَنْ سيدوء مَن علماء التفسير، ورجها، فيها في المرفرة والاطلاع ، يهدف تكون حصيلة طمية ، تؤهله للاتقال للمرحلة الثانية ، وقيت على حسن تاويل القرآن .

المرحلة الثانية تأويلُّ القرآن: يستقلُّ إليها الفسرُّ لِكِونَ مُؤَوَّلًا للفرآن ، وينظرُ في الفرآن على ضوه معلوماته الشفسيرية التي حصَّلها في المرحلة الأولى .

إن المؤولًا في مله المرحلة: يمثرُّ النظرُ مني الجنسُ والتراكيب والأيات ، ويضدُّ في نظره على تعره وإصدال علله ، وتطليب وجوه الرأي والنظر ، وتفدّ نظراته إلى باطن الآية ، ويطفّ ألى الطاهها وإشاراتها وإيحاماتها ويصدّخرُحُ حَالِقها ولالآنها ، ويلحظ النش البعدة المسائلة المسائلة المسائلة المسائلة المسائلة المسائلة على تشرقُ بها الآبة ، ويقفُ على غرضها ومقصودها ، ويُزيلُ ما عليها من لبس أو اشتباهِ ، ويحلُّ ماثثيره من غموض أو إشكال .

عملُ المؤرَّلُ فِي المرحلةِ الثانِيَّةِ عملٌ ذاتي ، وليس اعتماداً على مَنْ سِقه كما فمثل في المرحلة الأولى ، وتناجهُ في هذه المرحلة تناجُ شخصي ، وتاويلاته التي يقلمُها هي تعرِهُ تشرُّهِ القرآنَ ، ونظره فيه ، وشخصيُّهُ في علم المرحلة بارزةً واضحة ، وجهُكه اللناني فيه ملحوظ ، ورايُّه مسجَّلُّ ...

وكما لاحظنا توقّرُ معنى التفــيْر اللغري الاشــثقافي في المرحلةِ الأولى ، فإننا نرى توفّرُ معنى التأويل اللغوى الاشتقافي في هذه المرحلة .

إذا التاويل هو الردُّ والرجوع ، والمؤرَّلُ ها يحقُّنُ سعاء ، فعندما يقدمُ تاويلاتِ لايدُّ أن يردُّها إلى معلوماتِ النفسيرية ، ويوجعُ بهما إليها ، فإن تعارضت تاويلاتُ مع المتصرص التفسيرية الناما وتخل عنها ، لأقها تاريلاتُ بالملكُ خاطئة .

إن المؤوّلَة يصححُ لنفسه بعد ما يؤوّل ، ويصرّبُ تاريله على هدي نفسيره ، وينظرُ في تاريله على ضوء تفسيره ، ويعيدُ تاريله إلى تفسيره ، ويردُّه إليه ، ويرجمُ به عليه .

أي: يحساكم المؤوّل المرحلة الشبانية (الشباويل) إلى المرحلة الأولى
 النفسيرا) ويودُّ التاريل إلى النفسير ، ويقهمُ التاريل على ضوء النفسير .

وجوب تحقق التفسير والتأويل معاً:

يجبُّ على كلِّ ناظر في القرآن متدبر له ، اللَّ يحققُ الرحلتين في تعاملِه مع القرآن ، ومحاولةٍ فهمه .

إذا أهملَ رأيه في الآيات ، وحاولَ استخراجَ معانيها ، وتأويلَ حقائقها دون دراسةٍ تفسيرية في التفاسير للأمونة لماؤوقة ، فإنه سيخطئُ في نظره ررايه رتديره وتاريك ، وهذا همو التاريلُ بالرأي غيـر المستند إلى العلم ، رهو ملمومٌ وباطل . إنه في هذه الحالةٍ لم يسلك الطريقُ الصحيحُ لحسن فهم الفرآن ، بل

إنه في هذه المحالة لم يسلك الصريق الصحيح فحسن فهم القرارات ، بل تعطى المرحلة الأولى وقياراتها ولم يسوقف عندها ، وقفل ففرة خاطئة إلى المرحلة الشابة ، اعتداداً بمقله غير الناضج تفسيرياً ، وإصمالاً لمرابه غير المسرخ صيافة تفسيرية علمية .

وما أكثرَ هولاء الذين يهجمون على تأويل القرآن بهذه الصفة ، في هذا الزمان ، اللمبين يقدون للسرحلة الثانية قديرًا واسماً في الدرام البيضمون آيات القرآن فهماً خاصًاً ، تالمناً على المؤاجية والهيرى ، ويُكولُون نام الإأوات مالم تقله، ومشتشهور بها على مالا تشهد على ، ويُستخرجون ؟ منها ما لا تدلُّ عليه ، ويؤولُونها ثاريلاً باطلاً مروداً سخلامًا أ

كذلك لا نرى أن يفق الناظر في القرآن منذ المرحلة الأولى ، وألا يشى فسين دائرة تفسير القرآن - على المضى الذي قررئاء - وألا يكتفي بوديد ما ويق عليه في تفسير الآبات من الدوالي مالورة ، واحاديث صحيحة ، درويات في النوول والنسخ والغريب ، وألا يكردها وألا يتفلها من تفاسير السابقين إلى تفسيره .

لا نرية للمفسر أن يكون مجرة ناقل لكلام السابقين ، وراريق لأراتهم. وإنّ كان هناك بعضٌ القسرين كانوا هكفا ، وكنيوا تفاسيرهم هكذا ، واكتفوا فيها بتكرار الأقوالو السابقة التي أوردَها السابقون .

اينَ جهدُ للفــــ اللّذي ؟ وأين شخصيتُه المستقلة ؟ وأين اختياراك وترجيحاته؟ وأين تاويلاك واستنتاجاك ؟ أين تدبُرُه هو ، ونظرُه هو في العرآن ؟

إِنَّ انتقالَ الناظر في القرآن من مرحلةِ الفسر إلى مرحلةِ المؤوَّلُ ضروريَ، وإن استخراجَ الدلالاتِ واللطائف والحقائق من القرآن مطلوب ، وإن بناءً

التأويل على التفسير واجب .

راتنا نعائمُ أن بعضُ الناظرين في القرآن لايستطيعُ الانتقالُ إلى المرحلة الثانية ، فيسقى • يُراوح ، مكانه في الرحلة الأولى . إنه غيرُ مؤمَّل ليكون مؤرَّلاً ، ولا يملكُ من عمق النظر وإعمالِ الفكر ما يعيُّه ليكون مؤرَّلاً .

إن التأويلُ 3 فترحاتُ ٤ من الله ، و 3 فيوضاتُ ٤ منه ، ومواهبُ يهيها سبحانه لمن يشاه ، ونِعَمُ يُحمُ بها على مَنْ يشاه .

ويتفاوتُ المؤوّلون في تأويلاتهم ، في عمقها وجلّيها وأصاليّها وفاعليتها وتأليرها . وكمالًا المؤوّلين صبيادون يريدون اصطيادً اللطائف ، واقتتاصً الإشاراتِ والومضات والإيحادات!

هناك صيادً يصطاد الصيدَ القريب ، وهناك صياد ينجحُ في اصطاد السريع الخفي البيد ، وهناك من يصطادُ صيداً صغيراً ، وهناك من يقتصُ الهيدُ الثمينَ الغني الوفير .

ومكملة المؤوكّريّ في تاويلاتهم للقسمرّان ، والمهمّ هو ان يردّوا هذه الناويلات إلى التفاسير السابقة ، وانا يرجموا بها إليها ، وانا يصحموها على اساسها .

وها يشودكا إلى التلكير بحقيقة: إذا كان التفسيرُ والتأويل مرحلتين متعاقبين، وإذا كان بعضُ الفسرِّين بقي مع المرحلة الأولى ، فإن كلِّ مؤولً مفسر ، وليس كل مفسرٌ مؤوّلاً .

فلا بد للمؤوّل من أن يكون مفسّراً أولاً ليصح تأويله ، ولكن الفسر
 قد لا يتمكنُ من الارتفاء إلى مستوى التأويل ١١ .

الدليل على هذه المرحلية:

تلنا إنهما مرحلتان في فهم العرآن: تفسيرُه أوّلاً ، ثم تاريله بعد ذلك، وأنه لا يجورُ التاويلُ قبلُ التمكن من التفسير ، وأن كلُّ مؤول مفسر ، وليس كل مفسر مؤولاً .

والدليل على هد المرحلية ، هو تفارت الصحابة في فهم معاني الفرآن، ضمنهم تن كان يُكتفي بالرقولو مع ظاهر الأيات ، ويشام معناها الفريب المتبادر، ومتهم تمن كان بعض التعبر ليها ، ويشاق إشاراتها وإبحاءاتها ، ويقدم المعنى المعلق الرشيق غير المجادر .

في مقدمة هؤلاء عبدُ الله بن حياس رضي الله عنهما، الذي دعا له الرسولُ ﷺ قاتلاً: ﴿ اللهِمَّ تَقَهُ فِي الذين ، وعلَّمه التأويل ﴾ .

وكان ابنُ عباس رضي الله عنهما من أعلم الصحابة بتفسير القرآن وتأويله ، ولهذا حادٌ لقب ٥ ترجمان القرآن » .

ما كل الصحابة كانوا مؤولين للقرآن ، وإن كانوا مفسّرين له ، أما ابنُّ حباس فقد كان مفسَّراً مؤولًا ، رضى الله عنه .

روى الإمامُ البخاري في كتاب التضير من صحيحه عن سعيد بن جيره عن عبد الله بن عباس رفسي الله عنهما قال: • كان عمرُ يُدخلني مع أشاخ بد ، فكانَّ بعشهم رَجدَ في نفسه ، فقال: لِمُ تُدخلُ هلا منا ، رِنَا لِمَا خَلُهُ ؟

فقال عمر: إنه مَنْ علمتم .

فدعاه ذاتٍ يوم ، فأدَخُله معهم .

فما رُئيتُ أنه دعاني يرمئذِ إلاليُريهم .

قال: ما تقولون في قولِ الله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصَرَ اللهُ وَالْفَتَحَ ﴾ ؟ فقال بعضهم: أمرًا نحمدُ الله ونستغفّرُه ، إذا نصرنا وانتح علينا . رسكتَ بعضهم ، فلم يقل شيتاً .

نقال لي: أكلنك تقولُ يا ابنَ عباس ؟ فقلت: لا .

عست. و . قال: فما تقول ؟

قلت: هر آجُزُّ رسول آلله ﷺ ، اعلمه له ، فقال له: ﴿ إِذَا جَاهُ نصر الله والذيخ ﴾ ، وظال صلاحةٌ أجلك ، ﴿ فسيح بحصد وبك واستغره، إنه كان توابا ﴾ .

قال عمر: ما أعلمُ منها إلا ما تقول ١٠٠٠ .

لقد اجرى عسرُ بن الخطاب رضي الله عنه استحاناً لاين عباس وبعض الصحابة ، في فهمچهم لسورة النصر ، فالصحابة كنانوا مفسرُين لها ، تكنُّ ابنَ عباس كان مرَّدُلًا لها .

أخبرَ أبنُ صباس رضي الله عنهما أن صمرَ كان يقدّنُه ، ويُدخله مع أشباخ بنر ، مع أنه شاب ، وهؤلاء شيوخ ، وتقديمُ صمر له لما لاحظه من نطبته وذكاته ويُعدِّ:نظره ورجاحةٍ عنله .

ولما لاحظ العباسُ اعتمامُ عسر بابته عبدِ الله رضي الله عنهم ، أوصاه قائلاً: يا يُميّ: إن عسر يُمنيك ، فلا تُشتِينُ له سرزاً ، ولا تشابنُ هنده' أحداً ، ولا يَسمعْ منك كلياً ، ولا تبدئه بشيء حتى يسألك عنه .

ولما رأى يعشُ أشياخ بدر إشراك عمر لاين عباس معهم ، وَجدوا ذلك أ في نفوسهم ، فقال عبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنه لعمر: لِمَ تُلتخلُّ ملا معنا ، ولنا ابناء مثله ؟

فأجابه عمر قائلاً: إنه مَنْ قد علمتُم .

 ⁽١) صحيح البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ١٤باب قزله ﴿ فسيع يحمد ربك ﴾ .
 حديث رقم: ٤٩١٠ .

وهذه إشارة من عمر إلى فطئة ابن عباس وذكائه وعلمه ومعرفته .

وفي رواية ثانية أنَّ يعضَ المهاجرين قالوا لعمر: ألا تدعو أبناهنا كما تدعو ابنَ عباس ؟

فقال لهم عمر: ذائم فتى الألهول، وإن له لماناً سُئُولاً ، وقلباً عَمَولاً. وارادَ عِمدِ الذّ بينَ لهؤلاء الصحابة علمَ ابن عباس وقطته ، فمدهاهم ودعاه دماً .

وفهـمَ ابنُ عباس قـصدَ عـمر من الدعـوة ، ولهذا قـال: فما رُئيتُ أنه دعاني يومثذ إلا ليُريهم .

وفي روايةٍ آخرى: أن حسرَ قال لهم: ساريكم اليومَ منه ، ما تعرفون به فضله ا

ولما اجتمعوا عنة عمر ، طلبً منهم تفديرٌ سورة التصر: ﴿ إِذَا جَاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله الواجاً ، فسيح يحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً ﴾ .

لقد فطروا في آيات السورة نظرةً ظاهرية ، ولاكتفرا للمتى الفسرية المبادر منها: هندما يتي الله يسمره ، ويتنح البلدان امام الاسلام ، فعلمى البردولو عليه الصلاة والسلام الله يسبح الله ، وان يحدثم ، وان يستفقرًه ، والله توامية يمون على عباده .

هل كلامُهم هذا خطأ أم صواب ؟

لقد كان صواباً ، فهذا هو معنى السورة ، وهذا ما تأمرُ به .

لكن هؤلاء الصحابة كماترا مفسّرين للسورة ، فسّروا كلماتها تفسيراً ظاهرياً قريباً ، وكان تفسيرهم لها صحيحاً ، لكنه مجردٌ تفسير .

أما ابنُ عباس فقد كان يعرفُ من السورة ما قالوه ، ويعرفُ أنَّ هذا هو ظاهرها ، ولكت تجاوزُ هـذا الظاهر ، وانتقل من تفسيرها القريبِ إلى خطوة الخرى الرفعَ واسعى وابعد ، وقدامً تاويلاً للسورة تاويلاً مستنبَّطاً من موضوعها وهدلفها وسياقها

إن الله أعلم رسوله ﷺ يترب دئو الجله ، إن النصر والفتح علامة على قرب الأجمّل ، فعليه الإكثار من حدد الله وتسبيحه واستغفاره ، استعداداً للارتحال من هذه الدنيا ومفادرتها .

وقال ابنُ عباس في رواية اخرى: لما نزلت ﴿ إذَا جاء نصر الله والفتح﴾ تُميت إلى رسولِ الله ﷺ نفُ ، فاخدً باشدٌ ما كان قط ، اجتهاداً في أمر الأخرة . أمر الأخرة .

ولقد كان ابنُ عباس مؤلمًا في هذا التاويل للسورة ، وفي الالتفاتِ لهذا المعنى الحقيُّ البعدِ الذي توحي به ، وقد أشادَ عمرُ بفهمه ، ووافقه عَليه، وقال له: ما أصلمُ منها إلا ما تقول .

ثم توجَّه عمرٌ للصحابة الجالسين فـقال لهم: كيف تلومونني على حُبُّ ما ترون؟

تال الامامُ إبن حجر بعد شرحه للحديث: ٥ فيه جوازُ تحديثِ المراءَ من نشه بمثل ما الاطهار بعدة الله عليه ، وإعلام مَنْ لا يعرفُ قده لينزل متراك ، وفير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة ، وفيه جوازُ تاميل القسرانَ مَا يُشهمُ من الإصارات ، وإنما يسمكنُ مِن ذلك مَنْ رسخت لله في العلم والر

تنسيرُ سورة النصر إلى ارتباط حياةِ الرسول ﷺ على الأرض بهلما الدين، فهو رسولُ الله ، ومهنته هي تبلغُ الاسلام ونصرتى وجهاةُ اصانه، ولأا ما نصرُ الله دين ، ومنعَ السلمين الفتح ، فقد تحققت مهمةُ الرسول ﷺ بنجل كبير ، وبذلك تشهي حياته على الأرض ، المرتبطة بجهمته الدعوية الجهادية .

(١) انظر شرح ابن حجر للحديث في فتح الباري: ٨/ ٧٣٥ _ ٧٣٦ .

ولذلك توحي هذه السورة للرسول ﷺ بقربِ انتهاءِ أجله ، وعليه بعدَ النصر والفتح الإكثارُ من التسبيح والتحميد والاستغفار، استعداداً للاستقالِ إلى الدارِ الأخرة .

هذا ما فهمه ابنُ عباس رضي الله عنهما من السورة ، وهذا ما وافقه عليه عمرُ بن الخطاب ، ويذلك كان ابنُ عباس مؤرّلًا لها وليس مجرد مفسر ، وكان تأويله مرحلةً ثانةٍ بعد النفسير الظاهري للسورة .

الم يفهم الرسولُ ﷺ من السورة هله الإشارة ؟

روى الامامُ البخاريُّ عن حائثة رضي الله عنها قالت: • ما صلى النيُّ عمل الله عليه وسلم صلاة : بعد الا ترات عليه ﴿ [1 جاء تصر الله والفتح ﴾ إلا يقرل فيها: حياتك ركّ ويحملك ، اللهم الفرلي ، ⁰⁰. تم كم حاشرٌ رسولُ الله ﷺ بعد ترول هذا السورة ؟

لقد نزلت عليه سورة النصر لما حجَّ حجة الوناع . قبال ابن عمر رضي الله عنهما: « نزلت هذه السورة في أوسطِ أيام التشريق في حجة الوناع، فعرف رسولُ له ﷺ له الوناع :00 .

وكانت وفائه ﷺ بعد ثلاثة أشهر من نزولِ هذه السورة . حيث كانت وفائه يومَ الإنين الشاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة !

ولاين عباس رضي الله عنهما موقفٌ آخر مع عمريحضورٍ بعض الصحابة، قدَّمُ فيه تأويلاً لأية من القرآن ، وليس مجردَ تفسير لها .

روى الإمامُ البخاري في كتاب التفسير من صحيحه عن عُبيدٌ بن عُمَيْر

 ⁽١) صحيح البخاري: ٦٥ كتاب النفسير: ١١٠ باب: ﴿ إِنَّا جَاهُ نَصْرَ اللَّهُ وَالنَّحِ ﴾.
 حديث رقم: ٤٩١٧ .

⁽٢) فتح الباري: ٧٣٦/٨ .

قال: قال عمرٌ رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي ﷺ: 3 فيم ترون هذه الأبة تزك؟ ﴿ ابود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحنيف الانهار ، له فيمها من كل الشعرات ، وأصابه الكبر ، وله فزية ضمفاه، غاصابها إعصار فيه نار فاحترقت ، كذلك بين الله لكم الأيات لملكم تمكرون ﴾" .

فقالوا: اللهُ أعلم ا

فغضبٌ عمرٌ وقال: قولوا تعلم ، أو لا تعلم !!

فقال ابنُ عباس: في نفسي منها شيءٌ يا أميرَ المؤمنِ ! قال عمر: يا ابنَ اخى: قلُ ولا تحقِرُ نفسَك !

قال ابن عباس: ضُرِيَتْ مثلاً لعمل .

قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل . قال حمر: أيُّ حمل ؟

قال ابن عباس: لعمل.

قال عمر: لرجل غني ، يعملُ بطاعةِ الله عزوجل ، ثم بَعثَ الله له الشيطان ، نعمل بالماصي حتى الحرق عمله » ...

وفي روايةِ ثانية أوردَها ابنُ حجر في فستح الباري: ﴿ أَنَّ ابنَ حَبَّاسَ قَالَ نعم: شُرِيتَ مثلاً لعمل .

نقال له عمر: أيُّ عمل ؟

قال ابنَّ عباس: شيَّ الْقيَّ في رُوعي . عنى بها العمل: ابنُ أَدَم الفَّرُ ما يكون إلى جته إذا كبرَ تُّ وكشرَ عباله ، وابنَّ آدم الفَّرُ ما يكون إلى صله بهمَّ يُسِتُ !

⁽١) سورة اليقرة: ٣٦٦ .

⁽٢) صحيح البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ٤٧ باب: آيود أحدكم . حديث رقم:

لقال له عمر: صدقت يا ابن أخى ا^(١) . .

أما الإمامُ ابنُ جريرِ الطبري فقد أوردَ روابةً أخرى لهذا الحديث .

فقـد روى الطبريُّ بإسنادِه عن عطاء قـال: ﴿ سَالَ عَمَّرُ النَّاسَ عَنْ هَلَّهُ الأَيَّةُ ، فَمَا وَجَدَّ أَحْلَماً يُشْفِيهِ .

حتى قال ابن صباس وهو خلفه: يا أميرَ المؤمنين: إني أجدُ في نفسي منها شيئاً .

فتلفتَ عمرُ إليه ، وقال له: تحوُّل ههنا . لِمَ تحقرُ نَفسَك ؟

قال ابن عباس: حلما خلل ضربه الله عزوجل . فقال: ايرهُ احدُكم أن يمما عَمْره بعمل أهل الخبر وأهل الشادة ، حتى إذا كان احريجَ ما يكون إلى أن يتحته الله يخبر ، حين فني عمره ، والترب اجله ختمُ ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء ، فاقسته كله ، فاحرقه وهو احريجُ ما يكونُ إلى عمر

إن ابنَ عباس هنا كان مؤوَّلًا لهذه الآية ، ملتفتاً لمغزاها وهدفها .

فه الحلمة طبّب الإسامُ ابن حجر على الحديث قاتلاً: ﴿ وَهِي الحديثِ قَوَة فهم ابن حباس ، وقريبُ متزلت ، ن صحر ، وتقلقُ له من عبضره ، وتحريضُ العالم تقليد على القول بعضرة عَنْ مو النزّ ته ، إذا عَرَفَقَ في الأطلق ، لما في من أتشليف رسط نفسه وترضيه في العلم » .

مع فهم الطبري للتأويل:

الإمامُ أبو جعفر محمـلُ بنُ جرير بن يزيدِ الطبري ، المتوفى سنة ثلاثمائة وعشر للهجرة ، هو إمامُ القسرين والمؤوّلين جميعاً .

⁽١) فتع الباري: ٢٠٢/٨

⁽٢) تفسير الطبري ـ طبعة دار الفكر: ١٥/٣ .

وتفسيرُه هو المرجعُ لكلِّ ناظر في القنزآن ، أو مفسَّر له ، أو مؤول الآيانه .

وللإمام الطبريَّ فهمَّ واضح للتَّسير والتأويل ، حيثُ يعتبرُهما مصطلحُين بمنى واحد ، فكالُّهما عزادان ، يدلان على شرح آياتِ الفرآن ، وبيانٍ معانبها ، والكشف عن موضوعاتها وحقائقها .

إن الإمامَ الطبريُّ يستعملُ التاريلُ بمنى التفسير ، ولهذا سمّى تفسيرُه «جامع البيان عن تاريل آي القرآن ؟ . . وكان عندما يفسمُّ الآية يقول: « القول في تاريل الآية ؟ . وعندما

وكمان عندما يفسسرَ الاية يقول: * القول في تاويل الاية › . وعندما يذكرُ اتوانَّ العلماء في تفسير الآية يقول: • اختلف أهلُّ التاريل في تاويل الآية › . . .

فالتأويلُ في كلامه بمعنى التفسير ...

رلها الل في خطبة تفسيره: • وتحرن في شرح كاريله ، وبياز ماليه من معايد ــمُشيرن إلا شبة الله كتاباً مستوجياً ، الكلّ ما بالثامي الحاجة إليه بن طبيه ، جامعاً ، ومن سالر الكتبير فيره في ذلك كاناً ، الأ وقد هند الإمام المطبري جميعاً في متعدة قصيره ، جمل خوالد: «القول»

في الرجوه التي بن تِقِلها يرصلُ إلى صرفة تابيل القرآن » ، واراد من هذا للبحث بيان الرجوه التي يتحليج العلماء تابيل القرآن بها ، وبيان العسام القرآن من حيث التابيل الم إنّ الفرين برى أنّ القرآن من حيث التابيل فلانة السام ، يداما يقوله:

إنّ الطبري برى أنّ القرآن من حيث التـأويل ثلاثة أقسام ، بدأما بقوله: ونحنُ قائِلون في البيان عن وجوءِ مطالب تأويلِه

⁽۱) جامع البيان في تاريل آي افترآن للطيري بتحقيق محمود شاكر: ٢/١ ـ ٧ . (۲) للرجم السابق: ٧٣/١ .

القسمُ الأول: لا يمكنُ لعالم تأويله إلا بالاطلاع على تأويل الرسول ﷺ

٠.

وقد أورة فلات آيات ، تدلُّ على اللهُ اللهُ أركلُ لرسوله 難 مهمة بيانِ القرآن وتأويله ، ثم قال: د إلاَّ عا أنزلَ اللهُ على نيبه 義 ، مالا يوصلُّ إلى علم تأويله إلا بيانِ الرسولِ 李 .

وذلك تاويلُ جميع ما فيه: مِن وجوهِ أمره ونهيه ، ووظائفٍ حقوقه وحدود، ومبالغ فـراتضه . . وما أشبه ذلك من أحكام آياته ، ألتي لا يدركُ علمُها إلا بالبيان الذي تقدُه الرسولُ ﷺ لأنت .

وهلما الوجهُ لا يجوزُ لأحمد القبولُ فيه ، إلا بيبان رسول الله ﷺ وثاويله ، وذلك بالاطلاع على بيانِ الرسول عليه الصلاة والسلام .

القسمُ الشاني: تاويله خـاصٌّ بالله الواحدِ القبهار ، ولا يعلمـه آحدٌ من الناس.

وهو ما في الفرآنِ من الحبر من أجالٍ حادثة ، وارقاتِ آتِية ، كوقت قيام الساحة ، والنفخ في الصدر ، ونزولِ عيسى بن مريم ، وما اشبه ذلك .

فإنَّ تلك اوقاتُ لا يعلمُ أحدُّ حدودُها ، ولا يعرفُ أحدُّ من تاويلها إلا الحبرُ باشراطها . لأنَّ اللهُ استاترُ بالعلم بهما ، ولم يُطلعُ عليهما أحداً من خلف.

قال تعالى: ﴿ بِالرَّفِكُ عَنْ السَاعَة ، أَيَانَ مُرَاحًا ، قَلِ إِنَّا طُمَعُهَا عَدَّ رِيْ ، لاَ يَجْلِيهَا لَوْتُهَا إِلَّا مِن القَلْ فِي السَّمَاتِ وَالأَوْضِ ، لاَ تَاتِّكُمْ إِلَا بَعْنَاءً ، بِالرَّفِكُ كَانَكُ حَنْنِي عَهَا ، قَلْ إِنَّا عَلَمُهَا عَنْدَ اللهُ ، ولكن أكثر الناس لا يطفون ﴾" .

⁽١) صورة الأعراف: ١٨٧ .

وكان بيًا محمد (الله الارتباط عن ذلك القسم ، لم يلاً علم الإ الإ بالراط ، دون تحديد برك ، فلما ذكر عليه الصلاة والسلام المجال ، لم يحمد وقت حروجه ، لعدم طعه بللك الوقت ، واكتفى يتحلم. المحملة تلكزًا ، وإن يحرّج إلى الركم لما حجيجة دونكم ، وإن يخرج ولمست فيكم ، فامرز تجيج نقم ، والله تخليقي على كل مسلم » .

فهـذا يدلُّ على أنَّ الرسولَ ﷺ لم يكن عنده علمُ أوقاتِ أشياء تحدثُ في المستقبل ، بمقادير السنين والأيام ، لأن هذا خاصٌّ بالله .

الفسم الثالث: يعلمُ تاريله كلُّ ذي علم باللسان العربي الذي أنزلَ اللهُ به القرآن .

وذلك مثلُ: إقامة إصراب القرآن ، ومعرفة المسميات المذكورة في القرآن باسمانها اللازمة لهما، والموصوفات بصفاتها الخاصة بها ، فبإذّ ذلك لا يجهله أحدٌ منهم .

قلر الأساحاً من العرب سعة قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا قَبْلُ لُهُم لا اللهُ وَلا قبلُ لُهُم لا اللهُ عَلَيْكُ اللهُ وَلا اللهُ عَلَيْكُ عَلْكُ عَلَيْكُ عِلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلْكُ عَلَيْكُ عِلْكُ عَلَيْكُ عِلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَ

فالـذي يعلمُه ذر اللـــان العـربي من تاويل القرآن هو مــا وصفّتُ ، من معرفةِ أعيانِ المسميات بأسمائها اللازمة ، والموصوفاتِ بصفائها الحاصة .

رَبِ بِيْنِ السَّبِ لِمُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّا

⁽١) سورة البقرة: ١١ ـ ١٢ .

. كما لا يعلمُ تأويل ما استأثرَ اللهُ بعلمه دون خلقه .

ولهذا قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: التفسيرُ على أربعة أوجه: نعرفه العربُ من كلامها . وتفسير لا يُصفرُ أحدٌ بجهالته ، وَتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله .

وخلاصُة كلام ابن جرير الطبري أنه يقسمُ الفرآن من حيثُ إمكانية تأويله ونفسيره اقساماً ثلاثة:

والقسم الأول: لا يعلمُ ثارية إلا أله ، ونكل له يتحديدِ الرفاتِ ومقادير وسنوات وكيفيات أحداث العادة ستقع عند قيامُ الساعة ، وهذا هو الغاريلُ العملي ، الذي يلحظ مألَّن وصافية ونهاية تلك التصوص ، ويركزُ على حقيقها لللابة ، وكيفيتها العلية .

القسم الشاني: هو الذي أوله وفسئره ومسولاً الله 震 ، وهي آيات الأحكام، وما فيهما من أوامر أو نواو ، أو حدودٍ وأركمانٍ وشروط ، وذلك كارقات الصلاة وركمانها وأركانها وسنتها .

ويوجبُ على علماهِ التاويل الاطلاعَ على ما يُت رسولُ الله 藝 والأخذ به، وعدمَ مخالفته .

القسم الثالث: وهو ما تُرك تاريله وتفسيرُه لعلماء التاريل ، حيثُ يقفون أمام متديرين ناظرين مفسرين مؤوكين ، كإصرابِ القرآن وشرح بيانه وبلاخه ، وشرح معانيه .

ولئن مُنعَ العلماءُ من الخوض في تاويل الـقـــم الأول الخـاصُّ بالله ،

⁽١) جامع البيان للطبري: ٢١/١ - ٢٦ بتصرف راختصار .

ولئن الزموا بالأعلم بتاويل الرسول ﷺ للقسم الثاني وعدم مخالف ، فإناً المجال أمامهم واسعٌ مفتوعٌ في القسم الثالث ، فيإمكانهم أن يقفوا أمان ، وأن يخوضوا فيه ، إذا توفرت فيهم الشروط والمؤملات العلمية لذلك .

ثم إلاً القسم الثالث للخصص لعلماء التأويل كثيرٌ في القرآن ، بل إن غالبُ ومعظمَ آياتِ القرآن من القسم الثالث ، بينما آياتُ القسمين الأول والثاني قليلاً بالقياس إلى آياتِ القسم الثالث .

وايضاً فراراً الطماة بعلمون معاني أيات القسم الأول والثاني ، ويمكنهُم بيائها وشرخها وتفسيرها ، لكتميم لا يقدرون على تاريلها ، بمنى تحديد حقيتها وكنيتها ووتجها وصورتها ، او مخالة ما قاله الرسول 養 فيها . ويهلما التفصيل من الإمام ابن جرير الطبري في فهجه للتاويل، نختمُ كلائنا عن الفروق بين المقسير والتاريل .

التأويل بمعنى الصرف والتحويل:

عرَضْنا فيما مضى معنيين للتأويل:

الأول: بيانُّ ما يَزُول ريتهي إليه الشيء ، وتحديدُ حقيقة الحبر وصورته الفعلية ، واداءُ الأسر وتحقيقه . وهذا هو معناه في الفرآن ، وغالبُّ أحاديث رسول الله ﷺ ، وغالبُّ فهم الصحابة .

الثاني: الفهة والنوضيخ والبيان ، وهو قريبٌ من معنى التفسير ، وهذا هو معناه في بعض احداديث وسول الله ﷺ ، ويعض كملام الصحابة ، وعند معظم المفسرين ، وفي مقدمتهم الإمامُ إينُ جرير الطيري .

وتتكلمُ هنا عن محنى ثالثِ للناويل ، هذا المعنى طارى، مناخرُ ، لم يستحمله الرسولُ ﷺ ولا الصحابة والتابعون ، وإنما استعمله المتاخرون . التاويلُ عند التاخرين من الاسولين والفقهاء هر: الصوفُ والتحويل .

- 190 -

ترى هذا التعريف للتأويل في كتبٍ أصول الفقه ، وعلم الكلام .

نال الإمامُ إِنْ تِبِيةٍ فِي رِسالة • الإنفيل في للشنابِ والتأويل • من ملا الشين للتأويلُّة • إِنَّا السَّالِيلُّ فِي مُرِّفَ السَّاحِينَ مِن السَّقَعِيةِ والسَّمِينَةِ والتُكلَّمَة والدَّمَةِ عَلَيْهِ مَن أَصَلَّمُ عَلَيْهِ مِنْ المَّتِي الرَّاجِعِ إِلَّى الْمَنِي الرَّجِوعِ، لذلكِي يَبْرِنُ بِهِ • .

منا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في آصوار الفقه ومسائل الجلاف . فيزاة الل أحكم: هذا الحديث أو هذا التمس تُورَّل ، أو محسولًا على كذا، قال الآخر: هذا نوعٌ تاريل ، والتأويل بحناج إلى دليل . والمؤرَّنُ عليه وطِنْفان:

الأولى: بيان احتمالِ اللفظ للمعنى الذي ادَّعاه .

والثانية: بيان الدليل الموجبِ للصرفِ إليه عن للعنى الظاهر .

و وهذا هو التأويل الذي يتازعون فيه في مسائل الصفات ، فقد يصتَّف سيشهم في إيطال التأويل ونف ، ويقرق بعشهم: أيات الصفات لا تؤرّل، ويعرف الأخر: بل يجب تاويلها . ويقرف الثالث: بل التأويل جائز ، يُعملُ معد العسلحة ، ويُدرك مند الصلحة ، أو التأويل يصلح للعلماء ودن غيرهم.⁵⁰

فهذا هو الذي يعنونه من معاني الساويل التلاثة ، وهو الذي فيه السازع والاختلاف ، أما المعنيان الأولان السابقان للساويل فلا تنازع ولا خملاف فيهما.

وقال الإسامُ أبر جعفر الطحاري في عقيلته يرُدُّ تاويلاتِ فِرَّقِ التَكليينَ لصفاتِ الله ، وذلك أثناءً حديثه من نفي المعتزلة لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة: « ولا يصحُّ الإنجالةُ بالرؤيةِ لأهل دار السلام لمن اعتبرُها منهم

⁽١) الإكليل: ٢٤ ـ ٢٥ .

بوَهْم، أو تأوَّلها يَقَهُم . إذ كانْ تَاوِيلُ الـرؤية ـ وتأوَيلُ كلُّ معنى يُضـافُ إلى الربوبية ـ تركّ التاويل ، ولزومَ التسليم ، وعليه دينُ المسلمين . ٢^{١١}.

ومعنى كلامه: الأ رؤية المؤمنين لربهم في الجنة لا تقبلُ الوهم او سوة الفهم، فمنُ تركّمَ فيهما تشبيها له بخلقه ، فإنمّا الأ يؤرّلها ويصرفها ويضها ويُعطّلها ، وإما أن يجمّمُ الله بخلقه ، وكيلا الأمريّن باطل .

ومننى قوله: ﴿ وتاويلُ كل مننى يضاف إلى الربوية ترك التاويل ولزوم التعليم ؟: طَبِّمَ أَمَات الصفات الصحيح لا يتحقنُ إلا يعدم التاريل والصرف والتحويل ، وصدم محاولة إدراك كيفية علمه الصفات، وعدم تصورُّ حقيقة فات الله التصفة بهذا الصفات .

الشاريــلُ في المرة الأولى: * تاويلُ كلِّ مــعنى ؛ يُرادُ به الشاريلُ بـالمعنى الثاني الذي قررناه ، وهو الفهمُ والنفــيـر والبيان .

والتاريلُ في المرة الثانية: • تَرَكُّ التاويلُ » يُوادُ به التاويلُ بالمعنى الأول، وهو بيانُ حقيقةِ الشيء وصورتِه الفعلية ، واللهُ مُثَرَّةٌ من التجسيم ومشابهةٍ المخارفين، ولهذا لا يمكنُ تصورُّ كِيفةِ داتِ الله ، وكيفيةِ انصاف بصفات.

روق كما يُرادُ به المعنى الشائل للتاريل ، وهو الصرفُ والتحويل ، لأننا لو اوكنا صفات الله ، وصركناها إلى معان أخرى ، فسوف نعطلها ونتيها .

و ولما شــرَح الإمامُ عليُّ بنُ علي بَن أبي العِزَ الحَنفي كـلامَ الطحاري الــابق قال عن المعانى الثلاثة للتاويل:

د فالتأويلُ في كتابِ الله وسنة رسوله ﷺ هو: الحقيقة التي يؤول إليها
 الكلاء .

. فتأويلُ الحبر: هو عينُ المخبَر به .

وتاريلُ الأمر: نفسُ الفعل المامور به .

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ٢٤٩/١ .

وامًا ما كان خبراً ، كالإخبار هن اللهِ واليوم الآخر ، فهذا قد لا يُعْلَمُ تاريله ، الذي هو حقيقتُه .

وهذا هو التاويلُ الذي لايعلمُه إلا الله .

لكن لا يُلزمُ من نفي العلم بالتاريل نفي العلم بالعنى ، الذي قبصة المناطب إفهامُ للخاطب إياد ، فبنا في القرآن آية إلا وقد امَرُ اللهُ يعلمُ ها، وحدا امْرَنَ أَيْهُ إلا وهو يعبُّ أَلا يُعلمُ ما عَنى بهنا ، وإذ كانِ تأريلها لا علمه الا أله .

هذا هو معنى التأويل في الكتأبِ والسنةِ وكلام السلف .

والتـاويلُ في كلام كـثيـر من الفــــرين كـابن جرير ونحــوه ، يُريدونُ به تفــيرَ الكلام ، وبيانُ معناه ، سواهُ وافق ظاهِره أو خالفه .

وهذا اصطلاحٌ معروف . وهذا التأويل كالتفسير ، يُحْمَدُ حَقَّه ، ويُرَدُّ باطله .

والتاويلُ في كلام المتاخرين من الفقهاء والمتكلمين هو: صرفُ اللفظِ عن الاحتمال الراجع إلى الاحتمالِ الرجوح ، لدلالة توجبُ ذلك .

وهذا هو التناويلُ الذي يتنازعُ النـاسُ فيه فمي كـشير من الأمـور الطلبيـةِ والخبرية.

فالتأويلُ الصحيحُ مه: الذي يوافقُ مادلَّتُ عليه نصوص الكتاب والسنة ،` وماخالفَ ذلك فهو التاويلُ الفاسد ء'⁰⁰ .

التأويل مجتدا الشائف - وهر الصوف والتحويل فرعاد: منه تأويل صحيحة مشهول ، وهو ما يتم فيه صرف اللفظ عن منه الظاهر غيم المراد ، إلى معنى آخر مراد ، يشرط أن يحتمل اللفظ اللك المنتى الأخر ، ويشرط إلما ضرورة تدعو إلى التحوّل للمعنى الثاني ، ويشرط قوفر دليل من تصوص

(١) مقتطفات من شرح العقيفة الطحارية لابن ابي العز الحنفي: ٢٠٢/١ ـــ٢٥٦ .

الكتاب والسنة تدلُّ على ذلك .

ولا تعطيل ولا تكيف .

أما التاريلُ الملمومُ الناسد ، فهو الذي يشمُّ صوفُ اللفظُ عن المعنى الأول، وتحويله إلى المعنى الثاني ، الذي لا يحتمله اللفظ ، ولا ضرورة إليه ، ولا دليلَ عليه .

والتأويلُ الفاســـــُ صرفوض ، وكثيراً ما صدرَ عن بعض المتاخرين ، وبخاصةِ أصحاب القرقِ وعلماءِ الكلام .

واكثرُ ما يكونُ التاويلُ والصرفُ المروضَ في فهم علماءِ الكلامِ لصفاتِ الله، ويخاصنةِ تلك الصفاتُ التي في فهمها إشكال ، ويُثقَن منها مشابهةً الله بخلهِ .

وحولَ هذا المعنى يقولُ قائِلهم في ﴿ جوهرة الترحيد ٢:

وَأَيْ نَصُّ أَوْمُسَمَّ التَّشْبِيهِا ۚ أَوَكُهُ ، أَوْ فَسَرَضُمْ ، وَرُمُ شَرْسِهِا دِلا فَافِقَ الطَّقْمُ على هذا الظلم ، ويجبُّ ألا نقيمَ نصوميَّ القرآن التي تحدثُ عن صفات الله ، كما فهمها الصحابة والتابون ، حيث البرعا له كما أخبرُ الله ، وكما لينيُّ بجلال الله ، يدرن تشييه ولا تحييه

. ومن هذا نعلمُ تطوُّدُ استحصالِ مصطلح « التأويل » في التاريخ الاسلامي، وكيف ابتمد في استحصالِ العلماءِ له عن معناهُ في القرآن

والسنة، إلى معنى اصطلح عليه فيما يُعد . وَرُدَّ التَّاوِيلُ فِي العَرَانُ والسنة بمعنى الفصل والأداء ، والرَّدُّ والرجوع ، وتحديد العاقد والمال.

. . . ثم تطور فيما بعد ، فصار يستعملُ في معنى الفهم والتفسير والبيان والكشف ، وهذا ما استعمله فيه ابنُ جرير الطيرى وغيره .

ثم تطور فيما بعد ، واشعد كثيراً عن معناه في الاستعمال القرآني

والحديثي، ليُستعملَ بمنى الصرف والتحريل ، وهو ما يتباذرُ إلى الذهن عند اطلاقه .

ونلحظ توفر الممنى الاشتقاقي اللغوي للتأويل في معانيه الثلاثة ، وفي هلما نوردُ ما قاله أستاذنا الذكتور أحمد حسن فرحات:

و ومِن كلُّ ماسيق يتبينُ لنا الذَّ الكلام:

إذا وُتُفَ به عند المعنى الظاهر ، كانت الشاية منه هذا المعنى الظاهر.
 ويكونُ المرادُ بالتاويل هو التفسير .

وإذا كانْ المرادُ به تحقيقه في عالم الواقع إنا كان خيراً ، أو تحقيقه إنا
 كان طلباً ، كانت هذه هي الغايّة المرادة منه ، وهذا غيرُ النفسير .

. وإذا تجارزًا للمن الظاهر ألس للمن غير الظاهر ، كنات الغاية المرادة من التكام للمنى غير الظاهر ، لدلالة المريخ على ذلك . وكان ملما تأويلاً . وليس تقسراً، واسطلاح المتأخرين . ويكنّ الا يدخلّ في التفسير حسب اصطلاح السلف ⁰⁹ .

ونحن تُؤثِّرُ استعمالُ التاريل بمناه الأول ، الذي يقصرُه على الله ، كما نفضُّلُ استعماله بالمعنى الثاني ، الذي يتصبُّ على فهم لطائفٍ وخفايا القرآن.

⁽١) التعريف بالقرآن الكريم لأستاذنا الدكتور أحمد قرحات: ١٠٨

الماتمسة

بهذا ينتهي كلائنًا عن (التفسير والتأويل في القرآن) ، وبهذا تتوقفُ جولتُنا مع مصطلح (التأويل) .

لقد كانت الرحلة مع ﴿ التأويل ﴾ شيقةً عتمة ، كما كانت نافعةً مفيدة ، وفة الجمد .

لقد عشّنا مع التأويل في اللغة والاصطلاح ، وتجوّلنا مع أمهاتٍ كتبٍ اللغة والمعاجم ، باحثين عن معنى التأويل فيها .

ثم سعننا وتختُنا بمتابعة • التاويل ؛ في سورِ القرآن الكريم ، وتأليّنا في جوليّنا وسيرنا مع سور القرآن التي أوردَتَ هذا المصطلح . وحرصًا على الوقوفِ مع الآيات متديرين ناظرين .

عثنا مع التاويل في سورة يوسف ، وفي سورة الأعراف ، وفي سورة يونس ، وفي سورة الكهف ، وفي سورة الإسراء ، وفي سورة النساء ، واخيراً في سورة آل عمران .

وقد لاختفا الأ الشاول في ملة السرو من همة السرو السبع ورة في سياق خاص . ولا ألمين المساورة في مدة السرو كما يورة في سياق خاص . ولا ألم المناز المتراز المناز المتراز المناز المن

م انتظا الى التاويل في حديث رسول الله ﷺ وكلام اصحابه ، ويتنا الا الحديث عن التاويل كان يُراذ به محيان من محاني الداويل: الداويل الوارذ في القبران بمنى الرة والأداء والحقيقة والمأل، والتاويل بمنى الفهم والمضير واليان. واورَدُنا أحــاديث َ عن الرســول صــلى الله عليــه وســلم ، ورواياتٍ عن أصحابه الكرام ، يحققُ فيها هذا المعنى .

الفروق التحيراً عن * الفرق بين التفسير والتاويل * ، وسجلنا الهم الفروق الذي اورها الطماء بينهما . ثم توقفنا لتقديم ما نراه واجحاً في التغريق بينهما ، وشرّخنا وجهة نظرنا في ان الناظر في القرآن والمتدّر فيه، لا بدًّ ان كم ترجلتين متعالجين:

المرحلة الأولى: هي تفسيرُ القرآن، من خلالِ الاطلاع على ما وردَّ في تفسير الآية من أيات، وأحاديث محيسة، وكلام صحابة، وتابين وصلما، مايقن، وروايات حول أسباب التزول والسنخ والقراءات والغريب وغير ذلك.

وللرحلة الشانية: هي تاريلُ القرآن ، بالالتفات الى لطائفه وإشــاراتِه ، واستخراج حقائقه ودلالاته .

ريمة ذلك عرضنا فهم إسام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري أتاريل القرآن ، وتقسيته أبات القرآن الل فلادة اقسام من حيث تاريلها . ولشركا أن ورود معنى الأت للتاريل، في استمسال المناخرين من اللفهاء والأصوليين رعلماء الكلام، وهو استمسالهم له يمنى الصرف والتحريل، وينا تمثير معنى التاريل اللغزي والاشتمالي في هذا العنى الجيد.

وسجًانا تحمُّقانا على استحمال التاريل. بحداء الشادي على المعين السابةين ، والذ الدايريل والصورة القبول الصحيح يدخل ضمن تسمير النص، أي يدخل في المعنى الثاني ، وآلزنا استخدام الشاريل بميث، المنى الراود في الجرائن والسنة ، والمنى الثاني الذي استعمالة فيه بعض العلماء من ملك الأنة .

ويهلا يتهي ما تذرَّهُ الله لنا من كلام حول ٥ الناويل في القرآن. والحمدُ له الذي ينصمته تنتمُ الصالحات ، ونرجو أن يتخبلُ اللهُ مِنا هذا العمل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحه وسلم .

الغهيس

قلمة
هيد: التفسير الموضوعي: ألوانه ، وخطوات السير فيه أ١١٠
تفاصير المقرآن أريعة أنواع١٣
الوان التفسير الموضوعي الثلاثة١٤
خطوات السير في التفسير الموضوعي١٦
البدء بالتفسير والتاويل في القرآن
نصل الأول: الشفسير والتأويل في اللغة والاصطلاح ٢١
المبحث الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح٣٢
التفسير في اللغة
يين اَلْقَسْرُ والسَّمْرِ
تعریف د تفسیر القرآن ، ۲۲
المبحث الثاني: التأويل في الملغة والاصطلاح
التاريل في اللغة
بين الأولُ والوال٣١
التأريل في الاصطلاح
معنيان للتأويل عند السلف٣٤
الفرق بين هلَّمن المعنيين
نصل الثاني: التفسير والتأويل في الأصلوب القرآني
المبحث الأول: التفسير في الإسلوب القرآني٣٠
للبحث الثاني: التأويل في الأسلوب القرآني ٤٢
الطلب الأول: مع التأويل في سورة يوسف
نص الآيات
fy day has helt

لت رؤيا يوسف ؟٠٠٠	کیف او
يؤول رؤيا السجينين: ٢٥	يوسف
يؤول رؤيا المثلك	يوسف
عالم بتأويل الأحاديث	يوسف
ني: مع التأويل في سورة الكهف	الطلب الثا
يات آ	
ويل أعمال الخضر	
اهماله للماضي والحاضر والمستقبل ١٦	شمول ا
لث: مع التأويل في سورة الأعراف	للطلب الثا
(جمالي للأيتين(جمالي للأيتين	المعتى اأ
مجئُ يُوم القيامة فعلاً٧١	التاويل
لِع: مع التاويل في سورة يونس ٧٥	للطلب الر
لإجمالي للآيات٧٥	المعتى ا
تأويل في هذه السورة٧٨	المراد بال
الحطاب يروي عن وقوع التأويل٨١	عمرين
امس: مع التأويل في سورة الإسراء	
الوزن بين الإتمام والتطنيف٨٤	
تأويل في السورة	معنى ال
ا أسوأ تأويلاً	التطفيف
كيل والميزان أحسن تأويلاً٩١	إيفاء ال
لدس: مع التأويل في سورة النساء	
لإجمالي للآيات٩٢	المني ا
ى الله ورسوله	الرد إلى
تاويل في الآية٩٧	معتى ال
رول الأبة	سبب ت
بابع: مع التأويل فمي سورة آل عمران	للطلب ال
لإجمالي للأياتلإجمالي للأيات	المتي ا
نزول الآياتنزول الآيات	

معنيان للتأويل في الآية
الممنى الأول: هو ما تؤول إليه حقائق الآيات الغيبية ١١٢
فهم الآية على هذا المنى للتأويل
عدم التأويل لا يعني عدم الفهم
سياق الآية على هذا المعنى للتأويل
الذاهبون إلى هذا المعنى للتأويل
المعنى الثاني: التفسير والبيان١٣١
فهم الآية على هذا للعني للتاريل١٣٢
لفصل الثالث: الـتـأويــــل في كلام الرسول وأصحابه ١٣٥
المبحث الأول: التأويل في الحديث النبوي
للطلب الأول: تأويل الرؤيا وتعبيرها
المطلب الثاني: التأويل بمعنى الفهم والتفسير
المطلب الثالث: كيف كان رسول لله يثارل الغرآن ؟
المبحث الثاني: كيف كان الصحابة يتأولون القرآن ؟
دعاء الرسول لابن عباس بتعلم التأويل
لفصل الرابع: السفسرق يسين التفسير والـتسأويل١٦٧
الفرق بسين التفسير و الستاريل
أشهر الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل
الغرق بينهما عند الراغب وأبي البقاء وفرحات١٧٢
الراجع في الفرق بين التفسير والتأويل١٧٩
وجوبُّ تَحْقق النفسير والتأويل معاً
الدليل على هذه المرحلية
مع فهم الطبري للتأويل
التَّاويل بمنى الصرف والتحويل ١٩٥
7・1
لراجع
C. y

المسدلج

١ ـ صحيح الإمام البخاري .

٢ _ صحيح الإمام مسلم ، بعناية محمد فواد عبدالباقي .

٣ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق عبدالسلام هارون .

٤ ـ مفردات القائظ القرآن للراهب الأصفهائي ، تحقيق صفوان دارودي. طبعة
 دار القلم ـ دمشق .

مدعة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي . تحقيق الدكتور
 محمد التونجي . طبعة عالم الكتب _ يروت .

 ١ ـ الكليات: معجم في المعطلحات والفروق اللغوية . لأي البقاء أيوب ابن
 موسى الكفوي . تحقيق: هدنان درويش ومحمد المصري . مؤسسة الرسالة.

٧ ـ نــان العرب لابن منظور الأقريقي . طبعة دار صادر .
 ٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . لمحمد فؤاد هيدالباقي .

١ معد فواد فيداني المحد فواد فيداني .
 ١ - فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني .

١٠ ـ سنن أبي داود ، بعناية محمد محي الدين عبدالحميد .

١١ ـ سنن الترملي . طبعة أحمد شاكر .

۱۲ ـ مــند أحمد بن حبل ، بتحقيق شعيب الأرنادورط وفريقه . طبعة مؤسسة الرسالة .

١٣ ـ تفسير الإمام الطبري . طبعة دار الفكر .

١٤ ـ تفسير الإمام ابن كثير . طبعة دار الخير .
 ١٥ ـ الاتفان في علوم القرآن للسيوطي . تحقيق د . مصطفى البغا .

١١ _ التفسير والفسرون . للدكتور محمد حسين اللهبي .

١٧ ـ تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور .

١٨ ـ الإكليل في التشابه والتأويل لإبن تيمية . طبعة السلفية في مصر.

١٩ ـ التعريف بالقرآن الكريم للدكتور احمد حسن فرحات . بحث على الألة الكاتبة غير منشور .

- ٢٠ ـ السيرة النبوية لابن هشام . بعناية إبراهيم الأبياري ومن معه . ٢١ ـ شرح العقيمة الطحاوية . لابن أبي العز الحنفي . تحقيق شمعيب
- الأرناءووط ، مؤسسة الرسالة .
- ٢١ ـ مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني . تحقيق الدكتور أحمد فرحات. طبعة الكويت .